



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية



رقم التسجيل:.....

الرقم التسلسلي:.....

الشعبة: علم الاجتماع

التخصص: علم اجتماع التربية

الموضوع:

تأثير التمثلات الاجتماعية لمرحلة الطفولة المتأخرة على
التوجه نحو الهجرة

(دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الخامسة بثلاث ابتدائيات بولاية برج بوعريريج)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تخصص علم اجتماع التربية

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبة:

د. شرغال فيروز

بن عطية سهيلة

نوقشت وأُنجزت علنا في تاريخ 2026/6/4

أمام اللجنة المكونة من السادة:

رئيسا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -	د. لعمرى زياد
مشرفا ومقررا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -	د. شرغال فيروز
ممتحنا	جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج -	د. حاج كولة غنية

السنة الجامعية 2026/2025



شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة لإنجازه .

اما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذة المشرفة الدكتورة " شرغال فيروز " على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا ، حيث كانت السند والموجه في جميع الأوقات أدامها الله ذخرا للعلم والطلبة الباحثين ، كما أتقدم بالشكر الى الأساتذة الافاضل أعضاء لجنة التقييم لقبولهم تصويب هذا العمل من خلال نصائحهم القيمة ومعلوماتهم السديدة ، دون نسيان جميع أساتذة وإطارات جامعة محمد البشير الإبراهيمي.

وكل من ساهم من قريب او بعيد ولو بكلمة في انجاز هذه المذكرة.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله ، وإلى أمي صاحبة
العزيمة الفذة والقلب الحنون الشغوف للعلم ، دون أن أنسى مشجعي
وسندي وخليلي في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى

زوجي الغالي الذي ساندني في مشواري.

وإلى أبنائي الأعزاء ريحانة وآلاء ولؤي.

وإلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم الدكتورة الاستاذة
"فيروز شرغال" مشرفة والدكتورة الاستاذة "مسواكة حنان" التي لم
تبخل علي بالنصيحة والاستشارة.

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على كيفية تشكل تمثلات الهجرة لدى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة ممثلة في تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، بالإضافة إلى معرفة الفروق في مستوى هذه التمثلات تبعا لمتغير البيئة الأسرية ومتغير دور جماعة الرفاق ومتغير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الكمي لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة على عينة قوامها (189) تلميذا وتلميذة، للسنة الدراسية 2026/2025. تم اختيارهم بالمسح الشامل لثلاث مؤسسات تربوية ابتدائية من ولاية برج بوعريريج واحدة في منطقة حضرية والثانية في منطقة شبه حضرية والثالثة في منطقة ريفية وفي إطار هذا المنهج تم استخدام أداة لجمع البيانات تمثلت في استمارة معدة من طرف الطالبة : بن عطية سهيلة تم اختيارها وتحديد مؤشرات الاعتماد عليها في الدراسة الميدانية وبعد إجراء المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج (SPSS ,V 26)، وذلك باستخدام عدة اختبارات إحصائية لمعالجة وتحليل البيانات توصلنا إلى النتائج التالية :

- أظهرت الدراسة أن ظاهرة التوجه نحو الهجرة لم تعد مرتبطة بفئة الشباب فقط بل أصبحت حاضرة داخل تمثلات أطفال المرحلة الابتدائية .
- تبين من هذه الدراسة أن الأسرة مازال تمثل إطارا أساسيا في تشكيل اتجاهات الأطفال نحو الهجرة .
- كشفت الدراسة أن جماعة الرفاق تؤدي دورا مهما في تعزيز الرغبة في الهجرة .
- أوضحت النتائج أن مضامين التواصل الاجتماعي أصبحت من أقوى المؤثرات على تشكل توجهات الأطفال نحو الهجرة .

الكلمات المفتاحية : التمثلات الاجتماعية ، الهجرة ، دور البيئة الأسرية ، دور جماعة الرفاق ، مضامين مواقع التواصل الاجتماعي .

Abstract:

This study aimed to identify how migration representations are formed among children in late childhood, represented by fifth-grade primary school pupils, in addition to determining the differences in the level of these representations according to the variables of family environment, Peer group influence, and social media content. To achieve the objectives of the study, the descriptive analytical (quantitative) methodology was employed due to its suitability for the nature of this research. The study was conducted on a sample of (189) male and female pupils during the academic year 2025/2026. The participants were selected through a comprehensive survey of three primary educational institutions in Bordj Bou Arréridj Province: one located in an urban area, another in a semi-urban area, and the third in a rural area. Within the framework of this methodology, a questionnaire was used as a data

collection tool. It was designed and developed by the student researcher, Benattia Souhila, and its indicators were selected and validated for use in the field study. After conducting statistical analysis using the (SPSS, V26) program and applying several statistical tests to process and analyze the data, the study reached the following results:

- The study revealed that the phenomenon of the tendency toward migration is no longer limited to youth only, but has become present within the representations of primary school children.
- The findings indicated that the family still constitutes a fundamental framework in shaping children's attitudes toward migration.
- The study demonstrated that peer groups play a significant role in reinforcing the desire for migration.
- The results also showed that social media content has become one of the strongest factors influencing the formation of children's orientations toward migration.

Keywords: Social Representations; Migration; Family Environment Role; Peer Group Role; Social Media Content.



المفهارس

فهرس المحتويات:

الصفحة	العنوان
	البسملة
	شكر وعرفان
	اهداء
	ملخص الدراسة
	فهرس المحتويات
	فهرس الجداول
	قائمة الملاحق
أ	مقدمة
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة	
2	1. أسباب إختيار الموضوع
2	2. أهمية الدراسة
3	3. أهداف الدراسة
4	4. إشكالية الدراسة
5	5. فرضيات الدراسة
5	6. تحديد مفاهيم الدراسة
9	7. الدراسة الاستطلاعية
10	8. الدراسات السابقة
14	9. منهج الدراسة
15	10. أدوات وتقنيات الدراسة
16	11. عينة الدراسة
17	12. المجالات الثلاثة للدراسة
18	13. خصائص عينة الدراسة
22	14. المقاربة النظرية للدراسة

الفصل الثاني: التمثلات الاجتماعية والهجرة	
26	تمهيد
27	1. التمثلات الاجتماعية
27	1.1 أبعاد التمثلات الاجتماعية
28	2.1. وظائف التمثلات الاجتماعية
28	3.1. تركيبة التمثلات الاجتماعية
30	4.1. النظريات المفسرة للتمثلات الاجتماعية
32	5.1. أهمية التمثلات الاجتماعية
33	6.1. خصائص التمثلات الاجتماعية
35	2. الهجرة
35	1.2. تصنيفات الهجرة
36	2.2. النظريات المفسرة للهجرة
38	3.2. عوامل الهجرة بين الجذب والطرء
43	4.2. واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر
47	ملخص الفصل
الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية والطفولة المتأخرة	
49	تمهيد
50	1. التنشئة الاجتماعية
50	1.1. مفهوم التنشئة الاجتماعية
50	2.1. أهداف التنشئة الاجتماعية
51	3.1. أطوار التنشئة الاجتماعية
52	2. الطفولة المتأخرة
52	1.2. مفهوم الطفولة المتأخرة
52	2.2. مميزات مرحلة الطفولة المتأخرة
54	3.2. المطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية في الطفولة المتأخرة

55	ملخص الفصل
الفصل الرابع: تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق على التوجه نحو الهجرة	
57	تمهيد
58	1. دور البيئة الأسرية
58	1.1 تعريف الأسرة
59	2.1 أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية
60	3.1 دور الاسرة في تربية الطفل ونشأته
61	4.1 دور الوالدين في التنشئة الإجتماعية
65	5.1 أهم النظريات الاجتماعية المفسرة لدور الأسرة في التنشئة
67	6.1 الأسرة في ظل التصورات الإجتماعية الحديثة
71	7.1 متطلبات الأسرة المعاصرة لتفعيل دورها في عملية التنشئة.
72	8.1 تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الأولى
74	2. جماعة الرفاق
76	1.2 أهمية جماعة الرفاق
80	2.2 أثر جماعة الرفاق
83	3.2 أنواع الأفراد في جماعة الرفاق
87	4.2 وظائف جماعة الرفاق
91	5.2 تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثانية
93	ملخص الفصل
الفصل الخامس: تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية	
96	تمهيد
97	1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي
97	2. نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي
99	3. أهمية مواقع التواصل الاجتماعي
101	4. مضامين مواقع التواصل الاجتماعي

106	5. مواقع التواصل الاجتماعي كرابط اجتماعي جديد
106	6. تلميع حياة الهجرة والمهاجر عبر ومواقع التواصل الاجتماعي
112	7. تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة
113	8. النتائج العامة للدراسة
117	الخاتمة
119	المصادر والمراجع
125	الملاحق

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس.	18
02	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب السن.	18
03	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب النتائج الدراسي	19
04	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأب:	19
05	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأم	20
06	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأب.	20
07	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأم.	21
08	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب موقع السكن	21
09	جدول يوضح توزيع عينة الدراسة حسب وجود أقارب مهاجرين	21
10	جدول يوضح العلاقة بين موقع سكن ووجود أهل مهاجرين	29
11	جدول يوضح العلاقة بين موقع السكن والرغبة في العودة	41
12	جدول يبين عدد الأشخاص المنقذين من قوارب الموت خلال مطلع سنة 2026	44
13	جدول يوضح العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة	45
14	جدول يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأم والرغبة في الهجرة.	62
15	جدول يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأب والرغبة في الهجرة	64
16	جدول يوضح العلاقة بين صلة القرابة بالمهاجرين ونوع هجرتهم في البداية	68
17	جدول يوضح العلاقة بين التفكير في الهجرة والعودة بعد تحقيق الهدف منها	70
18	جدول يوضح العلاقة بين موقع السكن ورغبة الأصدقاء في الهجرة	75
19	جدول يوضح العلاقة بين الجنس ورغبة الأصدقاء في الهجرة.	78

81	جدول يوضح العلاقة بين السن و رغبة الأصدقاء في الهجرة.	20
82	جدول يوضح العلاقة بين التأثير برأي الأصدقاء والرغبة في الهجرة مثلهم.	21
85	جدول يوضح العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة مثل الأصدقاء	22
88	جدول يوضح العلاقة بين التأثير بالأصدقاء وسبب التفكير بالهجرة	23
90	جدول يوضح العلاقة بين التأثير برأي الاصدقاء والرغبة في العودة	24
100	جدول يوضح العلاقة بين الوسيلة المستعملة بكثرة و الرغبة في الهجرة عند الكبر	25
102	جدول يوضح العلاقة بين التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا و الرغبة في الهجرة	26
104	جدول يوضح العلاقة بين التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا و الدول المفضلة للهجرة	27
107	جدول يوضح العلاقة بين مدة مشاهدة الفيديوهات وسبب الرغبة في الهجرة	28
110	جدول يوضح العلاقة بين الاعجاب بحياة المهاجرين والرغبة في الهجرة	29

قائمة الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الاستمارة	123

مقدمة

مقدمة:

تعد ظاهرة الهجرة من الظواهر الاجتماعية التي أخذت اهتمام الباحثين في مختلف حقول المعرفة لما تحمله من أبعاد اجتماعية واقتصادية وثقافية ولما تحدثه من تحولات عميقة في بنية المجتمعات والأفراد . ولم تعد الهجرة انتقالا جغرافيا من مكان لآخر بل أصبحت تعبر عن منظومة من التمثلات التي يبنيناها الأفراد حول ظاهرة معينة خاصة في ظل تفاقم انتشار واستعمال مواقع التواصل الاجتماعي المعاصرة وسهولة الوصول إليها .

وقد تظهر أهمية هذه الدراسة عندما تتعلق بتلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي بوصفهم في مرحلة انتقالية من الطفولة المتأخرة إلى بدايات تطور الوعي الجمعي، حيث يبدأ الطفل في إدراك الفوارق الاجتماعية. ففي هذا العمر، قد تتحول الهجرة من فكرة عابرة إلى مشروع ذهني تغذيه التصورات المتداولة في الأسرة وداخل جماعة الرفاق وفي مضامين مواقع التواصل الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة التمثلات الاجتماعية التي يحملها تلاميذ السنة الخامسة حول الهجرة والتعرف على مدى تأثير هذه التمثلات في رغبتهم في الهجرة وذلك من خلال دراسة ميدانية في ولاية برج بوعرييج التي تمثل فضاء تفاعليا يعكس بدوره خصوصيات المجتمع الجزائري في علاقته بظاهرة الهجرة

إن بحثنا هذا يسعى إلى التعرف بعمق على البناء الذهني والاجتماعي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، ومحاولة لفهم سبب تحول حلم الهجرة لدى الأطفال إلى دافع قابل للتشكل.

كما تم تناول موضوع دراستنا بالطريقة الأمريكية أي طريقة الدمج التي تتميز بخصوصيات منهجية خاصة في البناء والإطار المنهجي، حيث يتم دمج نتائج ميدان الدراسة في الإطار النظري لها.

وقد تضمنت مذكرتنا خمس فصول، الفصل الأول تمثل في الإطار المنهجي والإجرائي، والثاني خصص " للتمثلات الاجتماعية " و"الهجرة" باعتبارهما متغيرا الدراسة. وقدمنا فيه عنصران أولهما: "التمثلات الاجتماعية"، حيث انبثقت عنه عدة عناصر: كأبعد التمثلات وأهميتها، أهم النظريات المفسرة لها...، وأما العنصر الثاني كان "الهجرة" فتطرقت فيه إلى تصنيفاتها المختلفة، وركزنا فيه على الهجرة الشرعية وغير الشرعية، بالإضافة إلى النظريات المفسرة للهجرة. وركزنا فيه أكثر على النظرية الاقتصادية ونظرية الجذب والطرْد. وبالإضافة إلى عنصر واقعها في الجزائر.

أما الفصل الثالث فتضمن التنشئة الاجتماعية والطفولة المتأخرة وقسمناه أيضا إلى قسمين: القسم الأول تضمن مفهومها وأهدافها وأطوارها. أما القسم الثاني فقد تضمن مفهوم الطفولة المتأخرة ومميزاتها انفعاليا واجتماعيا بالإضافة إلى المطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية.

أما الفصل الرابع فخصص لدور البيئة الأسرية وجماعة الرفاق في التوجه نحو الهجرة، حيث تضمن عنصران أساسيان أولهما البيئة الأسرية حيث قدمنا تعريفا للأسرة وأهميتها في التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى أهم النظريات المفسرة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، بعدها تطرقنا إلى الأسرة في ظل التطورات الاجتماعية الحديثة ومتطلباتها لتفعيل دورها في التنشئة الاجتماعية وبعدها مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الأولى. أما العنصر الثاني من هذا الفصل فخصص لدور جماعة الرفاق، وقد تطرقنا فيه إلى أهمية جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية والأثر الذي تتركه فيها وبعدها تمت مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الثانية.

الفصل الخامس والأخير فقد تضمن تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية تطرقنا فيه إلى نشأة وتطور هذه المواقع، وأهميتها في التنشئة الاجتماعية ومضامينها. بالإضافة إلى عنصر هام وهو مواقع التواصل لاجتماعي كرابط اجتماعي جديد وحاسم الذي يلعب حياة المهاجر عبر مضامين هذه المواقع. ثم تم مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الثالثة. وفي الأخير أوردنا الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ، ثم قائمة الملاحق.

الفصل الأول :

الإطار المنهجي للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع
2. أهمية الدراسة
3. أهداف الدراسة
4. اشكالية الدراسة
5. فرضيات الدراسة
6. تحديد مفاهيم الدراسة
7. الدراسة الاستطلاعية
8. الدراسات السابقة
9. منهج الدراسة
10. أدوات وتقنيات الدراسة
11. عينة الدراسة
12. المجالات الثلاثة للدراسة
13. خصوصيات عينة الدراسة
14. المقاربة النظرية للدراسة

1. أسباب اختيار الموضوع:

لابد لأي دراسة علمية تربوية من أسباب تدفع الباحث لاختيار موضوعها دون سواه لأسباب ذاتية أو موضوعية، وإن اختيارنا لهذا الموضوع كأن للأسباب التي نلخصها في ما يلي:

1.1 الأسباب الذاتية:

من خلال معاشتنا كأستاذة تعليم ابتدائي لأطفال مرحلة الطفولة المتأخرة ممثلة في تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، لاحظنا اهتمام من طرف تلاميذ هذه المرحلة بظاهرة الهجرة سواء الشرعية أو غير الشرعية، وهذه الأفكار لم تكن واردة إلى وقت قريب. وهذا ما دفعتنا للبحث في الموضوع. بالإضافة إلى ذلك وجود أحد الإخوة في المهجر واتصاله المباشر بأطفال في عمرهم من العائلة أدى بهم إلى المقارنة بين الحياة في المهجر والحياة داخل الوطن عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وكذلك فإن تنامي هذه الظاهرة في أذهان التلاميذ مؤخرا سبب لنا فضولا لمعرفة مدى انتشار الظاهرة محل الدراسة.

2.1 الأسباب العلمية والموضوعية :

إن التمثلات الاجتماعية في مرحلة الطفولة المتأخرة تعد مرحلة انتقالية في البناء المعرفي والوعي الاجتماعي لدى الأطفال في مرحلة الشباب لاحقا، حيث تتوسع دائرة التفاعل الاجتماعي لديه بين الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وكذا تفاعلاته المختلفة مع مواقع التواصل الاجتماعي وهذه المؤسسات تطور لديه القدرة على بناء تمثلات وأفكار تؤثر على تكوين مواقف أولية تجاه الهجرة. ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أيضا :

- فهم ظاهرة الهجرة في مرحلة الطفولة المتأخرة
- تزويد المكتبة بدراسة سوسيوتربوية أكاديمية ذات طابع محلي.
- التعرف على أبرز وأهم أسباب الرغبة في الهجرة الشرعية وغير الشرعية مؤخرا من طرف هذه المرحلة العمرية المبكرة نسبيا.

2. أهمية الدراسة:

الهجرة كظاهرة اجتماعية لها انعكاساتها في كل المجالات، كما لها أبعاد اقتصادية وثقافية ورمزية متشابكة. حيث أصبحت تمثل مشروعا اجتماعيا داخل الخطاب في الأسرة و جماعات الرفاق وحتى مضامين مواقع التواصل الاجتماعي. وفي السياق الجزائري بصفة

خاصة تشغل الهجرة- سواء شرعية كانت أو غير شرعية - حيزا واسعا من النقاش العام تبني تصورات تحسين الوضع المعيشي، وكل هذا يتسلل إلى أذهان الأطفال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حتى وإن لم يكونوا فاعلين مباشرين في قرار الهجرة. ومن ثم فإن دراسة تمثلات الهجرة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية تمكّن من فهم الكيفية التي تُبنى بها هذه التمثلات من جذورها الأولى في وعي الناشئة، قبل أن تتحول إلى اتجاهات وسلوكيات في المراحل العمرية اللاحقة. حيث تتوسع دائرة التفاعل الاجتماعي لديه بين الأسرة وجماعة الرفاق وكذا مواقع التواصل الاجتماعي. وتتطور لديه القدرة على التفكير المجرد نسبيا، ويبدأ الطفل في تكوين مواقف أولية تجاه الهجرة. وبناء على ذلك، فإن التمثلات الاجتماعية التي تتكون في هذه السن لا تكون مجرد انطباعات عابرة، بل هي نوى معرفية قد تستقر وتتحوّل لاحقا إلى قناعات راسخة. فالهجرة في الغالب كمفهوم لدى الأطفال يختلف عنه لدى البالغين. فبالنسبة للأطفال قد لا يعدو أن تكون وقصصا عائلية وتصورات ، وخطابات إعلامية، ورموز للنجاح أو الفشل.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة أيضا في البعد المنهجي، إذ تعد محاولة لتكييف أدوات البحث السوسيولوجي مع خصوصية المرحلة الابتدائية من التعليم، فبناء أداة لجمع البيانات (استمارة) تتناسب مع المستوى الإدراكي واللغوي للتلاميذ يضيف خبرة منهجية يمكن أن تستثمر في بحوث لاحقة تستهدف نفس الفئة العمرية. فهذه الدراسة تستهدف تطوير مقاربات بحثية ملائمة للطفولة في السياق المحلي.

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم كيفية بناء التمثلات الاجتماعية للهجرة داخل السياق التربوي الاجتماعي ويمكن تحديد هذه الاهداف فيما يأتي:

- فهم مضمون تمثلات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي للهجرة وتصوراتهم حولها.
- معرفة تأثير دور البيئة الاسرية على تصورات التلاميذ للهجرة.
- الكشف عن مساهمة ودور جماعة الرفاق حول الهجرة في تشكل تمثلاتها لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

- التحقق من تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على تمثلات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي عن الهجرة والرغبة فيها.

4. اشكالية الدراسة:

تعد الهجرة من أبرز الظواهر الاجتماعية المعاصرة التي ظهرت على الصعيد العالمي خلال العقود الأخيرة، حيث لم تعد مجرد تغيير لمكان الإقامة للأفراد، بل أصبحت ظاهرة سوسيولوجية تستحق الدراسة. وتتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الرمزية منها.

وفي السياق الجزائري، فإن الهجرة تتخذ دلالات خاصة إذ ترتبط بتمثلات اجتماعية متعددة المصادر، تتراوح بين اعتبار أنها فرصة لتحسين الوضع المعيشي، وطموح الدراسة والنجاح، أو حل لمشكلات محلية غرق فيها شبابنا. فلا تقتصر هذه التمثلات على الكبار بل تنقلت عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة وجماعة الرفاق داخل المدارس و خارجها. بالإضافة إلى مضامين وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة لتؤثر في مرحلة الطفولة المتأخرة.

وإذا كانت الدراسات السابقة قد ركزت غالبا على تمثلات الهجرة لدى الشباب أو الراشدين فإن فئة الطفولة خاصة أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة وبالأخص مرحلة التعليم الابتدائي ما تزال أقل تناولا من الناحية السوسيولوجية، ومن الممكن فهم أفكار الطفولة المتأخرة وتوجهاتهم نحو هجرة من خلال جملة الأدوار الاجتماعية المقدمة لهم من الأسرة وجماعة الرفاق كنسقين داعمين لوظائف اجتماعية، ويحملان جملة من التفاعلات الاجتماعية لمجموعة من الفاعلين داخل الأنساق الاجتماعية. ما يعكس نسق الشخصية وما يحتاجه من متطلبات وظيفية خاصة في حالة الهجرة التي تركز على متطلب تحقيق الهدف والتكيف على الرغم من أنه يعكس تغير اجتماعي لمعارف الطفولة المتأخرة نحو الانتماء والرضا الاجتماعي. ما يمكن من خلاله أن نصّف به وجود توتر على مستوى أداء ومعارف هذه الفئة حول الهجرة. كما يمكن أن يعكس لنا اهتمامات الأطفال بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي التي تسوق دائما صورة إيجابية عن المجتمعات الغربية، وتبرز محتوى يحمل الكثير من الجاذبية من طرف أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة حيث تساهم هذه الصور الموجودة في مضامين مواقع التواصل

الاجتماعي في نقل قيم وأفكار ومعارف جديدة . وانطلاقا من كل هذا تطرح هذه الدراسة التساؤلات التالية:

1. هل تؤثر تمثلات البيئة الأسرية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي على توجهاتهم نحو الهجرة ؟
2. هل تؤثر تمثلات جماعة الرفاق -داخل أو خارج المدرسة - لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي على توجهاتهم نحو الهجرة ؟
3. هل تؤثر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على توجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو الهجرة ؟

5. فرضيات الدراسة:

1. يؤثر دور البيئة الأسرية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي على توجهاتهم نحو الهجرة.
2. تؤثر جماعة رفاق تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي - داخل أو خارج المدرسة - على توجههم نحو الهجرة.
3. تؤثر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على توجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو الهجرة.

6. تحديد مفاهيم الدراسة:

1.6 مفهوم التمثلات الاجتماعية:

- رغم أن مفهوم التمثلات الاجتماعية يُعد قديما قدم علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا، و تطرق الباحث موسكوفيتشي إليه بشكل جديد وبقوة شملت العديد من الميادين. إلا أن سر قوة هذا المفهوم غير مقتصر على معانيه المتعددة، وإنما يتعدى ذلك إلى سيرورته وبنائه المعقد، وأهدافه المختلفة ومجالاته العديدة¹.

¹ بن عودة نصر الدين، ميلود حسين أحمد: دراسة سوسيولوجية للتمثلات الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، دفاثر البحوث العلمية، مجلد 11، العدد 2، 2013، ص 982

إن تعقد مفهوم التمثل وصعوبة وضع تعريف بمتغيرات واضحة له وقابلة للقياس كغيره من ظواهر العلوم الاجتماعية والانسانية التي تنتهج الوضعية في مقاربتها للظواهر على العديد من الرؤى المتقاربة التي أكدت على هذا الاشكال المفهومي وأعازته إلى الأسس الإستيمولوجية التي قننت للمفهوم ذاته.

ومن أبرز علماء الاجتماع الذين تناولوا مفهوم التمثلات الاجتماعية نذكر :

- **دافيد إميل دوركايم (David Émile Durkheim)** والذي عرف التمثلات الاجتماعية بأنها "الأفكار والمشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، والتي تنظم سلوكهم وتساهم في تماسك الجماعة"¹.

فعند دوركايم جميع الافكار التي تطرأ في ذهن الفرد عن أي ظاهرة هي تمثلات اجتماعية. وهي أيضا كل المشاعر التي يحس بها الفرد عند ذكر الظاهرة أمامه كالخوف، الفرح، أوالحزن وغيرها من المشاعر المختلفة لدى الفرد. وهذه الأفكار والمشاعر تساعد على تنظيم سلوكه وتساهم في تماسك جماعته التي ينتمي إليها.

- **جورج سيمل (Georg Simmel)** حيث عرّف التمثلات الاجتماعية بأنها "صور ذهنية للعالم الاجتماعي، والتي تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات."²

أما عند **جورج سيمل** فإننا نجد أن التمثلات الاجتماعية عنده هي: كل الصور الذهنية التي تظهر في عقل وذهن الفرد عن المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، خلال تفاعله مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

إدوارد تولمان (Edward Tolman) عرّف تولمان التمثلات الاجتماعية على أنها "أنظمة من المعتقدات والقيم التي تتكون من خلال التفاعل الاجتماعي، والتي تؤثر على سلوك الأفراد والجماعات."¹

¹ David Émile Durkheim: forme élémentaire de la vie religieuse « puff. paris.1968.p65

² Simmel ,Georg: The philosophy of conflict ,Routledge,2002,p13

وبالنظر إلى تعريف تولمان فإن تعريفه للتمثلات الاجتماعية اعتمد على الممارسات والتفاعلات التي تكون داخل الجماعات كالأُسرة وجماعة الرفاق والتي تؤثر على تفكير الفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا أطفالاً أو بالغين أو جماعات

وتعرف التمثلات الاجتماعية أيضاً بأنها مجموعة الآراء والأفكار والمشاعر التي يمتلكها الأفراد والجماعات حول موضوع أو ظاهرة معينة.²

- **التعريف الإجرائي للتمثلات الاجتماعية:** وفي دراستنا هذه نقصد بالتمثلات الاجتماعية كل القيم والاتجاهات والآراء التي تتشكل لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي من خلال تفاعلهم داخل البيئة الأسرية، وجماعة الرفاق، وكذا استخدامهم مضامين مواقع التواصل الاجتماعي والتي تؤثر على اتجاهاتهم ودوافعهم نحو الهجرة.

2.6. مفهوم الهجرة:

- هو انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة. " كما ورد تعريفه في قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة بأنها " شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعى المكان الأصلي، أو مكان المغادرة إلى أخرى تُدعى مكان الوصول أو المكان المقصود، ويتبع ذلك تبدل في مكان الإقامة ".³

كما تعني الهجرة "حركة الأفراد فردياً أو جماعياً للانتقال من الموطن الأصلي إلى بلد آخر لهدف أساسي وهو الاستقرار المادي و المعنوي. وقد تكون داخل حدود البلد أو خارجها، وقد تكون مدتها مؤقتة أو طويلة ". " والهجرة عبارة عن حركة سكانية وعملية انتقال من الوطن الأصلي إلى وطن آخر يتم اختياره لمقتضيات وظروف معينة محيطة بالمهاجرين " ⁴

¹ أحمد عبد الوهاب أبو زيد: التمثلات الاجتماعية: نظرية تولمان وتطبيقاتها، مقال منشور في مجلة علم الاجتماع العدد 26، 2016، ص76.

² عبد اللطيف محمد، التمثلات الاجتماعية: المفاهيم، النظريات والدراسات، دار النشر للجامعات، 2019، ص17.

³ ريمة مرزوق: الهجرة المغاربية إلى أوروبا من الهجرة الشرعية المقننة إلى الهجرة غير الشرعية، مجلة الدراسات الحقوقية، مجلد 07، العدد 03، 2020، ص40.

⁴ ابتهاج جمال الدين الصادق كرار: أثر الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر على الأمن القومي العربي، المجلة العربية للعلم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، مجلد 06، العدد 01، 2022، ص67.

- **التعريف الإجرائي للهجرة:** نعني بالهجرة في دراستنا هذه كل انتقال للفرد من بلده الأصلي الجزائر إلى أي بلد آخر لتحقيق أغراض مادية واجتماعية.

3.6. التعريف الإجرائي لدور لبيئة الأسرية: هي جملة المسؤوليات والاهتمامات والمواضع التي تساهم بها الاسرة في نقل أفكار آراء حول الهجرة.

4.6. مفهوم جماعة الرفاق:

- **تعريف جماعة الرفاق :** يشير مصطلح جماعة الرفاق إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي وفي صفات أخرى كالسن.

وظهر حديثا اتجاه مؤداه أنه يمكن تصنيف أطفال جماعة رفاق معينة على أساس تفاعلهم، وعلى نفس المستوى السلوكي من التعقيد، أكثر من التصنيف على أساس عامل السن، وذلك لأن السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني، ولذلك نجد أن طفلا متقدما في السن يلعب مثلا مع أطفال أصغر منه سنا ¹.

- **التعريف الإجرائي لدور جماعة الرفاق:** هو تأثير مناقشات وحوارات الأصدقاء أو الاطفال الذين يتفاعلون مع تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي داخل المدرسة أو خارجها، ويشكلون جملة من الآراء والاهتمامات بالهجرة.

5.6. التعريف الإجرائي لمضامين مواقع التواصل الاجتماعي: نقصد بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي تلك المشاهد التي تبثها هذه المواقع سواء كانت صورا أو فيديو عن الهجرة وحياة المهاجرين، والتي تؤثر على تصورات وآراء أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة ممثلة في تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي.

¹صالح محمد أبو جادو: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط9، 2014، الأردن، ص237

7. الدراسة الاستطلاعية:

في إطار التحضير للدراسة الميدانية قمنا بإجراء دراسة استطلاعية بهدف استكشاف ميدان البحث، و تحديد أدوات جمع البيانات لموضوع الدراسة، وكذا الوقوف على الصعوبات المحتملة التي قد تعترض سير الدراسة الميدانية. وقد أجريت هذه الدراسة الاستطلاعية في عدة مراحل وفي الفترة الممتدة بين 2025/11/10 الى 2026/03/16.

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة قمنا بإجراء مقابلات غير مقننة مع تلاميذ السنة الخامسة الذين يمثلون مجتمع الدراسة في المدرسة الأولى يوم 2025/11/10، والمدرسة الثانية في يوم 2025/11/16، والمدرسة الثالثة يوم 2025/11/17، بغرض جمع أبرز المؤشرات المساعدة في فهم ظاهرة الهجرة وضبط أبعاد متغيرات الدراسة.

المرحلة الثانية: بعد القيام بالمقابلات غير المقننة تم تحديد عدد من المؤشرات الخاصة بالمتغيرين المستقل والتابع، وتحدد لدينا مؤشرات قد تساعد على فهم ودراسة الظاهرة محل الدراسة، وبذلك استطعنا بناء فرضيات أولية مبنية على المتغيرات المستقلة التالية: المتغير الأول هو: البيئة الأسرية، والمتغير الثاني هو: جماعة الرفاق، والمتغير الثالث هو: مضامين مواقع التواصل الاجتماعي.

المرحلة الثالثة: واستنادا على الفرضيات والمتغيرات والمؤشرات المقترحة تم بناء استمارة اسبيان مبدئية، وتم النزول بها للميدان وتوزيعها بتاريخ: 2026/01/08 وتمثلت في 20 استمارة وزعت على تلاميذ عشوائيا من ثلاثة أفواج تربوية مختلفة. وبعد استرجاع الاستمارات المملوءة في نفس اليوم وتقريغها، تحددت لدينا عدة تعديلات وتوصلنا إلى أن الفرضيات المقترحة أو الأولية واضحة ومبنية منهجيا وتساعد على توضيح الاتجاه العام للدراسة.

المرحلة الرابعة: الدراسة الميدانية: وبعد القيام بالتعديلات اللازمة وضبط الاستمارة شكلا ومضمونا. كما تم توزيع الاستمارات على المبحوثين في المؤسسات الثلاثة واسترجاعها في نفس يوم توزيعها 18/17/16 مارس 2026 ثم بدأنا في تقريغ البيانات من الاستمارات وتبويبها.

8. الدراسات السابقة:

من خلال اطلعنا على ما توفر من دراسات سابقة لموضوع دراستنا المتمثل في التمثلات الاجتماعية وتأثيرها على توجه نحو الهجرة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، لم نجد دراسة مطابقة لدراستنا. ولذلك سنعرض ونعلق على دراسات سابقة متعلقة بأحد المتغيرات الأساسية للدراسة ونبين أوجه التشابه وأوجه الاختلاف مع مجال دراستنا هذه.

الدراسة الأولى: سيواني لطفي: بعنوان: العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري¹

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل المؤدية إلى الهجرة لدى الشباب وتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية أهمها:

- وصف العوامل المؤدية إلى الحرقة لدى الشباب.
- ووصف طبيعة العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية لدى الشباب.
- وتفسير مدى اختلاف العوامل المؤدية للهجرة غير الشرعية لدى الشباب.

وقد تبني الباحث إشكالية مفادها:

- ماهي العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري؟
- ماهي طبيعة هذه العوامل وكيف يمكن تفسيرها؟

واعتمدت لتحقيق أهدافها المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال وصف ظاهرة الهجرة غير الشرعية وتحليل العوامل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية المرتبطة بها لدى الشباب الاجتماعي.

¹ سيواني لطفي: بعنوان: العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم النفس المدرسي، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2018-2019.

كما استخدم الباحث أدوات ميدانية تمثلت في استمارة و شبكة المقابلة الجماعية التي طبقها على عينة تمثلت في 15 شباب جزائري كانوا من الذكور من ثلاث ولايات 7 من ولاية سكيكدة و 5 من ولاية قسنطينة و 3 من ولاية ميلة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج مفيدة لدراستنا تمثلت في:

- الصورة الإعلامية عن الحياة في الخارج تدفع الشباب إلى التفكير في الهجرة غير الشرعية
- وجود علاقة بين التهميش والاقصاء الاجتماعي والرغبة في الهجرة
- الشباب يرون أن الهجرة وسيلة لتحقيق مستوى معيشي أفضل واثبات الذات والبحث عن مكانة اجتماعية لائقة والبحث عن حياة مختلفة.
- أكدت الدراسة على أن البطالة وعدم الاندماج المهني وضعف فرص العمل وهشاشة الوضع الاجتماعي كلها عوامل تدفع نحو الهجرة غير الشرعية
- أظهرت الدراسة أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالشباب تؤثر في تشكيل تصورات حول الهجرة خاصة من خلال التفاعل مع الأصدقاء والوسط الاجتماعي والخطاب الاعلامي والنماذج المتداولة عن النجاح في الخارج.

- **التعليق في ضوء موضوع الدراسة:** تتقاطع هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في اهتمامها بظاهرة الهجرة غير الشرعية باعتبارها ظاهرة اجتماعية ترتبط بالتمثلات والتصورات الاجتماعية للأفراد تجاه الهجرة والحياة خارج الوطن. كما تشترك الدراستان في التركيز على تأثير البيئة الاجتماعية بمختلف مكوناتها مثل الأسرة وجماعة الرفاق ومضامين التواصل الاجتماعي في تشكيل التوجه نحو الهجرة.

وتتشابه الدراستان كذلك في إعتادهما على المنهج الوصفي التحليلي المنهج الكمي تحديدا لدراسة الظاهرة والكشف عن العوامل المؤثرة فيها.

تختلف دراستنا عن دراسة " سيواني لطفي " في عدة جوانب أساسية إذ ركزت الدراسة السابقة على فئة الشباب الجزائري بصفة عامة، بينما تركز دراستنا على تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي أي على فئة عمرية أصغر ما تزال في مرحلة التنشئة الاجتماعية وبناء التمثلات.

كما أن الدراسة السابقة بحثت في العوامل المؤدية إلى (الحرقة) من منظور اجتماعي ونفسي عام مثل البطالة التهميش والإقصاء الاجتماعي، الصور الاعلامية عن الخارج والرغبة في تحسين المستوى المعيشي. بينما دراستنا اهتمت بفهم ظاهرة الهجرة سواء كانت شرعية أو غير شرعية. في حين تنطلق دراستنا من متغيرات محددة تتمثل في دور تمثلات البيئة الأسرية ودور تمثلات جماعة الرفاق، وتأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالتوجه نحو الهجرة الشرعية وغير الشرعية لدى الأطفال المتدرسين في السنة الخامسة ابتدائي.

كذلك اختلفت الدراسة السابقة من حيث العينة حيث تناولت فئة الشباب بينما اعتمدت دراستنا على المسح الشامل لتلاميذ ثلاث مؤسسات ابتدائية بولاية برج بوعرييج.

ويمكن الاستفادة منها بتوظيف نتائجها في إبراز أن الرغبة في الهجرة لا تتشكل فجأة بل تبدأ عبر التمثلات الاجتماعية والصور الذهنية التي يكتسبها الفرد من الأسرة وجماعة الرفاق وكذا مضامين مواقع التواصل الاجتماعي حتى لدى الفئات العمرية الصغيرة مثل فئة الطفولة المتأخرة

الدراسة الثانية: شاشوة حكيمة: الاغتراب الاجتماعي والهجرة لدى الشباب الجزائري "جراحة ميدانية لتجارب الهجرة لدى عينة من الشباب الجزائري"¹

صاغت هذه الدراسة إشكالية الاغتراب كسبب للهجرة والتركيز على التأثير بالصورة النمطية لشبكات الهجرة في تشجيع الشباب على بناء مشروع الهجرة. وتبنت الفرضيات التالية:

الفرضية العامة: التنشئة الاجتماعية من قيم ومعايير في المرحلة تؤدي إلى الاغتراب لدى الشباب مما يدفعهم للهجرة والهجرة غير الشرعية.

الفرضية الفرعية الأولى: فقدان الفرد لقيم التواصل مع المجتمع وقيمه الاجتماعية والصورة النمطية للهجرة التي يرسمها المهاجرون العائدون لأرض الوطن، يولد شعور الفرد بالاغتراب.

¹ شاشوة حكيمة: الاغتراب الاجتماعي والهجرة لدى الشباب الجزائري "دراسة ميدانية لتجارب الهجرة لدى عينة من الشباب الجزائري رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الريفي، تخصص علم الاجتماع الريفي، جامعة الجزائر. أبو القاسم سعد الله، 2015-2016.

الفرضية الفرعية الثانية: التواصل مع شبكات الهجرة بالخارج يزيد من الاغتراب لدى الشباب ويسهل بناء وتنفيذ مشروع الهجرة.

واعتمدت الدراسة السابقة على المنهج الوصفي التحليلي (منهج تحليل المحتوى) واختارت الباحثة عينة بحث غير احتمالية (كرة الثلج) وكان هناك أفراد في الجزائر 8 وآخرون من باريس 12 أين كانوا يقيمون.

أما عن تقنيات جمع البيانات فقد استخدمت الباحثة الملاحظة و دليل شبكة المقابلة

وقد وصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية والتي تخدم دراستنا:

- يعتبر الرأسمال الثقافي للفرد حول بلد المهجر مهم جدا في بناء مشروع الهجرة
- لوسائل الاعلام دور فعال في نشر وإيصال هذه المعرفة للشباب من خلال ما تعرضه من نمط عيش فئات المهاجرين.
- للعائلة كشبكة هجرة دور كبير في دفع الشباب إلى الهجرة من خلال تشجيعها لهم وتوفير العوامل المساعدة على القيام بالمشروع وذلك من خلال تأثر التنشئة الاجتماعية بعوامل التغير الاجتماعي الذي أدى إلى تبني قيم مختلفة عن تلك التي يقوم عليها المجتمع.
- لم تعد العوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر و تدني مستوى المعيشة السبب الوحيد للهجرة. إلا أنه يبقى العامل الخفي المؤثر في العوامل الأخرى.

التعليق في ضوء موضوع الدراسة: تتشابه هذه الدراسة السابقة مع دراستنا الحالية في كون أن كليهما تعالج ظاهرة الهجرة من منظور سوسيولوجي، مع التركيز على العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة في تشكيل التوجه نحو الهجرة. فقد أشارت الدراسة السابقة إلى أن الهجرة ترتبط بحالة الاغتراب التي يعيشها الفرد نتيجة التناقض بين طموحاته وإمكانات المجتمع، كما أبرزت أن الشعور بعدم الانتماء يدفع الشباب إلى البحث عن فضاء اجتماعي آخر أكثر انفتاحاً واحتواءً لهم .ويتقاطع هذا الطرح مع دراستنا التي توصلت إلى أن الأطفال بدورهم أصبحوا يبنون تمثلات إيجابية حول الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق النجاح الدراسي والاجتماعي، خاصة في ظل تأثير الأسرة وجماعة الرفاق والبيئة الاجتماعية المحيطة. كما تتشابه الدراستان في اعتبار الهجرة ظاهرة اجتماعية.

غير أن هناك اختلافاً واضحاً بين الدراستين من حيث الفئة المدروسة وطبيعة الموضوع. فالدراسة السابقة ركزت على الشباب الجزائري وظاهرة الهجرة لديهم، خاصة من زاوية الشعور بالاغتراب والصراع بين قيم المجتمع وطموحات الشباب، في حين ركزت دراستنا على الأطفال المتدربين في المرحلة الابتدائية، وعلى دور التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وجماعة الرفاق في تشكيل توجهاتهم نحو الهجرة. وبالتالي فإن دراستنا تتميز بكونها تتناول تمثلات الهجرة في مرحلة عمرية مبكرة، أي قبل الانتقال الفعلي إلى مرحلة الشباب.

كما أن الدراسة السابقة ركزت بصورة أكبر على الهجرة بوصفها استجابة لأوضاع اجتماعية واقتصادية وثقافية يعيشها الشباب، بينما ركزت دراستنا على الكيفية التي تُبنى بها فكرة الهجرة داخل وعي الطفل من خلال التفاعل الاجتماعي والتنشئة الأسرية وتأثير جماعة الرفاق ومضامين مواقع التواصل الاجتماعي لذلك فإن موضوع دراستنا أكثر ارتباطاً بتحليل عملية بناء التمثلات الاجتماعية للهجرة منذ الطفولة المبكرة.

أما من حيث مواطن الاستفادة، فقد أفادتنا الدراسة السابقة في تدعيم الإطار النظري والمفاهيمي المتعلق بظاهرة الهجرة، خاصة في تحديد مفهوم الهجرة والهجرة غير الشرعية وأبعادها الاجتماعية. وهو ما أتاح لنا ربط بعض نتائج دراستنا بالتحولات التي يعيشها المجتمع وتأثيرها على الأطفال. كذلك استفدنا منها في إبراز أن الهجرة ليست مجرد انتقال جغرافي، بل هي ظاهرة اجتماعية ترتبط بالقيم والطموحات والتمثلات التي يبنوها الأفراد تجاه مجتمعهم ومستقبلهم.

9. منهج الدراسة:

المنهج الغالب في دراستنا هو المنهج (الكمي) باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع وأهدافه. فالبحث الوصفي " وهو إجراء من أجل الحصول على حقائق وبيانات مع تفسير لكيفية ارتباط هذه البيانات بمشكلة الدراسة. فالبحث الكمي يجب أن يمتد أبعد من مجرد جمع البيانات. فإذا لم تكن البيانات بمثابة الدليل الذي يحمل معنى لمشكلة البحث، فإن عملية جمع هذه البيانات تصبح غير ذات قيمة. ولكي يصبح البحث الوصفي ذا معنى فلا يقتصر عمل الباحث على أن يقرر ماهية البيانات من أجل مقابلة أغراض الدراسة ولذلك فالبحث الوصفي

يتضمن قدرا من التفسير للبيانات أي محاولة لربط الوصف بالمقارنة والتفسير وبذلك يمكن القول أن الدراسة الوصفية تسعى إلى صياغة حل لمشكل¹.

ومما سبق لا يقتصر جمع البيانات في هذه الدراسة على وصفها كميا فقط بل تجاوزه إلى تحليلها وتفسيرها في ضوء المقاربة النظرية المعتمدة في هذه الدراسة للتمثيلات الاجتماعية. ومن ثم فإن المنهج الوصفي التحليلي المعتمد لا يهدف فقط إلى عرض النتائج الاحصائية، وإنما إلى قراءة دلالاتها، والكشف عن البنية المعرفية والادراكية لمفهوم الهجرة الكامنة في إجابات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي، وهذا ما يمنح الدراسة طابعا تحليليا يربط بين البيانات الميدانية والتفسير النظري لها.

وقد تم اختيار هذا المنهج لعدة اعتبارات علمية. أن موضوع الدراسة لا يهدف إلى اختيار علاقة سببية مباشرة بين متغيرات تجريبية لاختيار المنهج التجريبي، بل يسعى إلى فهم طبيعة إدراك التلاميذ في هذه المرحلة لظاهرة الهجرة.

10. أدوات وتقنيات الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على أداتين مناسبتين هما:

1.10. استمارة:

هو مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة والمرتبطة بعضها ببعض الآخر بشكل يحقق الهدف أو الأهداف التي يسعى إليها الباحث بضوء موضوعه والمشكلة التي اختارها لبحثه.²

تعد الاستمارة أداة مناسبة للمنهج الكمي المعتمد في هذه الدراسة، إذ تسمح بجمع بيانات منظمة ودقيقة حول تصورات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي من خلال اجاباتهم عن أسئلة محددة وموجهة لهم في استمارة تراعي وتتناسب مع مستواهم الادراكي، المعرفي، واللغوي، مع مراعاة وضوح العبارات وبساطتها قدر الإمكان دون المساس بقيمة مستوى المنهجي الذي تجرى فيه.

¹ مروان عبد المجيد ابراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ،مؤسسة الوراق، ط1، 2000، ص 126.

² محمد سرحان على المحمودي: مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، صنعاء اليمن، 2015، ص 126

أما الاستمارة في دراستنا فقد احتوت على أربع محاور: المحور الأول خصص للبيانات العامة من السؤال-1 إلى السؤال -9-. المحور الثاني: البيئة الأسرية من السؤال -10- إلى السؤال -16-. أما المحور الثالث: جماعة الرفاق من السؤال -17- إلى السؤال -22-. المحور الرابع مضامين مواقع التواصل الاجتماعي: من السؤال -23- إلى السؤال -27-.

2.10. الملاحظة بالمشاركة:

"هي الملاحظة التي يصبح فيها الباحث جزءا مشاركا في الموقف الملاحظ، فهو يشترك في أوجه نشاط المبحوثين أثناء إجراء الملاحظة، ويتطلب ذلك أن يصبح الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يتجاوب معها. ويمر بنفس ظروفها، ويتعرض لجميع المؤثرات التي تخضع لها " ¹

استخدمنا الملاحظة بالمشاركة بحكم العمل مع مجتمع البحث "الفئة العمرية" (أستاذة تعليم ابتدائي)، ما سمح برصد بعض التفاعلات الصفية التي ساعدت على تسجيل بعض المواقف أو التعليقات العفوية الصادرة عن تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي (عينة الدراسة) وساهمت الملاحظة بمشاركة في تعميق الفهم، وتعطي الدراسة بعدا نوعيا يدعم المعطيات الكمية.

11. عينة الدراسة:

اخترنا المسح الشامل، والذي يناسب موضوع الدراسة يعرف على أنه "الأسلوب الذي يقوم على دراسة جميع مفردات مجتمع البحث دون استثناء" ² حيث شملت العينة جميع مجتمع الدراسة والمتمثل في كل تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي المسجلين في المؤسسات التربوية محل الدراسة، وذلك بهدف الحصول على معطيات أكثر دقة تعكس الواقع الاجتماعي والتربوي لظاهرة الهجرة محل الدراسة، بصورة موضوعية. ويهدف هذا التنوع المكاني إلى إتاحة رؤية أوسع للظاهرة محل الدراسة، ومقارنة المعطيات بين المؤسسات التعليمية التي تنتمي إلى سياقات محلية مختلفة داخل الولاية،

¹ محمد حسين باهي وآخرون: المرجع في البحث العلمي نظري وتطبيقي، مكتبة الأملجوة المصرية، دون سنة، ص131.

² رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 191.

حضري، شبه حضري، وريفي، الأمر الذي يعزز من قدرة الدراسة على تفسير النتائج وربطها بخصوصيات البيئة التعليمية والاجتماعية لكل منطقة.

12. المجالات الثلاث لعينة الدراسة:

- **المجال المكاني:** تمثل المجال المكاني لدراستنا في ثلاث مدارس ابتدائية تقع الأولى ببلدية "تقلعيت" دائرة برج الغدير، وتحمل اسم الشهيد "مروش لحسن". وأما المؤسسة الثانية فتقع ببلدية "الحمادية" دائرة الحمادية فتحمل اسم الشهيد "مبارك بو بكر". بينما المؤسسة الثالثة فكانت في بلدية "برج بوعريرج" دائرة برج بوعريرج، وتحمل اسم المجاهد المتوفى "بن جدو عبد الله" وكلها من ولاية برج بوعريرج.
- **المجال الزمني:** أجريت هذه الدراسة خلال الموسم الدراسي 2025/2026، حيث تمت الدراسة الاستطلاعية ابتداء من يوم 2025/11/10 الى يوم 2026/03/16 حيث بدأنا الدراسة الميدانية وتوزيع الاستمارة النهائية في أيام 18/17/16 مارس 2026، قبيل بداية عطلة الربيع. وتم جمعها في نفس يوم توزيعها.
- **المجال البشري:** وقد أردنا تطبيق الدراسة على كل تلاميذ السنة الخامسة المسجلين بمدرسة "مروش لحسن" و المقدر عددهم بـ 27 تلميذا. بالإضافة إلى تلاميذ السنة الخامسة المسجلين بمدرسة "مبارك بوبكر" وعددهم 55 تلميذا. وكل تلاميذ السنة الخامسة المسجلين بمؤسسة بن "جدو عبد الله" وعددهم 114 تلميذا، وبذلك تصبح عينة الدراسة مكونة من 196 تلميذا يدرسون في السنة الخامسة ابتدائي. إلا أن العينة الفعلية التي وُزعت عليها الاستمارات فكانت 189 بسبب غياب 7 تلاميذ يوم توزيع الاستمارات. 3 تلاميذ في المدرسة مروش لحسن . و 4 تلاميذ في المدرسة مبارك بوبكر في الحمادية.

13. خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (01): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس.

النسبة %	تكرار	الفئات
51,3%	97	ذكر
48,7%	92	أنثى
100%	189	المجموع

يبين الجدول الإحصائي (01) أن نسب الجنسين متقاربة في عينة الدراسة. حيث بين أن عدد الذكور 97، وهذا ما يوافق نسبة 51,3%. أما باقي عدد المبحوثين فكان من الإناث وعددهم 92 بنسبة قدرت بـ 48,7%.

جدول رقم (02): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب السن.

النسبة %	التكرار	الفئات
45,0%	85	أقل أو يساوي 10 سنوات
47,1%	89	11 سنة
7,9%	15	أكثر من 12 سنة
100%	189	المجموع

من خلال الجدول الإحصائي (02) تبين لنا أن أعلى نسبة من المبحوثين كانت متقاربة بين فئة "التلاميذ الذين أعمارهم 11 سنة" و "التلاميذ اللذين أعمارهم تقل عن 10 سنوات". الأولى بنسبة 47,1%، تليها الثانية بنسبة 45%، أما الفئة الأقل تمثيلاً فهي فئة "أكثر من 12 سنة" بنسبة 7,9%.

جدول (03): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب النتائج الدراسي

النسبة %	التكرار	الفئات
30,2%	57	ممتازة
27,0%	51	جيدة جدا
23,8%	45	جيدة
13,8%	26	حسنة
5,3%	10	مقبولة
100%	189	المجموع

تبين لنا من خلال الجدول الإحصائي (03) أن النسب الأعلى كانت مقاربة بين فئة "نتائج دراسية ممتازة" بنسبة 30,2% وفئة "جيدة جدا" بنسبة 27%. ثم تليها نسبة فئة "النتائج الجيدة" بـ 23,8%، ثم تليها فئة "النتائج الحسنة" بنسبة 13,8%، وأقل نسبة سجلت بنسبة 5,3% في فئة نتائج "مقبولة".

جدول (04): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأب:

النسبة %	التكرار	الفئات
5,8%	11	ابتدائي
31,2%	59	متوسط
39,2%	74	ثانوي
23,8%	45	جامعي
100%	189	المجموع

بين لنا الجدول الإحصائي (04) أن نسبة أغلب آباء المبحوثين مستواهم التعليمي من فئة "ثانوي" بنسبة 39,2%، تليها نسبة الآباء الذين مستواهم التعليمي من فئة "متوسط" المقدرة بـ 31,2%، وتليها نسبة الآباء الذين مستواهم التعليمي "جامعي" بـ 23,8%. وأقل نسبة كانت للآباء الذين مستواهم التعليمي من فئة "الابتدائي" بنسبة 5,8%.

جدول (05): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي للأمم

النسبة %	التكرار	الفئات
11,1%	21	ابتدائي
19,6%	37	متوسط
34,4%	65	ثانوي
34,9%	66	جامعي
100%	189	المجموع

بين لنا الجدول الإحصائي (5) أن النسبة الغالبة من أمهات المبحوثين كانت في فئتي "جامعي" و"ثانوي" بنسب متقاربة حيث كانت نسبة الجامعيات منهن 34,9%، ونسبة الأمهات اللواتي مستواه التعليمي من فئة "ثانوي" قدرت بـ 34,4%، تليها الأمهات اللواتي مستواه التعليمي من فئة "متوسط" بنسبة 19,6%، وسجلت وأقل نسبة في مستوى التعليمي للأمهات اللواتي مستواه من فئة "الابتدائي" بنسبة 11,1%.

جدول (06): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأب.

النسبة %	التكرار	الفئات
30,7%	58	قطاع عام
61,4%	116	قطاع خاص
7,9%	15	بطالة
100%	189	المجموع

تبين لنا من الجدول الإحصائي رقم (6): أن أغلب آباء المبحوثين يعملون في القطاع الخاص وعددهم بنسبة 61,4%، تليها نسبة الآباء الذين يعملون في القطاع العام بنسبة 30,7%، أما أقل نسبة كانت في فئة البطالين بنسبة 7,9%.

جدول (07): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مهنة الأم.

النسبة %	التكرار	الفئات
19,6%	37	قطاع عام
11,6%	22	قطاع خاص
68,8%	130	بطالة
100%	189	المجموع

تبين لنا من الجدول الإحصائي رقم (07) أن أغلب أمهات المبحوثين لا تعملن بنسبة 68,8%، يليها نسبة الأمهات اللواتي يعملن في "القطاع العام" بنسبة 19,6%، أما النسبة الأقل كانت في الأمهات اللواتي يعملن في "القطاع الخاص" والتي قدرت بـ 11,6%.

جدول (08): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب موقع السكن

النسبة %	التكرار	الفئات
60,3%	114	حضري
27,0%	51	شبه حضري
12,7%	24	ريفي
100%	189	المجموع

تبين لنا من الجدول الإحصائي أن أغلب المبحوثين يسكنون في منطقة حضرية وعددهم 114 بنسبة قدرت بـ 60.3%، بينما من يسكنون منطقة شبه حضرية عددهم 51 مبحوث بنسبة 27%، أما بقية المبحوثين فيسكنون المنطقة الريفية وعددهم 24 بنسبة تقدر بـ 12,7%.

جدول رقم (09): يوضح توزيع عينة الدراسة حسب وجود أقارب مهاجرين

النسبة %	التكرار	الفئات
88,9%	168	نعم
11,1%	21	لا
100%	189	المجموع

بين لنا الجدول (09) أن أغلب التلاميذ لديهم أهل مهاجرون بنسبة تقدر بـ 88,9 %، بينما من ليس لديهم أهل مهاجرون نسبتهم 11,1%.

14. المقاربة النظرية:

تتطلب هذه الدراسة من مقاربة نظرية شمولية حيث يمكن فهم ظاهرة توجه أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة نحو الهجرة بوصفها نتاجا لتفاعل مترابط بين مختلف الأنساق الاجتماعية لا باعتبارها سلوكا فرديا معزولا وفي هذا الإطار تتأسس الدراسة على منطلقات البنائية الوظيفية المعاصرة التي ينظر إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا متكاملا يتكون من مجموعة من الأنساق والمؤسسات المترابطة يعمل كل منها على أداء وظائف محددة تضمن استقرار المجتمع. ويرى "بارسونز" أن الحفاظ على التوازن الاجتماعي يتطلب قيام كل مؤسسة اجتماعية بوظيفتها بصورة سليمة خاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تتولى نقل القيم والاتجاهات والتمثيلات للأفراد منذ الطفولة.

وفي ضوء دراسة موضوع الهجرة ولمناقشة متغيرات كل من الفرضية الأولى والثانية، تعد الأسرة وجماعة الرفاق من أهم الأنساق المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية بالتركيز على نسق الشخصية خلال مرحلة الطفولة المتأخرة إذ تسهم في بناء شخصية الطفل وتشكيل تمثلاته الاجتماعية تجاه الواقع والحياة المستقبلية ومنها تمثلات الهجرة.

ويؤكد بارسونز أن أي نسق اجتماعي لا يستطيع الاستمرار إلا إذا حقق مجموعة من المتطلبات الوظيفية الأساسية ومن أبرزها مطلب التكيف الذي يعني قدرة الفرد والنسق على التوافق مع البيئة الاجتماعية ومتطلب تحقيق الهدف وإشباع الحاجات الأساسية بطريقة تضمن الاستقرار، غير أن حدوث خلل في أداء ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى اضطراب عملية التكيف فتضارب الاتجاهات والسلوكيات يعكس حالة من عدم التوازن.

وفي هذا السياق يمكن تفسير توجه الأطفال نحو الهجرة باعتباره نتيجة لخلل وظيفي في بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإذا عجزت الأسرة عن توفير إشباع الحاجات أو الدعم الرمزي للطفل أو إذا أصبحت جماعة الرفاق تتقلل صورا مثالية عن الحياة في المهجر فإن الطفل يبدأ في إدراك واقعه باعتباره غير قادر على تحقيق توقعاته فيتولد له ميل نحو البحث عن بدائل تحقق له التكيف والطموح.

ومن هذا المنطلق ترى المقاربة البنائية الوظيفية أن الرغبة في الهجرة لدى أطفال الطفولة المتأخرة ليست مجرد نزعة فردية. بل هي انعكاس لاختلال وظيفي في أداء بعض الأنساق الاجتماعية، خاصة عندما تفشل هذه الأنساق في تحقيق التكيف الاجتماعي للطفل. وبالتالي فإن فهم هذه الظاهرة يقتضي دراسة طبيعة الأدوار التي تؤديها مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومدى قدرتها على الحفاظ على الانسجام القيمي داخل المجتمع.

بالنسبة للفرضية الثالثة التي تهتم الدراسة فيها بمضامين مواقع التواصل ومن منظور المقاربة البنائية الوظيفية المعاصرة عند " روبرت ميرتون " الذي لم يكتفي بالنظرة الوظيفية التقليدية التي ترى أن كل عناصر البناء الاجتماعي تؤدي وظائف إيجابية بل أكد أن بعض الأنساق قد تنتج آثارا سلبية أو ما يسمى "الخلل الوظيفي".

وفي ضوء هذا التصور تعد مضامين مواقع التواصل الاجتماعي نسقا اجتماعيا حديثا داخل البناء الاجتماعي المعاصر لما يؤديه من أدوار متزايدة في عملية التنشئة الاجتماعية وتوجيه الأفكار والقيم والاتجاهات خاصة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة فهذه المواقع لم تعد مجرد وسيلة تقنية للتواصل بل أصبحت مؤسسة رمزية تؤثر في تشكيل الوعي الاجتماعي وإنتاج المعاني والتصورات المرتبطة بالحياة والنجاح والمستقبل.

وتتمثل الوظيفة الظاهرة لمواقع التواصل الاجتماعي في تسهيل الاتصال والتفاعل ونقل المعلومات والترفيه. وهي وظائف مقصودة ومعلنة داخل المجتمع غير أن هذه المواقع تؤدي كذلك وظائف كامنة وغير ظاهرة ، تتمثل في غرس قيم جديدة لدى أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة ، وتشكيل تصوراتهم حول النجاح والرفاه الاجتماعي ، وربط تحقيق الذات بالحياة خارج الوطن.

ومن هنا يظهر مفهوم الخلل الوظيفي عند ميرتون حيث تتحول بعض المضامين الرقمية من أداة للتواصل إلى عامل يؤثر في توازن النسق الاجتماعي خاصة عندما تنتج لدى الأطفال حالة من المقارنة المستمرة بين واقعهم المحلي والصور المثالية المعروضة في هذه المضامين عن المهجر. هذا الخلل قد يؤدي إلى تشكل تمثلات إيجابية مبالغ فيها حول الهجرة.

وبالتالي فإن مقارنة "ميرتون " تسمح بفهم مضامين مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها جزءا من البناء الاجتماعي المعاصر، الذي يؤدي وظائف ظاهرة مرتبطة بالتواصل، ووظائف كامنّة تؤثر في منظومة القيم والتمثيلات الاجتماعية للأطفال وعندما يحدث اختلال في تأثير هذه المضامين يظهر الخلل الوظيفي الذي ينعكس في بروز توجهات جديدة لدى أطفال الطفولة المتأخرة.

الفصل الثاني:

التمثيلات الاجتماعية والهجرة

تمهيد

1. التمثيلات الاجتماعية:

- 1.1. أبعاد التمثيلات الاجتماعية
- 2.1. وظائف التمثيلات الاجتماعية
- 3.1. تركيبة التمثيلات الاجتماعية
- 4.1. النظريات المفسرة للتمثيلات الاجتماعية
- 5.1. أهمية التمثيلات الاجتماعية
- 6.1. خصائص التمثيلات الاجتماعية

2. الهجرة:

- 1.2. تعريف الهجرة
- 2.2. تصنيفات الهجرة
- 3.2. النظريات المفسرة للهجرة
- 4.2. أقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر

ملخص الفصل

تمهيد:

تُعدّ التمثلات الاجتماعية من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع التربوي، باعتبارها إطارًا يفسر الطريقة التي يدرك بها الأفراد الظواهر الاجتماعية ويمنحونها معاني ودلالات تتعكس على مواقفهم وسلوكياتهم واتجاهاتهم. ومن بين الظواهر التي أصبحت تشغل حيزًا واسعًا داخل تمثلات الأفراد، خاصة فئة الأطفال ظاهرة الهجرة بمختلف أشكالها.

وقد شهد المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في انتشار خطاب الهجرة، سواء الشرعية أو غير الشرعية، الأمر الذي جعلها تتحول من مجرد ظاهرة اجتماعية إلى مشروع مستقبلي حاضر بقوة في مخيال الأطفال وتمثلاتهم، وتتأثر هذه التمثلات بجملة من العوامل، من بينها البيئة الأسرية، ووجود أقارب مهاجرين، إضافة إلى التحولات الرقمية التي يعرفها المجتمع. وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا الفصل إلى تناول الإطار النظري المتعلق بالتمثلات الاجتماعية والهجرة، من خلال عرض أهم مفاهيم التمثلات الاجتماعية وأبعادها ووظائفها وخصائصها، مع التطرق إلى أبرز النظريات المفسرة لها، ثم الانتقال إلى دراسة مفهوم الهجرة وتصنيفاتها والعوامل الطاردة والجاذبة المرتبطة بها، وربط ذلك بالتحليل السوسيولوجي للنتائج الميدانية الخاصة بالدراسة.

1. التمثلات الاجتماعية:

1.1 أبعاد التمثلات الاجتماعية:

يرى "رونيه كايس" في البحوث التي أنجزها في الفترة الممتدة ما بين 1976-1980 أن للتمثلات ثلاثة أبعاد وهذا خلافاً للفكرة التي تُقر بأن الفرد لا يبني تمثله من العدم وإنما يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد المجتمع الذي ينمو فيه لأن الخبرات تساهم بشكل كبير في صياغة التمثلات منذ المراحل الأولى لتكوين الفرد، والتي تساعد الفرد على التكيف والتفاعل مع معطيات المحيط، هذا ما نلاحظه بشكل واضح في تمثلات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي للهجرة. وفيما يلي تفصيل لأبعاد التمثلات الاجتماعية الثلاثة التي أقرها "كايس" في بحثه¹:

- **البعد الأول:** التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد الذي يبني ويشكل تمثلاته انطلاقاً من المعلومات الموجودة والتي يوفرها الواقع.
- **البعد الثاني:** التمثل نتاج ثقافي معبر عنه تاريخياً واجتماعياً حيث يسجل دوماً في سياق تاريخي تابع لوضعية اجتماعية متولدة عن طبيعة المشروع السياسي والاجتماعي وتطور العلاقات الاجتماعية والإيديولوجية لمختلف الطبقات المكونة للمجتمع، وذلك في إطار زمني محدد. أما عن كونها (التمثلات) منتوجاً ثقافياً فلأنها تشمل مجموعة المعتقدات والطقوس والأفكار والقيم التي تعبر عن درجة إنتماء الأفراد إلى الجماعة، وهذا ما عرف بالإطار المرجعي المكون من الذاكرة الجماعية التي تسجل كل الأحداث وتجارب معاشة ذات دلالة، وهذا ما يزيد في ارتباط أفراد الجماعة بهذه الذاكرة. كما أنها تشتمل على جانب الكبت لتجارب مرت بها الجماعة، فتتحول هذه التجارب إلى وعاء يتم فيه تسريب كل التجارب الفردية التي تصبح في نفس الوقت تجربة مشتركة.
- **البعد الثالث:** إن التمثل يتحقق داخل النسيج الاجتماعي وهو مركب من جملة من العلاقات والتفاعلات اللفظية وغير اللفظية التي تسهل عملية التواصل بين أفراد المجتمع، فلا توجد تمثلات خارج النسق العلائقي.

¹ ابن ملوكة شاهيناز: التمثلات الاجتماعية من الأبعاد النظرية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الجوار الثقافي، مجلد 06، العدد 07، مستغانم، الجزائر، 2018، ص30.

2.1. وظائف التمثلات الاجتماعية:

للمثلات وظائف يمكن إجمالها فيما يلي¹:

- **وظيفة المعرفة:** اكتساب المعارف وإدماجها بهدف استيعاب الواقع وتفسيره والتفاعل معه.
- **وظيفة الهوية:** تعزيز مشاعر الانتماء للهوية الاجتماعية بهدف الحفاظ على صورة إيجابية للذات والجماعة.
- **وظيفة التوجيه:** توجيه اختيارات الفرد وسلوكاته وتساهم في تحديد ما هو مقبول وما ليس بمقبول في وضعية اجتماعية محددة.
- **وظيفة التبرير:** تبرير المواقف والسلوكات المتبناة تجاه الشركاء الاجتماعيين أو أفراد الجماعات المنافسة.

3.1. تركيبة التمثلات الاجتماعية:

إن التمثلات ليست مجرد بناء للواقع من خلال معاني بسيطة بل هي عملية عقلية ونفسية واجتماعية، يعمل الفرد من خلالها على إيجاد نموذج اجتماعي وفق قيم ومعايير المجتمع، ويرى "موسكوفيتشي" بأن التمثلات يتم صياغتها من خلال شروط هي²:

- **المعلومة** فلا بد من وجود معلومات كافية حول موضوع التمثل، والتي يجب أن تكون كثيرة التداول بين أفراد الجماعة، ويغلب عليها الغموض، وبهذا يلجأ أفراد الجماعة إلى إنتاج التمثلات لتوضيح الصورة.
- **مجال التمثل:** لإنتاج التمثل لابد من توفر حد أدنى من المعلومات القابلة للتنظيم مشكلة بذلك وحدة هرمية للعناصر. إن فكرة تنظيم المحتوى تختلف من جماعة إلى أخرى، وبذلك استجابة للقيم والمعايير السائدة داخل الجماعة.
- **الاتجاه:** تعرفه "كلودين هيرزليش" klaudine Herzlich على أنه توجه عام يكون إيجابي أو سلبي إزاء موضوع التمثل، ومعنى ذلك أن الفاعل لا يتعامل مع المعلومات بحيادية بل يتخذ موقفا في شكل قطبين إيجابي وسلبي، أي أن الاتجاه يتحدد بالاستقطاب الإيجابي أو السلبي

¹ ابن ملوكة شاهيناز: المرجع السابق، ص30

² جلول أحمد مؤمن بكوش: مقال التصورات الاجتماعية، مدخل نظري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد6، أفريل 2014، ص176-177.

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

اتجاه موضوع التمثل لأنه يمثل حاجة الجماعة لممارسة ضغوطاتها بين الافراد والدفاع عن مواقفها مقابل الجماعات التي لا تتوافق معها في الاتجاه حول موضوع التمثل. والجدول التالي يعكس كيفية تركيب التمثلات في أذهان الأطفال :

جدول مركب رقم (10): يوضح العلاقة بين موقع سكن ووجود أهل مهاجرين

موقع السكن وجود أهل مهاجرين	حضري	شبه حضري	ريفي	المجموع
نعم	109 95,6%	43 84,3%	16 66,7%	168 88,9%
لا	5 4,4%	8 15,7%	8 33,3%	21 11,1%
المجموع	114 100,0%	51 100,0%	24 100,0%	189 100,0%

- **التعليق الإحصائي:** تبين لدينا من خلال الجدول أعلاه أن الاتجاه العام في صنف التلاميذ الذين لهم أهل مهاجرون بنسبة 88,9 %، وبالمواظبة على نفس الاتجاه فإن أعلى نسبة كانت من فئة التلاميذ الذين يسكنون في الموقع "حضري" بنسبة 95,6 % تليها فئة التلاميذ الذين يسكنون في المناطق شبه الحضرية بنسبة 84,3 %. ثم فئة الموقع الريفي بنسبة 66,7 % .

أما ثاني صنف كان في التلاميذ الذين ليس لديهم أهل مهاجرون بأقل نسبة قدرت بـ 11,1 % وبالمواظبة على نفس الاتجاه فإن فئة التلاميذ الذين يسكنون في الموقع الحضري كانت نسبتهم 33,3 %، تليها فئة التلاميذ الساكنين في الموقع "شبه حضري" بنسبة 15,7 %، ثم أقل نسبة كانت في تلاميذ "الموقع الريفي" بـ 4,4 %.

- **التحليل السوسيولوجي:** إن النسب المرتفعة جدا (95,6%) و(84,3) مجموع من لديهم أهل مهاجرون تؤكد أن الرغبة في الهجرة لدى تلاميذ الموقع الحضري وشبه الحضري يعكس التنشئة الاجتماعية الأسرية. تفسير نتائج الجدول في ضوء تركيبة التمثلات الاجتماعية عند سيرج موسكوفيتشي، والتي تقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي: المعلومة، ومجال التمثل، والاتجاه. فارتفاع نسبة التلاميذ الذين لديهم أهل مهاجرون، خاصة في الوسط الحضري وشبه الحضري، يدل على أن الأطفال يتلقون كماً كبيراً من المعلومات حول الهجرة من خلال الأسرة والأقارب والتفاعلات اليومية. وهذه المعلومات، حسب

موسكوفيتشي، تشكل المادة الأولية لبناء التمثل الاجتماعي، لأن الطفل يكتسب صوراً وأفكاراً حول الهجرة من التجارب التي يسمعها أو يلاحظها داخل محيطه الاجتماعي. كما أن اختلاف النسب بين الوسط الحضري والريفي يعكس اختلاف "مجال التمثل" من جماعة إلى أخرى، إذ إن الوسط الحضري يتميز بكثرة الاحتكاك بالمهاجرين والانفتاح على وسائل التواصل الاجتماعي، ما يجعل فكرة الهجرة أكثر حضوراً وتنظيماً داخل البناء الذهني للأطفال. أما الوسط الريفي، فرغم وجود الهجرة، إلا أن التمثلات تبقى مرتبطة أكثر بالقيم التقليدية كالاستقرار العائلي والتعلق بالمحيط المحلي، لذلك كانت نسبة وجود أهل مهاجرين أقل مقارنة بالوسط الحضري.

أما من حيث "الاتجاه"، فإن وجود أقارب مهاجرين يساهم في تكوين اتجاه إيجابي نحو الهجرة لدى الأطفال، لأنهم غالباً ما يربطونها بتحسين الوضع المعيشي والنجاح الاجتماعي. فالطفل لا يتعامل مع المعلومات بحياد، بل يكون موقفاً إيجابياً أو سلبياً تبعاً لما تنقله الجماعة من قيم وصور حول الهجرة. وبالتالي فإن الأسرة والجماعة المرجعية تمارسان دوراً مهماً في توجيه تمثلات الطفل وجعل الهجرة مشروعاً مرغوباً أو مقبولاً اجتماعياً.

وتكشف هذه النتائج أن التمثلات الاجتماعية للهجرة هي بناء اجتماعي يتشكل داخل البيئة الأسرية والثقافية، ويتأثر بدرجة الانفتاح الاجتماعي وطبيعة العلاقات داخل الجماعة، وهو ما يفسر ارتفاع حضور الهجرة داخل تمثلات الأطفال في الأوساط الحضرية وشبه الحضرية مقارنة بالوسط الريفي.

4.1. النظريات المفسرة للتمثلات الاجتماعية:

من النظريات المفسرة للتمثلات الاجتماعية نجد: ¹

1.4.1. نظرية التمثلات الاجتماعية ثلاثية الأبعاد لـ: موسكوفيتشي (Moscovici)(1961):

التمثل الاجتماعي حسب "موسكوفيتشي" هو عبارة عن نسق من القيم: مصطلحات، وتطبيقات متعلقة بالمواضيع، ومن مظاهر وأبعاد الوسط الاجتماعي لهذا النسق الاجتماعي يسمح للفرد بتوازنه في حياته أو في مجتمعه ومع أفرادِهِ.

¹ جليلية بطواف وآخر: مقال التصورات الاجتماعية مقالة نظرية، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد 1، مارس

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

حسب "موسكوفيتشي" فإن المجتمع يقدم فرضية ثلاثية الأبعاد وهي المعلومة، الاتجاه، وحقل التمثل. هذه الأبعاد الثلاثة تعطي نظرة لمحتوى ومفهوم التمثل.

- المعلومة: تنظيم المعرفة هي عبارة عن مصطلح تضعه الجماعة بخصوص موضوع اجتماعي.
- الاتجاه: هو الاتجاه الذي تمتلكه جماعة بخصوص هذا الموضوع الاجتماعي.
- حقل التمثل: بمفهوم "موسكوفيتش" هو وحدة متدرجة من العناصر ليست بالضرورة هي منظمة.

وانطلاقاً من تجربته التي قام بها خرج بعدة استنتاجات أهمها:

- كل تمثّل إلا وله موضوع ما.
- التمثل هو بناء منطقي، بنية كل تمثّل تظهر مزدوجة لها واجهتين، واجهة تصويرية، وواجهة رمزية.
- التمثل هو صورة للمفهوم، كل صورة لها مفهوم وكل مفهوم له صورة.
- التمثل يحافظ على الهوية وعلى الاختلاف وينقص من الصراع بين الهوية الاجتماعية والهوية الفردية لأن التمثلات الاجتماعية الفردية تختلف عن التمثلات الاجتماعية الجماعية.
- التمثلات الاجتماعية هي تبني شخصية الأفراد.
- محتوى التمثلات الاجتماعية هو غالباً يميل للتشابه، والثبات، والاكتمال.
- الفرد في ذاكرته له مجموعة من الصور للعالم: صور لأصدقاء، لمشاهد، لطبيعة...إلخ. هذه الصور تتبنى بالتزامن مع تماثل (اشترك) التجارب المرئية، هذه الصور تحدث توازن في الذات أو قد تحدث عدم توازن في بعض الأحيان كاشتراك مجموعة من الصور السلبية حول موضوع ما.
- التمثلات تقوّي مفهوم الإحساس بالاستمرارية، والإحساس بالانتماء والاستمرارية في المجتمع، حيث لا يوجد قطيعة بين العالم الخارجي والعالم الفردي. الفرد لا يضع فوارق مختلفة في الحقل الجمعي بل يكون في مناخ ديناميكي نشط. ويستنتج ويقول أن التمثلات الاجتماعية هي مجموعات ديناميكية دورها هي إنتاج السلوكات والعلاقات مع المحيط، تغير الأفراد، هي رد فعل لمثير خارجي.

2.4.1 نموذج جون كلود أبريك (Abric) سنة 1976:

التصورات الاجتماعية حسب أبريك هي مجموعة من المعلومات والآراء والاتجاهات والمعتقدات بخصوص موضوع ما، نتج اجتماعياً. التصور هو أساس متأثر بالقيم التي تتماشى مع النسق السوسيو

ادبيولوجي ومع تاريخ الجماعة.. التصور يشكل عنصرا أساسيا حول النظرة إلى العالم.. كل تصور له إذن مركبين: المحتوى والبنية، فبالنسبة له التصور هو نسق سوسيو معرفي يقدم تنظيم محدد وخاصة للموضوع. وحسبه كل تصور له عناصر مكونة له لكنها تختلف من حيث الأهمية فمنها ما هو أساسي (مكونات النواة المركزية) وما هو ثانوي (مكونات العناصر المحيطة)، هذه العناصر حسبها هي متفاعلة فيما بينها، هي منظمة ومتدرجة من حيث الأهمية.

وتكمن أهمية التصورات حسب " أبريك " في أنها تلعب دورا مهما في تكييف سلوكيات الفرد في محيطه واندماجه فيه. هذه التصورات تتحكم في تصرفات الأفراد وتسيرهم، لأن التصورات تتواجد في محيط ديناميكي متفاعل وهي تعطي للأفراد مفهوم ومعنى لتصرفاتهم.

5.1. أهمية التمثلات الاجتماعية:

تعتبر التمثلات الاجتماعية ظاهرة مهمة تلعب دورا مهما في تشكيل السلوك والمواقف تجاه مختلف الموضوعات. فمن المهم فهم العوامل التي تؤثر عليها وذلك من أجل تحسين الفهم والتواصل بين الأفراد والجماعات المختلفة. فالتمثلات تساعدنا على فهم العالم من حولنا والتفاعل معه بفعالية وهذه بعض النقاط التي توضح أهميتها في حياة الفرد والجماعة: ¹

- **تفسير الواقع:** تقدم لنا التمثلات الاجتماعية إطارا ذهنيا لفهم الواقع. فهي تساعدنا على تفسير الأحداث والظواهر، وتحديد معانيها، وتكوين أحكام عنها.
- **توجيه السلوك:** تؤثر التمثلات الاجتماعية على سلوكنا بشكل كبير. فما نعتقد أنه صحيح أو خاطئ، جيد أو سيئ، مقبول أو مرفوض، يُشكل سلوكنا في مختلف المواقف.
- **التواصل:** تُسهل التمثلات الاجتماعية التواصل بين الأفراد. فهي توفر للأفراد لغة مشتركة ورموزا متفق عليها داخل الجماعة، مما يُمكننا من تبادل الأفكار والمشاعر والتجارب بفعالية.
- **الهوية:** تساعدنا التمثلات الاجتماعية على تكوين هويتنا الذاتية. فهي تحدد من نحن وما نؤمن به وما نسعى إليه.

¹فاطمة الزهراء بوعزة: مقال التمثلات الاجتماعية، مفهومها وأهميتها، وأبعادها، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد22، 2016، جامعة عبد الرحمن ميرا جيجل ص143-164

- **التغير الاجتماعي:** تُمكننا التمثلات الاجتماعية من إحداث التغيير الاجتماعي. فعندما تصبح فكرة معينة مقبولة لدى مجموعة كبيرة من الناس، يصبح من الممكن العمل على تحويلها إلى واقع ملموس.¹

6.1 خصائص التمثلات الاجتماعية:

هناك عدة خصائص التمثلات الاجتماعية نجد:²

1.6.1 الربط بين الذات والموضوع:

تشتط " دينيس جودلي " في بناء التمثلات الاجتماعية وجود علاقة بين الذات المتمثلة والموضوع المتمثل فكل تمثّل اجتماعي هو تمثّل بالضرورة من طرف فرد معين (الذات)، موضوع معين (شيء)، أو شخص، أو أحداث، بمعنى أن التمثلات الاجتماعية تتحدد من خلال محتوى يتضمن الصور والمعلومات والمواقف والآراء، والتحويلات والأفراد. وتعتبر "جودلي " عن ذلك في قولها: "لا يوجد تمثّل دون موضوع وهذا الموضوع يمكن أن يكون شخصيا، أو شيئا، أو حدثا ماديا، أو نفسيا أو اجتماعيا، أو ظاهرة طبيعية، أو فكرة أو نظرية، ويمكن أن يكون خياليا، أو أسطوريا. ولكن يبقى دائما مكتسبا " وينتج من هذه العلاقة أن خصائص ومميزات كل من الذات والموضوع تؤثر على ماهية وبناء التمثّل وهذا ما يبرر الاختلاف في الخطابات والمواقف من طرف الأفراد حيال الشيء موضوع التمثّل. فقد يخلق ذلك خطابا إيجابيا لدى البعض، أو موقفا سلبيا لدى البعض الآخر تجاه نفس الموضوع، تبعا لمميزات الذات لدى الأفراد.

2.6.1 التمثّل إرث اجتماعي وثقافي:³

تنتقل التمثلات الاجتماعية بواسطة عمليات التوارث المتعددة، من خلال مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعمل على إعداد الفرد مسبقا للعالم الذي يحيط به، بتطبيعته على القيم والمبادئ، وإمداده بالمعلومات التي تساعد على فهم المحيط، ورسم صور للواقع. فكل تمثّل يكون مبنيا وفق الميزات الاجتماعية للفرد، ويساهم فيه أفراد المجتمع الذين يتقاسمون، ويشتركون فيه حسب البيئة المحلية. كما

¹ نفس المرجع: ص 143-164

² ميلود حاجب: مقال التمثلات الاجتماعية، ماهيتها، وظائفها، وأبعادها، مقاربة نظرية سوسيولوجية، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، المجلد 07، العدد 02، الإصدار الثاني والعشرين، 2024، ص 12-15.

³ ميلود حاجب: المرجع نفسه، ص 16

يكون خاصا بهم. يرجع هذا التباين في التمثلات حسب "موليني" إلى الاختلافات الموجودة في الواقع الثقافي والاجتماعي وإلى نوعية التنشئة الاجتماعية والبيئية المحلية.

إن التمثلات كبناءات ذهنية اجتماعية، تكون محددة بالظروف والتفاعلات الاجتماعية التي تتم فيها عملية البناء والتي تتدخل خلالها خصائص الذات والموضوع المستعملة في النماذج التي يحملها الفرد بفعل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية.

3.6.1 التمثلات عملية بنائية: ¹

تتميز التمثلات الاجتماعية بخاصيتها البنائية، ذلك أن التمثل هو كل محتوى مبني في تفكير الفرد وكل تهئية ذهنية يعيد بها بناء أشياء ومواضيع المحيط داخل دماغه وبطريقته الخاصة. لقد كشف "ميسكوفيتشي" عن سيوريتين أساسيتين تتحكمان في عملية البناء هذه وتفسران المسار الذي تتشكل عبره التمثلات الاجتماعية والكيفية التي تعمل بها:

• **سيورة التوضيع (processus d'objectivations):** سيورة ضرورية لتشكل أي تمثّل،

يوظفها الفرد لتقليص المسافة بين المعرفة التي يبينها والموضوع الاجتماعي، أي تحويل المفاهيم المجردة والمعقدة إلى واقع ملموس ومبسط وقابل للإدراك على شكل صور ملموسة. فعملية التوضيع هذه تمر بثلاث مراحل:

- **مرحلة الانتقاء (dé contextualisation)** ويتم انتقاء المعلومات موضوع التمثّل بتفضيل بعضها عن البعض الآخر، ولا يتم الاحتفاظ إلا بالمعلومات المتوافقة مع النظام القيمي المرجعي للجماعة.

- **مرحلة تكوين النواة (formation d'un noyau figuratif)** يحاول الأفراد خلالها بناء النواة الشكلية للتمثّل بواسطة المعلومات التي خضعت للتحخيص والتقييم والانتقاء.

- **مرحلة التطبيع (naturalisation)** هي عملية انفصال المخطط التمثلي عن الأفكار الأولية، وتحويل عناصر الفكر إلى عنصر متجذر في الواقع لا يقبل النقاش.

• **سيورة الترسيع (d'ancrage processus):** وهي العملية الثانية في مسار تشكل التمثّل

بعد عملية التوضيع، وتمكن الفرد من القدرة على اختيار إطار مرجعي يسمح بجعل الموضوع أو الشيء مفهوما وقابلا للتوضيح. يحدد "ميسكوفيتشي" ثلاث أنواع لآلية الترسيع حيث يتمثل

¹ميلود حاجب: المرجع السابق، ص17

الشكل الأول في تدخل المعتقدات والقيم في تنظيم عدد كبير من التقييمات الاجتماعية، والعلاقات الرمزية، مع باقي أفراد الجماعة. أما الشكل الثاني للترسيخ فيتعلق بالطريقة التي يتمثل من خلالها الأفراد العلاقات و الصلات بين الفئات الاجتماعية والوضعيات، في حين يتمثل الشكل الثالث في أن كل اندماج اجتماعي مشترك بين أفراد الجماعة يؤدي إلى إنتاج تفاعلات وتبادلات وتجارب خاصة.

2. الهجرة:

1.2 تصنيفات الهجرة:

تم تصنيف الهجرة من قبل الدارسين والمختصين إلى عدة أصناف حسب مجال دراستها، من بينها التصنيف حسب المكان (داخلية وخارجية)، وحسب إرادة القائمين بها (طوعية وإجبارية)، وحسب معيار الزمن (مؤقتة ودائمة)، ولكن في دراستنا نعتد بتصنيفها القانوني (شرعية وغير شرعية)¹.

- **الهجرة الشرعية:** الهجرة تعني انتقال الأفراد من منطقة إلى أخرى، سواء كان ذلك داخل حدود الدولة، ويُسمى هجرة داخلية، أو خارج حدود الدولة، ويُعرف بالهجرة الدولية. والهجرة الشرعية هي أن تتم الهجرة بشكل قانوني، (دائرة الإحصاءات العامة)، 2019
- **الهجرة غير الشرعية:** " تشير الهجرة غير الشرعية إلى مغادرة فرد أو مجموعة من الأفراد موطنهم الأصلي إلى بلد آخر بطرق غير قانونية، دون الحصول على التأشيرات أو تصاريح الدخول اللازمة"²

¹ « immigration means the movement of individuals from one region to another. whether it is within the borders of country. which is called internal migration outside the borders of the state. which is called international immigration. immigration may take place legally or through the immigrant's infiltration into the destination country by illegal means (Department of Public Statistics. 2019) »

باجا مختار: مقال التمثلات الاجتماعية نحو المهاجرين غير الشرعيين من دول الساحل الأفريقي دراسة استطلاعية بمدينة تبسة، ص 617

² هشام صاغور: السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي اتجاه دول جنوب المتوسط، مكتبة الوفاء، الاسكندرية، 2000، ص 143.

2.2 النظريات المفسرة للهجرة:

تختلف النظريات المفسرة للهجرة نذكرها¹:

1.2.2 النظرية الاقتصادية: تتطرق هذه النظرية إلى تفسير مسألة الهجرة بناء على العوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل، أهم ما تضمنته هذه النظرية مايلي:

- حسب " أرنيست رافينيستين " (arnist Raffinistine) صاحب أول نظرية في تفسير الهجرة سنة 1885م، أن الهجرة محكومة بعوامل الدفع والجذب، حيث تدفع الظروف الاقتصادية السيئة والفقر بالأفراد إلى ترك أوطانهم والانتقال إلى مناطق أكثر جاذبية.
- فسر النيوكلاسيك الهجرة في إطار علاقة العرض والطلب في السوق، مع وضع علاقة متبادلة بين تطور هجرة العمل والتطور الاقتصادي.
- تناولت " ساسكيا ساسين"(Saskia sacin) في 1988 في تفسيرها لظاهرة الهجرة على أن هذه الأخيرة هي نتاج للنظام الرأسمالي، وأن نماذج الهجرة تميل إلى تأكيد تقسيم العالم إلى مركز الدول "الدول الغنية"، والمحيط "الدول الفقيرة".

إن هذه النظرية تؤكد على أن الاقتصاد هو العامل الذي جعل الأفراد يقدمون على الهجرة، حيث تغريهم الأوضاع المادية في البلدان المستقبلية، وتدفعهم الأوضاع الاقتصادية المزرية في بلدانهم الأصلية إلى الهجرة.

2.2.2 النظرية السوسيولوجية²: وتعتمد في تفسيرها لظاهرة الهجرة بناء على العوامل السوسيولوجية، فنظرية " إميل دوركايم " خلصت في تفسيرها لظاهرة الهجرة السرية إلى أن المهاجر السري يشعر بأنه غير قادر على الوصول إلى الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي وضعها المجتمع لأفراده، بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية، أو لأنه لا يستطيع الاندماج في الثقافة المجتمعية فيجبر على الانسحاب، وهذا الموقف يعتبر نمط من أنماط عدم المعيارية وهذا ينجم عنه:

¹ فؤاد حبيب، بلاهة حنان: مقال ظاهرة الهجرة في العالم قراءة في المفهوم والاقتراب النظري، مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي، تيندوف، الجزائر، مجلد 06، العدد 01، 2022، ص80.

² نجيب بحوش، سعاد سراي: مداخل علمية بعنوان: المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، مؤتمر دولي حول الاعلام والأزمات والرهانات والتجديات، كلية الاتصال بجامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، 2020، ص350

- **مخالفة القيم والمعايير:** التي يشترك فيها غالبية الناس في المجتمع، وفي هذا الصدد تفسر الهجرة غير الشرعية على أساس أنها سلوك منحرف، وبذلك يضيف المجتمع صفة الانحراف على المهاجر السري.
- **التقليد:** تنشأ الهجرة بتأثير نموذج يحتذى به، وتلعب وسائل الإعلام دورا هاما في تحريك الدوافع الذاتية

3.2.2 نظرية الشبكات ودوام الهجرة¹: هي من أبرز النظريات المفسرة للهجرة وقد حددت الأسباب الرئيسية للهجرة في عاملين هما:

- الاتصال.
 - تعدد العلاقات القائمة بين البلدان المرسل والمستقبل للمهاجرين.
- 4.2.2 نظرية تخطي الحدود²:** تعرف أيضا بنظرية عابري الحدود القومية، وأهم ما جاءت به هذه النظرية ما يلي:

- الهجرة هي عملية اجتماعية يتخطى فيها المهاجرون الحدود الجغرافية، الثقافية، والسياسية.
- تؤكد على أهمية تضيق المسافة بين مجتمعات الطرد والجذب.
- ترى هذه النظرية أن المهاجرين يحافظون على علاقتهم بمجتمعاتهم الأصلية، فهم يوحّدون التفاعل الاجتماعي لمجتمعهم الأصلي ومجتمع الجذب، فالتحول الاجتماعي يحدث من خلال ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** تتمثل في علاقات الزيارة المتبادلة بين المهاجرين وذويهم، من خلال إرسال الخطابات وشرائط الفيديو وعبر المكالمات الهاتفية وتقنيات شبكة المعلومات الدولية.
- **المرحلة الثانية:** تتمثل في المحادثة المباشرة بين المهاجر وأسرته.
- **المرحلة الثالثة:** وفيها يحدث التحول الاجتماعي بين فردين يعرف كل منهما الآخر معرفة خاصة، أو يتصل كل منهما بالآخر من خلال الروابط الاجتماعية.

¹نجيب بحوش، سعاد سراي: مداخلة علمية بعنوان: المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية، مرجع سابق، ص351

²نجيب بحوش، سعاد سراي: مداخلة علمية بعنوان: المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية، مرجع سابق ص351

ومن خلال العرض لهذه المقاربات النظرية المفسرة للهجرة، يتبين لنا عدم وجود نظرية متكاملة أو نموذج شامل وحيد قادر على تفسير أسباب وديناميكيات الهجرة، فالإسهامات المقدمة في هذا المجال تمثل نظريات ونماذج جزئية تقترب من الظاهرة بمنظورات مختلفة.

3.2 عوامل الهجرة بين الجذب والطرْد:¹

لا يمكن الحديث عن الهجرة دون التطرق إلى العوامل التي تدفع بالمهاجر إلى اتخاذ قرار الهجرة، وترك بلده الأصلي بحثاً عن منفذ لتحقيق أحلامه وأهدافه، فقد أشار عديد الباحثين والمختصين في مجال الهجرة أن سلوك المهاجر نابع من الرغبة في تغيير وتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي أو الفرار من الأوضاع السياسية الضاغطة أو الظروف الطبيعية الصعبة، وانتشار الحروب والفساد، بالإضافة إلى العولمة ووسائل ومواقع التواصل الحديثة، وما تروجه من قيم الديمقراطية وحقوق الانسان، الشيء الذي أجبر العديد من الأفراد إلى ترك بلدانهم بحثاً عن الأمن والاستقرار والحصول على فرص أكبر للعمل في غياب فرص ملائمة للعيش اللائق. وعليه سنحاول تحديد العوامل الطاردة والجاذبة من جوانب مختلفة للإلمام بموضوع الهجرة.

لقد اختلفت الدراسات في تحديد العوامل الكامنة وراء الهجرة، كما أن العديد من الباحثين ركزوا على عوامل دون أخرى، بحسب تخصصهم، فإذا كان علماء الاقتصاد يرون في العوامل الاقتصادية بأبعادها المختلفة كالبطالة، والفقر وغيرها هي عوامل أساسية تقف وراء انتشار الهجرة، فإن علماء الجغرافيا يعتبرون أن الظروف الطبيعية والمناخ السيء هي من بين العوامل التي تدفع بالأفراد للانتقال وتغيير مكان إقامتهم بحثاً عن أماكن أخرى. وعلى غرار هؤلاء يرى علماء السياسة بأن الهجرة هي نتاج لغياب الاستقرار السياسي وعدم ممارسة الأفراد لحرياتهم السياسية والديمقراطية، بينما ذهب علماء الاجتماع إلى اعتبار الهجرة تغير يصيب البناء الاجتماعي للمجتمع، تتداخل فيه جملة من المتغيرات والعوامل لتؤثر بذلك على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

¹ عريفي جيدة، بوبلوطة حياة: الهجرة البشرية بين عوامل الطرد والجذب، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، قلمة، الجزائر، 2024، ص 253.

1.3.2 العوامل الطاردة للفرد: والمقصود بالعوامل الطاردة هي تلك العوامل التي تعمل على دفع الأفراد إلى تبني خيار الهجرة، سواء كانت هجرة شرعية قانونية ووفق ما يقر به القانون، وإما هجرة شرعية أو غير شرعية ، ومن بين هذه العوامل نجد:

- **العوامل الاقتصادية الطاردة¹:** إن من بين المتغيرات التي تؤثر على قرارات الفرد أو الجماعات للانتقال إلى مكان آخر، والاستقرار فيه ، هو البحث عن وضع اقتصادي أفضل، هروبا من الفقر والبطالة ونقص في الخدمات الصحية والتعليمية التي تعد بمثابة البنية التحتية للمجتمع. ففي كثير من الأحيان تجد الدول الأصلية نفسها غير قادرة على توفير مصادر كافية للدخل مع وجود فارق كبير بين الدخل في الدول الفقيرة والدخل في الدول الغنية، ومن جهة أخرى فإن هذه البلدان لا يمكنها استيعاب الكم الهائل من العمالة في الاقتصاديات المحلية وهو ما يخلق نوع من البطالة التي ترتبط بانخفاض حاد وغير متوقع في دخل الفرد العاطل، ما يجعل الفرد فقيرا سواء كان فقيرا مطلقا يجعله غير قادر على توفير ضروريات الحياة أو فقر نسبي بالنسبة للمجتمع الذي يعيش فيه. وحسب النظرية الاقتصادية فإن العوامل الاقتصادية تعتبر المفسر الأساسي لظاهرة الهجرة الخارجية ممثلة في العوامل الاقتصادية الطاردة، مثل البطالة، وقلة فرص التوظيف، والتضخم السكاني.....

- **العوامل الإدارية والسياسية الطاردة للفرد²:** تعد الحروب والنزاعات الناجمة عن الصراعات العرقية، أو العنصرية، والفرار من الحروب الأهلية في بلد المنشأ نتيجة الاضطهاد الديني، التهريب، القمع، والإبادة الجماعية، والمخاطر التي يتعرض لها المدنيون أثناء الحرب، أحد الحركات السببية التي تجبر الأفراد على النزوح من المناطق غير الآمنة إلى أخرى أكثر أمنا، وهو ما يطلق عليه بالهجرة الاضطرارية أو اللجوء السياسي، إن تدني الأوضاع السياسية في دول المصدر ساهم في الرفع من نسبة الهجرة سواء كانت هجرة اختيارية أو قسرية، كانهدام الاستقرار السياسي وعدم القيام بالإصلاحات اللازمة ورسم الخطط من أجل التنمية. كما أن زعزعة الثقة بين الشعب والنظام السياسي بسبب الفساد السياسي والاداري، وعدم قيام السلطات بمهامها سواء التنفيذية، التشريعية، أو القضائية. إضافة إلى أن وجود

¹ المرجع السابق ، ص254.

² محمد الصافي: إشكالية الهجرة غير الشرعية بصفتي المجال المتوسطي وجذورها التاريخية بين عوامل الطرد والجذب خلال القرن العشرين (المغرب نموذجا)، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 01 العدد 03، جوان 2021، ص 16.

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

الإغراءات المادية والاجتماعية، كارتفاع الأجور والمستوى المعيشي، وجودة الخدمات الاجتماعية، والصحية في الجهة المراد الهجرة إليها، إضافة إلى الرغبة في الشعور بالحرية.

كما حدد "زرنه جي" مجموعة من العوامل الإدارية و السياسية التي تقف كسبب وعامل للطرد والتي ندرجها كالتالي:

- انتشار الرشوة والفساد والمحسوبية.
- ضعف الحريات العامة: عدم الاستقرار السياسي في أغلبية الدول العربية، والخوف من الرأي الآخر مما يؤدي إلى تقييد الحريات ومحاصرتها، ليضع الكفاءات بصفة خاصة والأفراد العاديين بصفة عامة ضمن الفئات غير المرغوب في وجودها.
- البيروقراطية والروتين والمركزية الشديدة: من خلال وجود جهاز إداري تقليدي لا يقدر أهمية العلماء، ولا يقدر كفاءة ودور هؤلاء الأفراد في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

- **العوامل النفسية الاجتماعية الطارئة للفرد:** تعد ظاهرة الهجرة عملية مركبة تتدخل فيها مجموعة من العوامل نظرا للانعكاسات التي تخلفها على كافة الجوانب الاقتصادية، السياسية، الثقافية، والاجتماعية، ويرجع تفسير الهجرة بحسب هذا الاتجاه إلى السياق الثقافي وأهميته في انتشار الهجرة، فهناك مجتمعات تمثل الهجرة جزء من ثقافتها وتراثها كالبدو الرحل، كما أشار علماء الانثروبولوجيا في هذا الصدد إلى دور العامل الثقافي في تحفيز الهجرة لدى الأفراد مركزين بذلك على نظرية الانتشار الثقافي في حين يرى الاتجاه الثاني المستند إلى اتجاه التنظيم الاجتماعي أن أي ظاهرة اجتماعية تخضع لقوانين التغير الاجتماعي الذي يصيب البناء الاجتماعي للمجتمع.¹ والهجرة كظاهرة اجتماعية تتغير وفق ما تمليه الظروف والقوانين. فالهجرة قديما تختلف عن الهجرة في العصر الحديث، لذا يعتبر الكثير من الباحثين أن لجوء الأفراد إلى الهجرة بما فيها الشرعية وغير الشرعية، هو مؤشر على حالة عدم اشباع حاجيات الفرد المختلفة. فقد وضع عالم النفس "ابرهام ماسلو" في هرمه المشهور هرم الحاجات تسلسلا هرميا

¹ رشيد زوزو: الهجرة الريفية في الجزائر في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة 1988-2008، دراسة على عينة من المهاجرين إلى مدينة معسكر، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 ص 73.

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

لحجبات الفرد، موضحاً أن عدم إشباع الحاجات الانسانية يخلق نوع من التوتر يعمل على توجيه سلوكيات الفرد نحو العمل بطرق - شرعية أو غير شرعية - لتحقيق الأهداف الشخصية.¹

- **العوامل الطبيعية والجغرافية لطرد الفرد:** إضافة إلى العوامل السابقة الذكر، فإن للعوامل الطبيعية والجغرافية تأثير كبير على زيادة وتيرة الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية، فبحسب أول تقرير للبنك الدولي أنه بحلول العام 2050 يمكن أن يؤدي تغير المناخ إلى هجرة 143 مليون شخص في ثلاث مناطق من العالم (جنوب آسيا، وأمريكا اللاتينية، وإفريقيا جنوب الصحراء) داخل بلدهم، ويضيف التقرير أنه في الوقت نفسه فإن آثار تغير المناخ تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، ويشهد العالم حالياً ظواهر مناخية بالغة الشدة في جميع أنحاء العالم، فالمناخ القاسي من حرارة وجفاف وكوارث طبيعية وأوبئة، كلها متغيرات تتسبب في تدمير الممتلكات والمشاريع التنموية. وبذلك تلعب العوامل الجغرافية الطبيعية دور كبير في هجرة العديد من الأفراد إلى خارج بلدانهم هروباً من الأوضاع الصعبة التي يعانون منها، وهو ما يؤدي إلى زيادة وتيرة الهجرة الخارجية من الدول التي تعاني من هذه المشاكل.²

فموقع السكن يؤثر على التوجه نحو الهجرة ، وكذلك يؤثر على الرغبة في العودة .وهذا مايبثته الجدول التالي:

جدول رقم(11): يوضح العلاقة بين موقع السكن والرغبة في العودة

المجموع	ريفي	شبه حضري	حضري	موقع السكن الرغبة في العودة
126 72,0%	8 47,1%	36 72,0%	82 75,9%	نعم
49 28,0%	9 52,9%	14 28,0%	26 24,1%	لا
175 100,0%	17 100,0%	50 100,0%	108 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** بين الاتجاه العام في الجدول رقم(11) أن أعلى نسبة كانت في الصنف التلاميذ الذين يرغبون في العودة إلى الوطن بـ72%،وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئتي

¹ عريفي جيدة وببولوطة حياة: مرجع سابق، ص 258

² نفس المرجع، ص 259

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

التلاميذ الذين يسكنون في الموقع "حضري" و "شبه حضري" بنسب متقاربة 75,9% و 72%. وكانت أدنى نسبة في فئة الذين يسكنون في الموقع "ريفي" بـ 47,1%.

أما الصنف الثاني كان في التلاميذ الذين لا يرغبون في العودة إلى أرض الوطن بنسبة 28%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الموقع "الريفي" بـ 52,9%، تليها فئة "شبه حضري" بنسبة 28%، وسجلت أدنى نسبة في فئة الموقع الحضري بـ 24,1%.

- **التحليل السوسيولوجي:** تكشف نتائج الجدول عن وجود علاقة بين موقع السكن والرغبة في العودة إلى الوطن، حيث بلغت نسبة التلاميذ الذين يرغبون في العودة 72%، وهي نسبة مرتفعة تعكس استمرار ارتباط الأطفال بالوطن رغم حضور فكرة الهجرة داخل تمثلاتهم الاجتماعية. وقد سجلت أعلى نسبة للرغبة في العودة لدى التلاميذ القاطنين في الوسط الحضري بـ 75,9%، ويمكن تفسير هذه النتائج سوسيولوجيًا بالاعتماد على العوامل الطبيعية والجغرافية المفسرة للهجرة، إذ إن التلاميذ في الأوساط الحضرية وشبه الحضرية غالبًا ما يمتلكون تمثلات أكثر واقعية عن الحياة في الخارج، بحكم احتكاكهم الأكبر بوسائل الإعلام والتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعلهم ينظرون إلى الهجرة باعتبارها وسيلة لتحسين الظروف المعيشية دون التخلي النهائي عن الانتماء للوطن. فالرغبة في العودة هنا تعكس استمرار الروابط الرمزية والثقافية مع المجتمع الأصلي.

أما ارتفاع نسبة الذين لا يرغبون في العودة داخل الوسط الريفي بـ 52,9% فيمكن فهمه في ضوء الظروف الطبيعية والجغرافية التي قد تؤثر على تمثلات الأفراد حول المستقبل، خاصة إذا ارتبط الوسط الريفي بنقص الخدمات وفرص العمل وضعف البنية التحتية، إضافة إلى تأثير الظروف البيئية الصعبة كالجفاف أو العزلة الجغرافية، ما يجعل الهجرة بالنسبة للبعض مخرجًا نهائيًا وليس مجرد تجربة مؤقتة. وهذا يتوافق مع الطرح السوسيولوجي الذي يرى أن العوامل الطبيعية والجغرافية لا تؤدي فقط إلى دفع الأفراد نحو الهجرة، بل تساهم أيضًا في إعادة تشكيل تصوراتهم حول الوطن ومكان الاستقرار المستقبلي.

كما تعكس هذه النتائج أن التمثلات الاجتماعية للهجرة تختلف باختلاف البيئة المحلية التي يعيش فيها الأفراد، لذلك فإن اختلاف نسب الرغبة في العودة بين الوسط الحضري والريفي يدل على أن موقع السكن يلعب دورًا أساسيًا في تشكيل تصورات الأطفال حول الهجرة والانتماء والاستقرار.

2.3.2 العوامل الجاذبة للفرد:

على عكس العوامل الطاردة التي أتينا على ذكرها آنفاً والتمثلة في مختلف المتغيرات الاقتصادية والسياسية والنفوس-اجتماعية والطبيعية، فإن العوامل الجاذبة هي نفسها عوامل الطرد، وهي بمثابة عوامل محفزة للهجرة يمتاز بها بلد الأصل، عكس عوامل الجذب التي تميز البلد المستقبل للمهاجرين. فالأوضاع الاقتصادية التي تتمتع بها البلدان المتقدمة وارتفاع دخل الفرد في تلك البلدان إلى أضعاف ما يجنيه في بلدان الأصل يرجع إلى التطور الكبير الذي توليه لتطوير اقتصادها.

وتمثل وسائل الاعلام والاتصال والتكنولوجيا عاملاً هاماً في جذب الأفراد الراغبين في الهجرة وتحقيق التفوق والنجاح بترويج الصورة الإغرائية للتأثير على عقول الأفراد واستقطابهم. كما أن التأثير لا يشمل الفئات العادية بل يتعداه إلى الكفاءات العلمية. كما تمثل العوامل الجغرافية كالمناخ الملائم عامل جذب للهجرة ومن جهة يعمل المنظر الطبيعي الممتاز والتقدم التكنولوجي، وتحسن وسائل المواصلات عوامل مساعدة على استقطاب فئات الشباب، حيث أصبحت وسائل الاتصال في العصر الحديث من أسرع الوسائل لنقل المعلومات في البر والبحر على حد سواء، وهو ما يجعل الفرد المهاجر في اتصال دائم مع بلده.

بالإضافة إلى التقدم الحضاري والثقافي والذي يوفر فرص التعليم في مختلف المستويات التعليمية ومختلف المجالات. وكذلك توفر فرص العمل سواء كان العمل قاراً أو مؤقتاً وهذا يترتب على كفاءة المهاجر وتمكنه من التحكم في أبعديات العمل الذي سيشغله.¹

4.2 واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر:

قدر عدد محاولات العبور عبر وسط البحر الأبيض المتوسط سنة 2025 بـ: 450000 محاولة، ومن المتوقع أن تصل إلى أكثر من 510000 محاولة في مطلع 2026 وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية في إفريقيا.²

وفي إطار محاربة الهجرة غير الشرعية في الجزائر، اعترضت وحدات حرس السواحل للواجهة البحرية الغربية والوسطى والشرقية، في فترات عديدة قوارب الموت التقليدية، مما سمح بإنقاذ العديد من

¹ عريفي جيدة وببيلوطة حياة: مرجع سابق، ص، ص 260-261.

² موقع "إحصائيات (أرقام الهجرة غير الشرعية عالمياً في 2026/2025، 1جانفي 2026، المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، تقرير الهجرة العالمي 2025.

الفصل الثاني.....التمثلات الإجتماعية والهجرة

الأشخاص¹. والجدول الموالي يبين عدد الاشخاص المنقذين من قوارب الموت خلال مطلع سنة 2026.

جدول رقم (12): يبين عدد الاشخاص المنقذين من قوارب الموت خلال مطلع سنة 2026.

عدد الأشخاص المنقذين من قوارب الموت	الفترة
71	من 2026/1/8 إلى 2026/1/13
180	من 2026/1/14 إلى 2026/1/20
73	من 2026/1/21 إلى 2026/1/27
254	من 2026/2/18 إلى 2026/2/24
108	من 2026/2/25 إلى 2026/3/3
122	من 2026/3/4 إلى 2026/3/10
111	من 2026/3/11 إلى 2026/3/17
83	من 2026/3/18 إلى 2026/3/24
121	من 2026/4/1 إلى 2026/4/7
177	من 2026/4/8 إلى 2026/4/14
1300 شخص *	المجموع

ومن الجدول أعلاه نجد بأن تدخل أعوان وحدات حرس السواحل لإنقاذ 1300 شخص من الموت وذلك خلال الأربعة أشهر الأولى فقط من عام 2026. قد يدل على العدد الكبير من المهاجرين غير الشرعيين الذين يُقدمون على ركوب قوارب الموت، وهذا الواقع قد يوحي بوجود اقبال كبير من طرف الشباب على الهجرة غير الشرعية. مما يجعلنا نتساءل عن الاسباب التي أدت بالشباب الجزائري إلى الإقدام على تسخير كل ما يملك من أجل الخروج من أرضه، وتوديع أسرته وأصدقائه والخوض في تجربة غير آمنة وغير مدروسة ونتائجها غير واضحة.

وقد بينت الدراسة الميدانية عدم اقتصار الرغبة في الهجرة على الذكور فقط كما كان سائدا في السابق. حيث أظهر نتائج الجدول التالي تقارب النسب بين رغبة كل من الذكور والإناث في الهجرة.

¹ موقع القوات البحرية https://www.mdn.dz/site_cfn حرس السواحل. تم الاطلاع عليه يوم 18 أفريل 2026.

*موقع القوات البحرية: 2026، من اعداد الطالبة .

جدول رقم (13): يوضح العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة

الجنس	الرغبة في الهجرة	ذكر	أنثى	المجموع
نعم	83	79	162	86,2%
لا	14	12	26	13,8%
المجموع	97	91	188	100,0%

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- التعليق الإحصائي: بين لنا الجدول (13) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة بنسبة 86,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت النسب متقاربة بين فئتي الذكور والإناث بـ 85,6% و 86,8%.

وثاني صنف كان في التلاميذ الذين لا يرغبون في الهجرة بنسبة 13,8%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أن النسب متقاربة بين فئتي الذكور والإناث بـ 14,4% و 13,2%.

- التحليل السوسيولوجي: كشف هذا الجدول الإحصائي عن العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة، حيث تُظهر النتائج أن نسبة الأطفال الذين لديهم رغبة في الهجرة بلغت 86,2% وهذا يعكس الحضور القوي لفكرة الهجرة داخل تصورات الأطفال المستقبلية. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء نظرية تالكوت بارسونز، خاصة من خلال وظيفة "تحقيق الهدف"، أن الأفراد يسعون داخل المجتمع إلى تحديد أهداف مستقبلية والعمل على تحقيقها وفق القيم والمعايير التي يكتسبونها من محيطهم الاجتماعي. وفي هذا السياق، تعكس النسبة المرتفعة للرغبة في الهجرة لدى الأطفال أنهم أصبحوا ينظرون إلى الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق أهداف ترتبط بالنجاح الدراسي أو المهني أو تحسين الوضع الاجتماعي.

كما يكشف التقارب الكبير في التوجه نحو الهجرة لدى الذكور والإناث أن التحولات الاجتماعية والثقافية لم تعد تجعل الطموح نحو الهجرة مقتصرًا على الذكور فقط كما كان سائدًا في المجتمعات التقليدية، بل أصبحت الإناث أيضًا يحملن نفس التطلعات المستقبلية المرتبطة بالتقدم الاجتماعي وتحقيق

الفصل الثاني.....التمثلات الاجتماعية والهجرة

الذات. وهذا يدل على أن قيم النجاح والبحث عن فرص أفضل أصبحت تُنقل للأطفال بصورة متشابهة داخل الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق، بغض النظر عن الجنس.

إن الرغبة المرتفعة في الهجرة تعكس أيضاً أن الأطفال أصبحوا يبنون أهدافهم انطلاقاً من صور اجتماعية تربط النجاح بالخارج أكثر من ربطه بالمجتمع المحلي. كما يمكن فهم هذه النتائج باعتبارها مؤشراً على التحولات التي تعرفها عملية التنشئة الاجتماعية داخل مؤسسات المجتمع، حيث أصبحت الأسرة وجماعة الرفاق تنقل للأطفال نماذج جديدة للنجاح ترتبط بالسفر والهجرة وتحقيق الذات خارج حدود المجتمع المحلي. لذلك فإن الأطفال، ذكوراً وإناثاً، يتبنون فكرة الهجرة كهدف و مشروع ينسجم مع تطلعاتهم نحو الهجرة.

ملخص الفصل:

تناول هذا الفصل محورين أساسيين هما: التمثلات الاجتماعية والهجرة. ففي المحور الأول تم عرض مفهوم التمثلات الاجتماعية باعتبارها بناءً ذهنيًا واجتماعيًا يُنتج داخل الجماعة وفق القيم والمعايير السائدة، مع التطرق إلى أبعادها الثلاثة المتمثلة في: بناء الواقع، والبعد الثقافي والاجتماعي، والبعد التفاعلي العلائقي. كما تم إبراز وظائف التمثلات الاجتماعية في تفسير الواقع وتوجيه السلوك وتعزيز الهوية وتبرير المواقف.

كما تطرق هذا الفصل إلى تركيبة التمثلات الاجتماعية وشروط تشكلها عند "موسكوفيتشي"، والمتمثلة في المعلومة، ومجال التمثل، والاتجاه، إضافة إلى عرض أهم النظريات المفسرة للتمثلات الاجتماعية، خاصة نظرية موسكوفيتشي ثلاثية الأبعاد ونموذج "جون كلود أبريك" القائم على النواة المركزية والعناصر المحيطة. وتم كذلك إبراز خصائص التمثلات الاجتماعية باعتبارها إرثًا اجتماعيًا وثقافيًا وعمليةً بنائيةً تتشكل عبر سيرورتي التوضيح والترسيخ.

أما المحور الثاني فقد تناول ظاهرة الهجرة من خلال تعريفها وتصنيفاتها القانونية إلى هجرة شرعية وغير شرعية، ثم عرض أهم النظريات المفسرة للهجرة، كالنظرية الاقتصادية والسوسيولوجية ونظرية الشبكات، ونظرية تخطي الحدود. كما تم التطرق إلى مختلف العوامل الطاردة والجاذبة للهجرة، سواء الاقتصادية أو السياسية أو النفسية الاجتماعية أو الطبيعية.

وفي الجانب التطبيقي، تم تحليل بعض الجداول الإحصائية التي أبرزت تأثير البيئة الاجتماعية وموقع السكن ووجود أقارب مهاجرين في تشكيل تمثلات الأطفال حول الهجرة، حيث أظهرت النتائج أن التلاميذ في الوسط الحضري وشبه الحضري أكثر ارتباطاً بتمثلات إيجابية للهجرة مقارنة بالوسط الريفي. كما كشفت النتائج عن ارتفاع الرغبة في الهجرة لدى الجنسين، وهو ما يعكس التحولات التي طرأت على عملية التنشئة الاجتماعية وعلى صور النجاح والارتقاء الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث:

التنشئة الاجتماعية والطفولة المتأخرة

تمهيد

1. التنشئة الاجتماعية

1.1 مفهوم التنشئة الاجتماعية

2.1 أهداف التنشئة الاجتماعية

3.1 أطوار التنشئة الاجتماعية

2. الطفولة المتأخرة

1.2 مفهوم الطفولة المتأخرة

2.2 مميزات مرحلة الطفولة المتأخرة

3.2 المطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية في الطفولة المتأخرة

ملخص الفصل

تمهيد:

يُعدّ موضوع التنشئة الاجتماعية من أهم الموضوعات السوسولوجية والتربوية التي اهتمت بدراسة الكيفية التي يتحول بها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل مع محيطه وفق قيم المجتمع ومعاييرهم. وتبرز أهمية التنشئة الاجتماعية خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة، باعتبارها مرحلة حساسة في تكوين الشخصية وبناء الاتجاهات والتمثلات الاجتماعية لدى الطفل.

وتتميز مرحلة الطفولة المتأخرة بجملة من الخصائص النفسية والاجتماعية والانفعالية التي تجعل الطفل أكثر قدرة على استيعاب القيم والمعايير وتكوين المواقف تجاه مختلف القضايا الاجتماعية، ومنها ظاهرة الهجرة التي أصبحت تشكل موضوعاً حاضراً بقوة داخل خطابات مؤسسات التنشئة الاجتماعية. ففي هذه المرحلة يتسع مجال التفاعل الاجتماعي لدى الطفل، الذي يؤثر على تشكيل تصورات المستقبلية وطموحاته الاجتماعية.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا الفصل إلى التطرق لمفهوم التنشئة الاجتماعية وأهدافها وأطوارها، مع إبراز أهم خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة ومطالبها التربوية والاجتماعية، باعتبارها المرحلة التي تتشكل خلالها اتجاهات الأطفال وتمثلاتهم حول الهجرة. كما يسلط الفصل الضوء على الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في توجيه سلوك الطفل وبناء تصورات المرتبطة بالهجرة.

1. التنشئة الاجتماعية:

1.1. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي، التي يكتسب فيها الطفل أساليب السلوك والقيم المتعارف عليها، ومعاييرها في جماعته، بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح.¹

وبالنظر إلى هذا التعريف فإن التنشئة الاجتماعية تعتمد على التفاعل الاجتماعي في الحصول عليها من أجل اكتساب معايير وقيم الجماعة للوصول إلى التكيف والعيش فيها.

ويعرفها أيضا "بارسونز" على أنها "عبارة عن عملية تعليم تعتمد على المتلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد. وهي عملية تهدف إلى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها.

يؤكد هذا التعريف على أن التنشئة الاجتماعية هي عملية مقصودة، وتعتمد على المتعلمين وتقليدهم الاندماج من أجل التكيف مع أنماط شخصية متنوعة.

يعرفها آخرون على أنها عملية تعليم وتعلم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.²

ومن هذا التعريف نجد أن التنشئة الاجتماعية هي عملية اكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات تسمح له بالاندماج في جماعته واحداث التوافق الاجتماعي معها وتيسر له الاندماج في مجتمعه.

فعملية التنشئة الاجتماعية في دراستنا عملية اكتساب وتعلم تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي سلوكات واتجاهات المجتمع من خلال التفاعل الاجتماعي داخل البيئة الأسرية وجماعة الرفاق ومضامين مواقع التواصل الاجتماعي و التي تؤثر على توجههم نحو الهجرة.

2.1 أهداف التنشئة الاجتماعية:

من بين الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية للوصول إليها نجد ما يلي:³

¹ محمد عرفات الشرايع: التنشئة الاجتماعية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، دار مكين، عمان، الأردن، 2006، ص17.

² المرجع نفسه، ص17

³ صالح محمد أبو جادو: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة، ط9، عمان، الأردن، 2014، ص18

الفصل الثالث..... التنشئة الاجتماعية والطفولة المتأخرة

- التدريبات الأساسية لضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقا للتحديد الاجتماعي، فمن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الطفل من أسرته اللغة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والمعاني المرتبطة لأساليب إشباع رغباته وحاجاته الفطرية والاجتماعية والنفسية، كما يكتسب القدرة على توقع استجابات الغير نحو سلوكه واتجاهاته.
- اكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه، تتبثق المعايير الاجتماعية من أهداف المجتمع وقيمه ونظامه بصفة عامة، فلكي يحقق المجتمع أهدافه وغاياته فإنه يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الأفراد، كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية.
- تعلم الأدوار الاجتماعية: لكي يحافظ المجتمع على بقاءه واستمراره وتحقيق رغبات أفراد وجماعاته، فإنه يضع تنظيمًا خاصًا للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الأفراد والجماعات، وتختلف المراكز باختلاف السن والجنس والمهنة، وكذلك باختلاف ثقافة المجتمع.
- اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات والرموز وكافة أنماط السلوك، أي تشمل أساليب التعامل والتفكير الخاصة بجماعة معينة، أو مجتمع معين سيعيش فيه الإنسان.
- اكتساب العناصر الثقافية للجماعة، والتي تصبح جزءًا من تكوينه الشخصي، وهنا يظهر التباين في أنماط الشخصية، على أساس درجة تمثل الفرد للأنماط الثقافية، بالإضافة إلى الفوارق الفردية والاجتماعية.
- تحويل الطفل من كائن بيولوجي، إلى كائن اجتماعي، حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية، وتحويل الفرد كذلك من طفل يعتمد على غيره في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية.

3.1 أطوار التنشئة الاجتماعية:

قسم بارسونز أطوار التنشئة الاجتماعية إلى أربعة أطوار هي: ¹

- **الطور الأول:** ويتم داخل الأسرة حتى دخول المدرسة، حيث يعيش الطفل وكأنه في جنة عدن، ولا تمارس عليه في هذا الطور أية ضغوط اجتماعية، ويكتسب الطفل خلال هذا الطور بعض المهارات الجديدة، كما يمتسب كلمات تسهل عليه الاتصال والاستجابة لرغباته، وقد تبدأ الأسرة في هذا الطور بممارسة بعض أساليب الضغط على الطفل.

¹ المرجع السابق، ص 20

الفصل الثالث..... التنشئة الإجتماعية والطفولة المتأخرة

- **الطور الثاني:** ويتم هذا الطور أثناء مراحل المدرسة، ويسميه بارسونز الطور الثاني للتنشئة الاجتماعية، ونجد هنا أن التفاعل في المدرسة مجال خصب للتنشئة الاجتماعية. كما يتدرب الطفل على لعب الأدوار المتخصصة، وهنا تلعب المعلمة دورا مهما في مرحلة المدرسة الابتدائية، لأنها استمرار لشخصية الأم، وتصبح عنده موضوعا للتوحد.
- **الطور الثالث:** ويبدأ الطفل هنا الخروج من دور التعلم إلى العمل، وتجب الإشارة هنا إلى أن عملية التنشئة لا تنتهي بحصول الفرد على مركز في مهنة، ولكنها عملية مستمرة تؤدي باستمرار إلى التكيف مع اتغير الحاصل في المجتمع.
- **الطور الرابع:** ويبدأ الفرد هنا بتكوين أسرة جديدة ويتداخل هذا الطور مع الطور الثالث

2. الطفولة المتأخرة:

1.2 مفهوم الطفولة المتأخرة:

هي مرحلة من مراحل نمو الفرد تسبقها مرحلة الطفولة المتوسطة، وتليها مرحلة المراهقة، تبدأ من 9 سنوات إلى 12 سنة، ويطلق عليها أيضا مرحلة "قبيل المراهقة، وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة اعداد للمراهقة وتمهيدا لها.¹

ويقصد بمصطلح الطفولة المتأخرة في دراستنا الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 9 سنوات و12 سنة وأكثر، والذين يدرسون في السنة الخامسة من التعليم الابتدائي. فكل مرحلة من المراحل العمرية لها مميزاتها وخصائصها.

2.2 مميزات وسمات مرحلة الطفولة المتأخرة:

تتميز هذه المرحلة ببطء معدل النمو بالنسبة لسرعتها في المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة، وزيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح، وتعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الأخلاقية والقيم، وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي. وفيما يلي نسرد سمات هذه المرحلة الانفعالية والاجتماعية لهذه المرحلة²:

¹ صالح محمد أبو جادو: مرجع سابق، ص69.

² المرجع نفسه، ص129

1.2.2 سمات النمو الانفعالي:

- يتميز الطفل في هذه المرحلة بالهدوء والاعتزان، فهو لا يفرح بسرعة ولا يغضب بسرعة، وهو يفكر ويدرك ويقدر الأحوال المثيرة للغضب ويقتنع إذا كان مخطئاً، ويعترف بخطئه.
- يتغير موضوع الغضب عنده، فبدلاً من الانفعال بسبب إشباع الحاجات المادية تصبح الإهانة والإخفاق من الأمور التي تثير انفعالاته.
- تعتبر هذه المرحلة مرحلة استقرار وثبات انفعالي، حيث يُطلق بعض الباحثين عليها اسم مرحلة الطفولة الهادئة.
- نقل مظاهر الثورة الخارجية ويتعلم الطفل التنازل عن حاجاته العاجلة.
- يظهر الغضب بالمقاومة السلبية، وظهور تعبيرات على الوجه، ويكون التعبير عن الغيرة بالوشاية بالشخص الذي يغار منه.
- يكون الطفل محاطاً ببعض مصادر القلق والاستغراق في أحلام اليقظة.
- تقل مخاوف الطفل في هذه المرحلة.
- أما مطالب التنشئة الاجتماعية التي يجب مراعاتها فتشتمل على مساعدة الطفل على السيطرة على انفعالاته وضبطها والتحكم في نفسه.
- وهنا يظهر التأكيد على أهمية إشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الحب والتقدير والنجاح والانتماء ومساعدته على حل صراعاته النفسية.

2.2.2 سمات النمو الاجتماعي: تستمر عملية التنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة فيعرف الطفل المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات والضمير ومعاني الخطأ والصواب ويهتم بالتقييم الأخلاقي والسلوك. أهم مظاهر النمو الاجتماعي هي¹:

- يفضل الطفل الاندماج مع الأصدقاء، ويرجع ذلك إلى نضجه العقلي والوجداني وإلى إيمانه بقيمة الأصدقاء في تحقيق أهدافه.
- تتسع دائرة الطفل بعد أن كانت محدودة، ويبدأ بالشعور بالولاء للجماعة.
- تأخذ القيم الاجتماعية عنده بالظهور نتيجة الاشتراك في النشاطات الجماعية.
- يبدأ الطفل بالإيمان باحترام القانون والنظام والعادات والتقاليد ويؤمن باحترام حقوق الغير.
- يزداد نقد الطفل لتصرفات الكبار وتضايقه من الأوامر والتواصي ويثور على الروتين.

¹ محمد عرفات الشرايعه: مرجع سابق، ص 130.

الفصل الثالث..... التنشئة الاجتماعية والطفولة المتأخرة

- يزداد تأثير الجماعة عليه ويكون التفاعل الاجتماعي على أشده يشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك.
- يبدأ تأثير النمط الثقافي العلمي وتنمو فردية الطفل ويزداد الشعور بالمسؤولية.
- تتغير الميول ويقل الاعتماد على الكبار.
- يتوحد الطفل مع الدور الجنسي المناسب.
- يتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات حيث يفخر الطفل بفوز فريق المدرسة على مدرسة أخرى.

3.2 المطالب التربوية للتنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المتأخرة:

أما عن المطالب التربوية لعملية التنشئة الاجتماعية اللازمة لهذه المرحلة، فتكمن في أن تكون الاتجاهات الوالدية نحو الطفل وتربيته موجهة، وفي استخدام الأساليب العلمية بقدر الامكان في تكوين الجماعات وأهمية الانضمام إلى الجماعات المدرسية المختلفة.

ويجب أيضا تعليم الطفل وتعويده على التعاون السليم مع الاصدقاء وتنمية شخصيته الاجتماعية وأخيرا التأكيد على أهمية التوافق الاجتماعي والحرص من مخاطر جماعة الرفاق في الانحرافات السلوكية وعلاج أي انحراف في النمو الاجتماعي.

وبشكل عام فإن النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة بكافة مستوياتها له مطالب تتمثل وتتمحور حول ما ينبغي توقعه من الآخرين، وخاصة الوالدين والرفاق وتعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعي، وتكوين الضمير وتعلم التميز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم والتوحد مع أفراد نفس الجنس وتعلم الدور¹.

¹ محمد عرفات الشرايعه: مرجع سابق، ص 133.

ملخص الفصل:

تناول هذا الفصل موضوع التنشئة الاجتماعية ومرحلة الطفولة المتأخرة. وقد تم التطرق إلى مجموعة من التعاريف السوسولوجية للتنشئة الاجتماعية، خاصة تصور "تالكوت بارسونز" الذي اعتبرها عملية مستمرة تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة داخل شخصية الفرد من خلال التعلم والمحاكاة والتفاعل الاجتماعي. كما أبرز الفصل أهداف التنشئة الاجتماعية المتمثلة. كما عرض الفصل أطوار التنشئة الاجتماعية عند بارسونز، بداية من التنشئة داخل الأسرة ثم المدرسة وصولاً إلى مرحلة العمل وتكوين الأسرة، مع التأكيد على أن عملية التنشئة تستمر طوال حياة الفرد. وتم التركيز بشكل خاص على مرحلة الطفولة المتأخرة باعتبارها مرحلة حساسة في بناء الشخصية وتكوين الاتجاهات الاجتماعية، حيث يتميز الطفل خلالها بالنمو الاجتماعي والانفعالي، واتساع دائرة علاقاته الاجتماعية.

وتناول الفصل كذلك المطالب التربوية المرتبطة بهذه المرحلة، والتي تؤكد على أهمية التوجيه الأسري والمدرسي السليم، وحماية الطفل من الانحرافات السلوكية المرتبطة بالهجرة .

ومن خلال ما تم عرضه، يتضح أن التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها تؤدي دوراً محورياً في تشكيل تمثيلات الأطفال واتجاهاتهم نحو العديد من الظواهر الاجتماعية، ومن بينها الهجرة، وذلك من خلال ما تغرسه الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق من قيم وتصورات تؤثر في بناء طموحات الطفل وتوجهاته.

الفصل الرابع:

تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق

على التوجه نحو الهجرة

تمهيد

1. دور البيئة الأسرية

1.1 تعريف الأسرة

2.1 أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية

3.1 أهم النظريات الاجتماعية المفسرة لدور الأسرة في التنشئة

4.1 الأسرة في ظل التصورات الاجتماعية الحديثة

5.1 متطلبات الأسرة المعاصرة لتفعيل دورها في عملية التنشئة

6.1 تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الأولى

2. جماعة الرفاق

1.2 أهمية جماعة الرفاق

2.2 أثر جماعة الرفاق

3.2 أنواع الأفراد في جماعة الرفاق

4.2 وظائف جماعة الرفاق

5.2 تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثانية

ملخص الفصل

تمهيد:

تعد كل من البيئة الأسرية وجماعة الرفاق من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تسهم في بناء شخصية الفرد وتوجيه سلوكاته واتجاهاته داخل المجتمع، حيث تمارس الأسرة دورها الأولي في غرس القيم والمعايير الاجتماعية، بينما تمثل جماعة الرفاق إطاراً اجتماعياً يكتسب من خلاله الفرد أنماطاً جديدة من التفاعل والسلوك والتأثير المتبادل، خاصة خلال مرحلة الطفولة المتأخرة. وفي ظلّ التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة، أصبح تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق أكثر تعقيداً وتشابكاً، تبعاً لطبيعة العلاقات الأسرية ونوعية التفاعل داخل جماعة الرفاق.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا الفصل إلى دراسة دور البيئة الأسرية وجماعة الرفاق باعتبارهما فاعلين أساسيين في عملية التنشئة الاجتماعية وتشكل التمثلات، وتوجيه سلوك الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة واتجاهاتهم نحو الهجرة، وتحليل أبعاد هذا التأثير في ضوء المقاربة السوسيولوجية المعتمدة في الدراسة.

1. دور البيئة الأسرية:

1.1 تعريف الاسرة:

الأسرة مأخوذة من كلمة " الأسر " وهو القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فإن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر البعض، ويعتبر كل منهم درعا للآخر. وتطلق كذلك على أهل الرجل وعشيرته، كما تطلق على الجماعة يضمهم هدف مشترك. كأسرة الأطباء، وأسرة المهندسين، وأسرة السائقين، وأسرة الأدباء.¹

أما الاسرة حسب **جورج ميردوك (G ;Murdock)** " هي جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك ويتعاونون اقتصاديا ويتناسلون ".

فمن هذا التعريف للأسرة فيعتمد على مكان الإقامة، فكل جماعة تقيم معا في مكان واحد يتعاونون اقتصاديا ويتناسلون هم أسرة دون النظر إلى نوع العلاقة هل هي شرعية(قانونية) أو غير شرعية (غير قانونية).

وعرفها **بيرجس (E ;W ;Burgess)** و**لوك (A ;J ;Locke)** على أنها مجموعة من الأشخاص ارتبطوا معا برباط الزواج والدم أو الاصطفاء أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية، ويتفاعلون كل مع الآخر من خلال دور كل عضو منها: الزوج والزوجة والأم والابن والبنت والأخ والأخت وهم جميعا لهم ثقافتهم المشتركة.²

غير أن **بيرجس ولوك** ضبطا مفهوم الأسرة بصلة الزواج والدم أو الاختيار أو التبني بين أفرادها والتي ينتج عنها حياة معيشية مستقلة يتقاسمون بها جميعا، وربطها أيضا بالتفاعل والثقافة المتفق عليها.

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 24.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

تعد الاسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي الجماعة الأولية التي تتميز فيها العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بالمواجهة ومن ثم تسعى الأسرة إلى تشكيل الوجود الاجتماعي للطفل.

والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يمتلك فيها الطفل احتكاكا مستمرا بالآخرين، كما أنها تعد المكان الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية، أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها.¹ كما تعتبر الأسرة المؤثر الأول على تشكل تمثلات الطفل للمواضيع المختلفة.

2.1 أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية²:

تعتبر الأسرة المدرسة الأساسية لكل طفل لأن ما يتعلمه فيها يبقى معه طول حياته، وعن طريقها يكتسب الطفل قيمه الاجتماعية ومعايير وسلوكه، فهي لذلك تعد الجماعة الأولية التي تكسب النشء الجديد خصائصه الاجتماعية الأساسية والتي تتصف بالارتباط والتعاون والتآلف فيما بينها.

إن علاقة الطفل بوالديه وإخوته التي تنشأ في محيط الأسرة، هي التي تدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية، إذ أنها العامل الأول في صيغ سلوك الطفل بصيغة اجتماعية، ومن هنا تعد الأسرة من أكثر جماعات التنشئة الاجتماعية أهمية " والأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية متحركة لها وظيفة وتهدف إلى نمو الطفل نموا اجتماعيا وتنشئته تنشئة اجتماعية سليمة، ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة، والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه.

والأسرة أكثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية أهمية للأسباب التالية:

- أنها أهم المؤسسات الاجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها.

¹ السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2004، ص12.

² المرجع نفسه، ص16

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

- أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل.
- تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي تتميز فيها العلاقات الاجتماعية بالمواجهة بين أعضائها، والترابط والتعاون على أساس من الود والحب.
- يقوم الطفل في الأسرة لذاته وبذاته، بمعنى أن قيمته لا ترجع إلى ما يؤديه من عمل أو خدمات للجماعة أو مدى قدرته وكفاءته في قيامه بالأدوار المتوقعة منه، وإنما مصدر هذه القيمة أنه عضو في هذه الجماعة.
- تتميز العلاقات الأسرية بالتلقائية التي يجدها أعضاء الأسرة في تعاملهم مع بعضهم البعض، خاصة بالنسبة للأطفال، وهذه التلقائية تعطي الطفل فرصة إصدار ألوان متعددة من السلوك الذي تتناوله الأسرة بالتشكل والتعديل.

فشخصية الطفل تتكون من خلال تفاعله مع أسرته، ولا يكتسب الطفل تلك الشخصية فقط من أعضاء الأسرة، بل من نمط التفاعل بين الأعضاء أنفسهم ليصبح نموذجاً يحتذى به الطفل، فالتنشئة الاجتماعية للطفل لا تتأثر بمجرد أن لأعضاء الأسرة صفات خاصة، بل تتأثر أيضاً بنوعية التفاعل والعلاقات بين هؤلاء الأفراد.¹

ويمثل الوالدان بطبيعة الحال القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته، يظل تأثير هذه القوة قائماً حتى مرحلة متأخرة من العمر، بل وقد يظل مفعولها واضحاً في سلوك الفرد طوال حياته، وإن كان يدخل على هذا التأثير كثير من التعديل والتغيير نتيجة لتعدد المؤثرات على الطفل كلما تقدم في السن ونما، وما يترتب على ذلك من خروجه إلى مجتمعات أخرى غير مجتمع الأسرة وتعدد علاقاته وتشعب وتشابك اتصالاته وظهور علاقات جديدة تؤثر عليه تأثيرات مختلفة تماماً وتوجه سلوكه توجيهات جديدة.²

3.1 دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته:³

يتعاطف دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سوية في مرحلة الطفولة المبكرة على اعتبارها أول نواة وجماعة أولية ومؤسسة اجتماعية يعيش في ظلها الطفل ومن

¹ السيد عبد القادر شريف: ، المرجع السابق، ص (18-19)

² المرجع نفسه، ص18.

³ هدى محمد الناشف، الأسرة وتربية الطفل، دار الميسرة للنشر والتوزيع، دون طبعة، 2011، ص24

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

خلالها يكتسب العديد من الخبرات التي تشكل الأساس للعديد من المفاهيم عن نفسه وعن الآخرين والعالم من حوله إذ أنه يرى المجتمع الخارجي من خلال عيون الوالدين والإخوة الذين يشكلون الأسرة النووية الصغيرة وبما أن معظم ما يتعلمه الطفل في سنواته الأولى له صفة الثبات والاستمرارية فإن نظرة الطفل ومفهومه عما يجري من حوله في بيئته الاجتماعية القريبة والأبعد في السنوات اللاحقة تعتمد إلى حد كبير على ما تكون لديه من مفاهيم وقيم واتجاهات في الطفولة المبكرة أي في أسرته بشكل أساسي.¹

ولكي ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سوية يحتاج إلى أسرة تسودها علاقة الود والمحبة والتعاطف الدفء في العلاقات بين الزوجين فيما بينهما وبينهم والأطفال إلى جانب علاقات التقبل والمحبة والتعاون والصداقة، والإيثار بين الإخوة.

والأسرة التي توفر مثل هذا المناخ لأطفالها أسرة واعية بمسؤوليتها تدرك أن دورها لا يقتصر على توفير المسكن والملبس والمأكل وسائر المتطلبات المادية، ولكن الدور الأهم نفسياً ومعنوياً.

4.1 دور الوالدين في التنشئة الاجتماعية: ²

مع إجماع العلماء على أهمية الأسرة وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية نراهم يحرصون على إبراز دور الأبوين بعامة والأم بخاصة في هذا المجال إذ من المعلوم أن الوالدين يمثلان القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ الولادة. ويظل تأثير هذه القوة حتى مرحلة متأخرة من العمر.

1.4.1 دور الأم في التنشئة الاجتماعية للطفل:

ويؤكد العلماء دور الأم الرئيسي والمركزي في تنشئة الطفل وبخاصة في السنوات الأولى من حياته. فالأم هي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية وهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل وهي الكافلة الأولى لكل حاجاته ورغباته وهي التي تكسبه الرموز المختلفة وهي التي تمنحه الحب والحنان والأمن والطمأنينة

¹ هدى محمد الناشف، المرجع نفسه، ص22.

² عمر أحمد الهمشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفا للنشر والتوزيع عمان، ط2، الاردن، 2013، ص331.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

وهي مركز تدور حوله انفعالاته فهو يقلق ويغضب ويحزن لدى غياب أمه عنه أو إذا أهملته ويسر ويفرح ويطمئن إذا كانت حوله وقامت برعايته.

ومن أجل التعرف على تأثير المستوى التعليمي للأم على التوجه نحو الهجرة ندرج الجدول التالي من الدراسة الميدانية للموضوع :

جدول رقم(14): يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأم والرغبة في الهجرة.

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي للأم الرغبة في الهجرة
162 86,2%	59 90,8%	56 86,2%	30 81,1%	17 81,0%	نعم
26 13,8%	6 9,2%	9 13,8%	7 18,9%	4 19,0%	لا
188 100,0%	65 100,0%	65 100,0%	37 100,0%	21 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الاحصائي:** تبين لدينا من الجدول رقم (14) أن الاتجاه العام في صنف التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة بنسبة 86,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة والمستوى التعليمي لأمهاتهم من فئة "جامعي" ب 90,8%، تليها نسبة الأمهات اللواتي مستواه التعليمي من فئة "ثانوي" ب 86,2%، وسجلت أدنى نسبة في فئة الأمهات اللواتي مستواه التعليمي "متوسط" و "ابتدائي" بنسب متقاربة بنسبة 81,1% و 81%.

وثاني صنف كان في التلاميذ الذين لا يرغبون في الهجرة بنسبة 13,8%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أعلى نسبة كانت في التلاميذ من فئتي الذين المستوى التعليمي لأمهاتهم من "ابتدائي" و "متوسط" بنسب متقاربة 19% و 18,9%. تليها نسبة التلاميذ الذين المستوى التعليمي لأمهاتهم من فئة "ثانوي" بنسبة 13,8%. وأقل نسبة كانت في فئة الأمهات اللواتي مستواه التعليمي "جامعي" ب 9.2%.

- **التحليل السوسيولوجي:** وبالنظر إلى أعلى نسبة في الجدول المركب (90,8%)، كانت في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة وكتنت أمهاتهم جامعيات. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء مقارنة تالكوت بارسونز المتبنات في تفسير الظاهرة على مستوى دور الأسرة و حول الخلل الوظيفي داخل النسق الاجتماعي. فبالنظر إلى ارتفاع الرغبة في الهجرة يعكس وفق تصور بارسونز وجود خلل وظيفي في

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

آداء الأسرة، فالأسرة لم تعد قادرة بالقدر الكافي على ترسيخ قيم الانتماء والرضا الاجتماعي، بل أصبحت في كثير من الحالات تنقل للأبناء مشاعر القلق وعدم الثقة في المستقبل داخل المجتمع المحلي. ويبدو أن الأمهات ذوات المستوى التعليمي المرتفع "جامعي" أكثر وعياً بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وفرص النجاح داخل الوطن مما يجعلهن ينقلن بصورة مباشرة أو غير مباشرة طموحات مرتبطة بالهجرة إلى أبنائهن، وهو ما يفسر ارتفاع النسبة لدى فئة المستوى الجامعي.

وعليه نستنتج أن الأسرة رغم استمرار دورها التربوي أصبحت تتأثر بالتحولات الاقتصادية. ووفق منظور بارسونز فإن معالجة هذه الظاهرة تقتضي إعادة التوازن إلى النسق الاجتماعي عبر تحسين شروط الاندماج الاقتصادي وتقوية وظيفة الأسرة والمدرسة وتعزيز الثقة في إمكانيات النجاح داخل المجتمع المحلي.

2.4.1 دور الأب في التنشئة الاجتماعية للطفل: ¹

أما الأب فإن وجوده ومشاركته في الأسرة يساعدان الطفل على التخلي عن اعتماده على الأم ويعد مصدراً رئيسياً للضغط على الطفل لتعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة لأمه وما دام الأب عادة يقضي خارج المنزل وقتاً أطول مما يقضيه داخله فإنه ينظر إليه ممثلاً للعالم الخارجي كما ينظر إليه على أنه مصدر مهم لتوسيع آفاق الطفل. وينقل الشعور بالنظام الاجتماعي إليه.

ولابد من التنويه لدى الحديث عن تأثير الأبوين على الأطفال أن ندرك هذا التأثير في إطار التفاعل الاجتماعي بين الآباء والأبناء ويعني التفاعل التأثير والتأثر المتبادل بين طرفي التفاعل أي أن الآباء يتأثرون بأبنائهم مثلما يتأثر أبنائهم بهم.

وكذلك يؤثر المستوى التعليمي للأب على توجه أبنائه نحو الهجرة، حيث بينت معطيات الدراسة الميدانية ذلك من خلال الجدول التالي :

¹ عمر أحمد الهمشري: مرجع سابق ، ص332.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جدول رقم(15): يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للأب والرغبة في الهجرة

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي للأب الرغبة في الهجرة
162 86,2%	39 88,6%	67 90,5%	47 79,7%	9 81,8%	نعم
26 13,8%	5 11,4%	7 9,5%	12 20,3%	2 18,2%	لا
188 100,0%	44 100,0%	74 100,0%	59 100,0%	11 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الاحصائي:** تبين لدينا من الجدول رقم (15) أن الاتجاه العام في صنف التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة بنسبة 86,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أن أعلى نسبة كانت في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة المستوى التعليمي لأبائهم من فئة " ثانوي " بـ 90,5%، تليها فئة الذين المستوى التعليمي لأبائهم " جامعي " بنسبة 88,6%، وتليها نسبة الآباء الذين مستواهم التعليمي من فئة " ابتدائي " بنسبة 81,1% وأقل نسبة سجلت في فئة الآباء الذين مستواهم التعليمي "متوسط " بـ 79,7%.

وثاني صنف التلاميذ الذين لا يرغبون في الهجرة بنسبة 13,8%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أعلى نسبة كانت في الآباء الذين مستواهم التعليمي من فئة "متوسط" 20,3%. و تليها نسبة الآباء الذين مستواهم من فئة " جامعي " 11,4%. وأقل نسبة سجلت في فئة الآباء الذين مستواهم التعليمي ثانوي 9,5%.

- **التحليل السوسيولوجي:** يظهر الجدول الإحصائي المتعلق بالعلاقة بين المستوى التعليمي للأب والرغبة في الهجرة أن أغلبية التلاميذ بنسبة (86,2%) يعبرون عن رغبتهم في الهجرة، فمن منظور التنشئة الاجتماعية يعد الأب عنصرا أساسيا في بناء شخصية الطفل وتوجيه طموحاته وقيمه المستقبلية حيث يساهم من خلال خبراته وتصوراتة الاجتماعية في تشكيل نظرة الأبناء إلى الواقع الاجتماعي وفرص النجاح داخله. فالأب المتعلم تعليما عاليا (90,5% للتعليم الثانوي و 88,6% للتعليم الثانوي) غالبا ما يمتلك وعيا أوسع بالأوضاع الاقتصادية

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

والاجتماعية ويقارن بين بين فرص العمل في المجتمع المحلي وخارجه مما يدفعه إلى غرس فكرة الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق الحراك الاجتماعي في حياته وهو ما ينعكس على الأبناء في صورة رغبة قوية في الهجرة.

ومن خلال نسق الشخصية ومتطلب تحقيق الهدف لبارسونز فإن الأب هو فاعل اجتماعي داخل النسق الأسري يساهم في نقل قيم جديدة نحو الهجرة نتيجة لتحقيق الآفاق الاجتماعية والاقتصادية وهذا ما يفسر ارتفاع الرغبة في الهجرة حتى لدى أبناء الآباء المتعلمين لأن ارتفاع المستوى التعليمي يزيد درجة الاقبال على الهجرة و تحقيق الطموحات خارج المجتمع المحلي.

وعليه فإن الرغبة المرتفعة في الهجرة تكشف عن اختلال وظيفي في البناء الاجتماعي حيث لم تعد الأسرة أداة فعالة في أداء دورها الفعال مما يدفعها إلى إعادة توجيه الأبناء نحو البحث عن فرص خارج الوطن باعتبار الهجرة وسيلة لتحقيق النجاح. وتغير بذلك مضمون الانتماء للوسط الاجتماعي.

5.1 أهم النظريات الاجتماعية المفسرة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية:

1.5.1 النظرية البنائية الوظيفية:

لقد قام الاتجاه الوظيفي في البداية على أساس الافتراض الدائم بأنه يمكن تفسير النظم والممارسات والعمليات الاجتماعية من خلال الوظائف التي تؤديها للنسق الاجتماعي علما بأن هذا الاتجاه وخاصة المتأثرين "بفيبر" من أمثال بارسونز يقيمون نظريتهم على أساس البدء بالفرد والفعل. فالإنسان هنا فرد مستقبل قادر على تحقيق إمكاناته، وإقامة نظام اجتماعي انساني¹.

ثم ظهرت البنائية الوظيفية من خلال عدة أفكار أساسية مثل: كان "دوركايم" ينظر إلى المجتمع كحقيقة قائمة بذاتها مستقلة عن الأفراد. فالفرد يولد في مجتمع موجود، يصاغ بما هو موجود اجتماعيا وثقافيا، مهتما بالبحث عن الوظيفة الاجتماعية للنظام التربوي ومؤسساته، وبيان الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات في توطيد التضامن الاجتماعي، وترسيخ وحدة المجتمع

¹ محمد إبراهيم عبد الله علي: دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، 2023، ص ص 145 - 148

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

واستمراره، وتكامل أجزائه وأدت مثل هذه الاهتمامات بالاستقرار والتضامن والتوازن إلى الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية بصفتها تعمل على تطبيع الفرد وتكوينه بما يتلاءم مع ما هو اجتماعي، أو مع الثقافة السائدة في المجتمع. لهذا يرى "دوركايم" ويعرف مهمة التربية والتعليم على أنها تنشئة الجيل الجديد تنشئة اجتماعية منهجية منظمة، أي تنمية قيم ومعايير ومهارات عقلية وجسدية في الطفل تتفق ومتطلبات المجتمع والوسط الذي يعيش فيه.

وقد رفض "دوركايم" أن تكون الأسرة مسؤولة وحدها عن التربية الاجتماعية، رافضا رأي "فرويد" في إعلاء شأنها كقوة نفسية في المجتمع، تمنح الحب والحنان والعطف وتشكل السلوك. فالأسرة حسب رأي "دوركايم" بحكم تكوينها البسيط لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لإعداد الطفل لأداء واجباته في الحياة الاجتماعية كما أنها تتقل إليه عيوب الوالدين وحركاتهما اللاإرادية، وتنمي التربية الأسرية مشاعر الفردية والأنانية عند الطفل. فهي لا تستطيع تأهيله وحدها للقيام بدوره في المجتمع.

2.5.1 النظرية السلوكية¹:

قد اعتمدت السلوكية على المادة التجريبية، التي قدمها "ثورنديك"، والتي توافرت عن طريق الأبحاث التي قام بها، على سلوك الحيوانات، وتعتبر السلوكية استمرارا للاتجاه الميكانيكي، في علم النفس الذي يرد الظواهر السيكلوجية إلى استجابات الكائن، ويطالق بين السلوك والشعور. وأوضحت أعمال "واطسون" رفضه استخدام مفاهيم مثل الوعي، الإرادة، التي يصعب دراستها في ضوء السلوك النوعي والملاحظ. وتعتمد السلوكية على التعريفات الإجرائية، في الوقت الذي ترفض فيه الاستعانة بالاستبصار، أو الخبرة الذاتية، في دراسة السلوك الانساني، باعتبارها أدوات غير علمية. وهناك فريق متطرف من السلوكيين يركز على دراسة السلوك الظاهر، ويستبعد كل المفاهيم التي تشير إلى حالات عقلية، مثل القيمة والاعتقاد، أو المستويات المجردة مثل الثقافة والنظم الاجتماعية.

¹ محمد إبراهيم عبد الله علي، المرجع السابق، ص 149.

6.1 الأسرة في ظل التطورات الاجتماعية الحديثة: ¹

- التحديات التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء: في الثلث الأخير من القرن العشرين وقعت تغيرات كونية جذرية شاملة منها ما هو متغير مستقل ومنها ما هو متغير وسيط، فرضت علينا هذه التغيرات واقعا اجتماعيا وثقافيا جديدا، حيث خضعت الثوابت لتغيرات زلزلت قواعده وتجلت هذه التغيرات، من خلال مظاهر عديدة، فقد حدث تحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة.

وتكمن هذه التغيرات في خمس أبعاد أساسية هي:

- **البعد الأول:** بنية الإطار الاجتماعي، فلم يعد الإطار الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية يقتصر فقط على السياق الاجتماعي المباشر لعملية التنشئة الاجتماعية، بل تتابعت حلقات هذا الإطار، من الوحدة الصغيرة وهي الأسرة، وحتى النظام العالمي بأكمله، ولم تعد الأسرة هي النسق الحاكم كما كان الحال في الماضي، لعملية التنشئة الاجتماعية. وإنما أصبحت الأنساق والسياقات الأشمل هي التي تلعب دورا فعالا في عملية التنشئة الاجتماعية.
- **البعد الثاني:** يتمثل في طبقات الضغوط التي تفرضها السياقات الاجتماعية المختلفة، والتي تشكل الإنسان وفق نموذج وصورة محددة أصبحت أقل فاعلية من السياق الاجتماعي المباشر الذي كان في الماضي.
- **البعد الثالث:** يتمثل في طبيعة المجتمع، الذي يتم على مساحته عملية التنشئة الاجتماعية حيث تتأثر المجتمعات الصغيرة والمحدودة الإمكانات بالسياقات الخارجية عن سياقها المجتمعي المباشر، وذلك نظرا لأن منظومتها الثقافية والقيمية محدودة في كفاءتها وفعاليتها.
- **البعد الرابع:** ويتمثل في الاختراق الثقافي للمجتمعات، وذلك عن طريق الحضارات مثل: الحضارة الاسلامية والحضارة الصينية والحضارة الهندية. إذ تملك الحضارات منظومات قيمية وأنساق ثقافية، وربما ترتيبات خاصة بعملية التنشئة الاجتماعية، فقد أصبح من

¹ المرجع نفسه، ص155.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

السهل على المجتمعات الغربية أن تصدر إلينا التكنولوجيا الاستهلاكية ومفاهيم معنوية تتعلق بالأسرة لتؤدي إلى تفككها وانهيارها، وذلك لتشجيع الفوضى والتخلف في حياتنا.

- **البعد الخامس:** ويتمثل في حالة الاستقطاب الاجتماعي الحاد الذي تتعرض له مجتمعاتنا والتي تتأسس في إطارها أوضاع تسيطر فيها الطبقة العليا، المحدودة الحجم على كل شيء بينما يتضاءل نصيب الطبقة الدنيا من الكعكة الاجتماعية (إن صح التعبير).

مما يؤدي إلى انتاج تنشئة اجتماعية مشوهة تدفع الانسان إلى سلوكات وممارسات غير صالحة في المجتمع. وهذا ما أدى إلى انتزاع مساحات كبيرة من عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة والمدرسة على حد سواء ومن ثم لم تعد القدوة ولا التفاعلات داخل الأسرة أو المدرسة وأصبح الإعلام هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في هذا الصدد من خلال القيم والسلوكات التي تعرضها البرامج والمواد الإعلامية والتواصلية، ونستطيع أن نقدم قراءة لهذا الاستقطاب من خلال عرض النتائج الميدانية لتأثير صلة القرابة على نوع الهجرة بالنسبة لأقارب الأطفال.

جدول رقم(16): يوضح العلاقة بين صلة القرابة بالمهاجرين ونوع هجرتهم في البداية:

المجموع	أحد الوالدين	إخوة	أخوات	أقارب	صلة قرابة بالمهاجرين
					نوع هجرتهم في البداية
144 85,7%	14 87,5%	4 66,7%	4 100,0%	122 85,9%	هجرة شرعية
24 14,3%	2 12,5%	2 33,3%	-	20 14,1%	هجرة غير شرعية
168 100,0%	16 100,0%	6 100,0%	4 100,0%	142 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** تبين الجدول رقم (16) أن الاتجاه العام للجدول كان في صنف الأهل الذين هاجروا في البداية هجرة شرعية بنسبة 85,7%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه فإن أعلى نسبة كانت في فئة "الأخوات" بنسبة 100%. تليها نسبة فئتي "أحد الوالدين" و "أقارب" بنسب متقاربة 87,5% و 85,9%. وأقل نسبة كانت في فئة "إخوة" بـ 66,7%.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

أما الصنف الثاني فكان في الهجرة غير الشرعية بنسبة 14,3%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه فقد سجلت أعلى نسبة في فئة "إخوة" 33,3%، تليها نسبة المهاجرين من فئة "أقارب" 14,1% وسجلت أدنى نسبة من المهاجرين في فئة "أحد الوالدين" 12,5%.

- **التحليل السوسيولوجي:** تكشف أعلى نسبة (100%) في الجدول الاحصائي المتعلق بصلة القرابة بين أطفال السنة الخامسة ابتدائي والأهل المهاجرين مع طبيعة الهجرة الشرعية عن دلالات سوسيولوجية أعمق من مجرد معرفة قريب مهاجر، فارتفاع نسبة الأخوات المهاجرات بطريقة شرعية يدل على أن الهجرة داخل الأسرة أصبحت ممارسة اجتماعية مقبولة ومشروعة في وعي الأسرة والطفل معا وليس مجرد حالة استثنائية أو فردية.

وفي ضوء نظرية بارسونز فإن الأسرة تؤدي وظيفة أساسية في التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الاتجاهات وأنماط السلوك للأبناء. وعندما يعيش الطفل في بيئة أسرية توجد فيها أخت مهاجرة بطريقة شرعية ترتبط في التمثلات الاجتماعية بالنجاح والاستقرار وتحقيق المكانة الاجتماعية. وهنا لا يكون تأثير الهجرة قائما فقط على غياب فرد من الأسرة بل على المعاني الرمزية التي تكتسبها الهجرة داخل وعي الطفل.

كما أن وجود أخت مهاجرة هجرة شرعية يعكس نوعا من إعادة تشكيل الأدوار داخل الأسرة الحديثة حيث لم تعد الهجرة مرتبطة بالذكور فقط. بل أصبحت تشمل الإناث أيضا وهو ما يدل على التحولات الاجتماعية والثقافية التي مست البناء الأسري ومن خلال التفاعل اليومي داخل الأسرة يكتسب الطفل من مرحلة الطفولة المتأخرة هذه التحولات، فتتحول الهجرة إلى نموذج اجتماعي قابل للتقليد وإلى قيمة مرتبطة بالطموح وتحسين الوضع الاجتماعي

ومن منظور "بارسونز" يفترض أن تعمل الأسرة على تحقيق التوازن الاجتماعي والمحافظة على استقرار النسق القيمي غير أن انتشار نماذج الهجرة الشرعية داخل الأسرة قد يؤدي إلى نوع من الخلل الوظيفي ليس بمعنى الانحراف بل بمعنى تغير الوظائف التقليدية للأسرة فالطفل قد يبدأ في بناء تصورات المستقبلية انطلاقا من فكرة النجاح الاجتماعي يتحقق خارج المجتمع المحلي وهو ما يغير طبيعة الاتجاهات التي تنقلها الأسرة أثناء التنشئة الاجتماعية.

كذلك فإن الهجرة الشرعية تختلف سوسيولوجيا عن الهجرة غير الشرعية، لأنها تقدم داخل الأسرة باعتبارها نمودجا مشروعا ومنظما ويحظى بقبول اجتماعي وقانوني مما يزيد من تأثيرها الرمزي في الطفل. فالأخت المهاجرة بطريقة شرعية تصبح نمودجا إيجابيا داخل التمثلات الأسرية خاصة إذا ارتبطت

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

هجرتها بتحسين المستوى المعيشي أو المكانة الاجتماعية في الأسرة وهو ما يعزز لدى الطفل الطفولة المتأخرة تمثلات إيجابية للهجرة.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء التحديات التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية من حيثأبعادها (انظر البعد الرابع ص69،) حيث أصبحت الأسرة تعيش نوعاً من التوازن الصعب بين المحافظة على قيم الانتماء من جهة، وبين التأثر بثقافة الهجرة المنتشرة داخل المجتمع من جهة أخرى. فالطفل يكتسب داخل أسرته قيم الارتباط بالمجتمع والأسرة والرغبة في العودة، لكنه في الوقت نفسه يتأثر بالخطابات الاجتماعية التي تقدم الهجرة كوسيلة للنجاح وتحسين المستقبل، وميدان الدراسة يعكس لنا هذه التحديات، أما عن تبني العودة بعد الهجرة فإن الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم(17): يوضح العلاقة بين التفكير في الهجرة والعودة بعد تحقيق الهدف منها

التفكير في الهجرة عند الكبر الرغبة في العودة	نعم	لا	المجموع
نعم	112 73,2%	10 66,7%	122 72,6%
لا	41 26,8%	5 33,3%	46 27,4%
المجموع	153 100,0%	15 100,0%	168 100,0%

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** إن الاتجاه العام في الجدول (17) كان في صنف الذين يرغبون في الهجرة بنسبة 72,6%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه نجد أعلى نسبة في فئة الذين يفكرون في الهجرة بـ 73,2%، تليها نسبة فئة الذين لا يفكرون في الهجرة بـ 66,7%.

والصنف الثاني كان في التلاميذ الذين لا يرغبون في العودة بنسبة 27,4%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الذين لا يفكرون في الهجرة بـ 33,3% تليها فئة الذين يفكرون في الهجرة بنسبة 26,8%.

- **التحليل السوسيولوجي:** بالنظر إلى أعلى نسبة في الجدول 73,2 % التي تشير إلى الرغبة العالية في الهجرة لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي ورغبتهم في العودة بعد تحقيق أهدافهم تعكس هذه النتائج في ضوء البعد الثالث من التحديات التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، والتمثل في طبيعة المجتمع الذي تتم داخله عملية التنشئة. فالمجتمعات الصغيرة أو محدودة

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

الإمكانيات تصبح أكثر تأثراً بالسياقات الخارجية وبالنماذج القادمة من خارج محيطها الاجتماعي، خاصة عندما تكون منظومتها الثقافية والقيمية محدودة الفعالية في مواجهة التحولات الاجتماعية المعاصرة.

وفي هذا السياق، تعكس النسبة المرتفعة للأطفال الذين يفكرون في الهجرة عند الكبر مدى تأثرهم بالصور الخارجية المرتبطة بالنجاح والتقدم الاجتماعي، والتي أصبحت تنتقل إليهم عبر النماذج الأسرية والعائلية (أنظر نتائج الجدول (16))، كتجارب للمهاجرين داخل المحيط الاجتماعي الأسري. فالطفل لم يعد يبني طموحاته فقط انطلاقاً من واقعه المحلي، بل أصبح يقارن بين ظروف مجتمعه المحدودة وبين الصور المثالية التي تقدمها الأخوات المهاجرات حول الدراسة والعمل والنجاح.

غير أن استمرار الرغبة في العودة لدى أغلبية الأطفال يكشف في المقابل أن الروابط الأسرية والثقافية ما تزال حاضرة داخل شخصيتهم الاجتماعية. فالطفل، رغم انجذابه لفكرة الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق المستقبل، لا يتخلى نهائياً عن انتمائه للمجتمع والأسرة، كما يبرز هذا الجدول التحدي الذي تواجهه الأسرة داخل مجتمعنا، حيث أصبحت قدرتها على توجيه تطلعات الأبناء أقل فاعلية أمام التأثير المتزايد للنماذج الخارجية، وهو ما يجعل فكرة الهجرة جزءاً من طموحه المستقبلي منذ سن مبكرة.

وعليه، فإن طبيعة مجتمعنا وامكاناته تساهم في توجيه الأطفال نحو التفكير في الهجرة، نتيجة تأثرهم بالسياقات. لكنه يكشف أيضاً أن الأسرة الجزائرية ما تزال تحافظ نسبياً على قيم الانتماء والارتباط بالمجتمع، وهو ما يفسر استمرار الرغبة في العودة لدى أغلبية الأطفال رغم انتشار التفكير في الهجرة عند الكبر.

5.1 متطلبات الأسرة المعاصرة لتفعيل دورها في اتمام عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء:

لكي يقوم الوالدان بمنهجهم المستنير للأسرة المعاصرة، في عالم اليوم المتغير، يتطلب منهم الآتي¹:

¹ محمد إبراهيم عبد الله علي، المرجع السابق، ص157.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

- الوعي الديني المستنير لكل أفراد الأسرة، ويتطلب ذلك جهدا خالصا لوجه الله، من حيث الدعوة إلى ترسيخ العقيدة الدينية، واعتناق المبادئ والقيم السامية، من خلال القنوات الشرعية لذلك، وبالحكمة والموعظة الحسنة.
- الثقافة الأسرية الشاملة، ويتطلب ذلك، أن يكون الوالدان بوجه خاص لديهما ثقافة شاملة، تؤهلها للقيام بدورهما الوظيفي، في تربية وتنشئة الأبناء.
- التنسيق التام بين الأسرة وكافة مؤسسات المجتمع الأخرى، الثقافية، والتعليمية، والصحية، والرياضية، حتى تتربط المؤسسات جميعا مع الأسرة لتربية الأبناء.
- الإمكانيات المادية المتوفرة للأسرة المعاصرة، وهذا عامل مهم، ويتمثل في توفير كل ما تتطلبه الأسرة ماديا، ومرتبطة بالأفراد.
- الإمدادات المستمرة للأسرة، وتشجيعها المستمر على تنمية معارفها، والارتقاء بثقافتها الأسرية، وذلك من خلال إمداد الأسرة بصفة مستمرة بالدوريات والكتب الثقافية، والمجلات الأسرية التي تساعد على الارتقاء بدورها الوظيفي، تجاه الأفراد والمجتمع.

6.1 تحليل النتائج على ضوء الفرضية الأولى:

تكشف نتائج الجداول الإحصائية الخاصة بالفرضية الأولى عن وجود تأثير واضح للبيئة الأسرية في تشكيل توجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو الهجرة، وهو ما يؤكد صحة الفرضية التي تنص على أن: «تؤثر البيئة الأسرية لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي على توجهاتهم نحو الهجرة». وقد أظهرت المعطيات الميدانية أن الأسرة تؤدي دوراً أساسياً في بناء تمثلات الأطفال حول الهجرة، سواء من خلال الخطاب الأسري أو من خلال نقل القيم والتصورات المرتبطة بالنجاح والمستقبل من خلال نموذج الأخوات المهاجرات،

فقد بين الجدول (17) أن نسبة الأطفال الذين يفكرون في الهجرة عند الكبر بلغت 73,2%، وهي نسبة مرتفعة تعكس حضور فكرة الهجرة بقوة داخل وعي الأطفال. كما أظهر نفس الجدول أن 72,6% من الأطفال الذين يفكرون في الهجرة يصرحون أيضاً برغبتهم في العودة، وتكشف هذه النتائج أن الهجرة، في تمثلات الأطفال، لا تُفهم كقطيعة نهائية مع المجتمع والأسرة، وإنما كوسيلة لتحقيق أهداف معينة ثم العودة لاحقاً.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء الطرح البنائي الوظيفي عند "تالكوت باسونز"، الذي يرى أن الأسرة تؤدي وظيفة "المحافظة على النمط الثقافي"، أي نقل قيم الانتماء والارتباط بالمجتمع من جيل إلى آخر. فرغم انتشار الرغبة في الهجرة، فإن استمرار الرغبة في العودة يدل على أن الأسرة ما تزال تحافظ على حضورها القيمي داخل شخصية أطفال الطفولة المتأخرة.

كما أظهرت الجداول المتعلقة بأسباب التفكير في الهجرة أن السبب الأول للهجرة يتمثل في "إكمال الدراسة" بنسبة 54,9%، يليه العمل بنسبة 15,2%، ثم جمع المال بنسبة 12,2%. وتدل هذه المعطيات على أن الأسرة تساهم في توجيه أهداف الأطفال وطموحاتهم نحو تحقيق النجاح الاجتماعي والدراسي، وهو ما ينسجم مع تصور بارسونز لوظيفة "تحقيق الهدف"، حيث تعمل الأسرة على توجيه الطفل نحو الأهداف التي تعتبرها مشروعة وذات قيمة اجتماعية.

وتكشف هذه النتائج أن الأطفال لا يفكرون في الهجرة بدافع المغامرة فقط، بل لأن الأسرة والمحيط الاجتماعي يربطان النجاح وتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي بإمكانية الدراسة أو العمل في الخارج. فالهجرة داخل النسق الأسري تُقدّم غالباً كوسيلة للتقدم الاجتماعي وتحقيق مستقبل أفضل، ما يجعل الطفل يتبنى هذه التصورات منذ سن مبكرة.

ومن جهة أخرى، أظهرت النتائج وجود نسب مرتبطة بـ«الهروب من الواقع» (7,9%) و«الهروب من الدراسة» (9,8%)، وهي مؤشرات تعكس وجود بعض أشكال التوتر أو عدم الإشباع داخل البيئة الاجتماعية والأسرية. ويمكن تفسير ذلك من خلال مفهوم "الخلل الوظيفي" عند بارسونز، إذ يرى أن اضطراب أداء الأسرة لوظائفها النفسية والتربوية يؤدي إلى ظهور توجهات بديلة لدى الأفراد، من بينها البحث عن مستقبل خارج المجتمع المحلي.

كما كشفت النتائج أن الأطفال الذين يتأثرون بالبيئة الاجتماعية المحيطة، سواء داخل الأسرة أو عبر الأقارب أو الأهل المهاجرين، يميلون إلى بناء تصورات إيجابية حول الهجرة باعتبارها طريقاً للنجاح وتحقيق الذات. وهذا ما يؤكد أن الأسرة لا تؤثر فقط عبر التوجيه المباشر، بل أيضاً من خلال إعادة إنتاج ثقافة الهجرة داخل الخطاب اليومي والعلاقات الأسرية.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

وعليه، فإن مختلف الجداول الإحصائية تؤكد تحقق الفرضية الأولى بدرجة كبيرة، حيث تبين أن الأسرة تمارس تأثيراً فعلياً في تشكيل توجهات الأطفال نحو الهجرة، من خلال التنشئة الاجتماعية، وتحديد الأهداف المستقبلية، ونقل القيم المرتبطة بالنجاح والتقدم الاجتماعي. كما أظهرت النتائج أن الأسرة، رغم مساهمتها في تكوين الرغبة في الهجرة، ما تزال محافظة على قيم الانتماء للمجتمع والأسرة، وهو ما يفسر ارتفاع نسبة الرغبة في العودة لدى الأطفال الذين يفكرون في الهجرة.

2. جماعة الرفاق¹:

تقوم جماعة الرفاق أو الأقران بدور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل وفي نموه الاجتماعي، وذلك لتأثيراتها الواضحة على سلوكه، وعاداته، واتجاهاته، وقيمه، وقد ازدادت أهمية جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية في الآونة الأخيرة.

إن تأثير جماعة الرفاق لا يقتصر على مرحلة الطفولة فحسب، وإنما يستمر مع الفرد في مراحل حياته المختلفة وعلى نحو متفاوت، وقد يزداد تأثير جماعة الرفاق في سن ما قبل المدرسة، حينما يبدأ الطفل في التحرر جزئياً من التمرکز حول ذاته، ويلاحظ هنا تفضيل اللعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار.

فبتأثير جماعة الرفاق على رفاقهم بالإيجاب أو بالسلب فإن تمثلاتهم نحو الهجرة تمر عبر الاتصال المباشر والدائم بين أفراد جماعة الرفاق. وهذا الجدول يبين وجود علاقة بين موقع السكن ورغبة الأصدقاء في الهجرة.

¹ عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2013، ص350-351.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جدول رقم(18): يوضح العلاقة بين موقع السكن ورغبة الأصدقاء في الهجرة

موقع السكن رغبة الأصدقاء في الهجرة	حضري	شبه حضري	ريفي	المجموع
نعم	107 93,9%	51 100,0%	20 83,3%	178 94,2%
لا	7 6,1%	-	4 16,7%	11 5,8%
المجموع	114 100,0%	51 100,0%	24 100,0%	189 178

- **التعليق الإحصائي:** يبين الجدول رقم(18) أن الاتجاه العام كتن في صنف التلاميذ الذين لهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 94,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين يسكنون في موقع "شبه حضري" بـ 100% تليها نسبة التلاميذ الذين يسكنون في موقع "حضري" بـ 93.9%، وكانت أدنى نسبة في فئة من يسكنون في الموقع "ريفي" بـ 83,3%.

والصنف الثاني كان في التلاميذ الذين ليس لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 5,8%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الموقع "الريفي" بـ 16,7% وكانت أدنى نسبة في فئة الذين يسكنون في الموقع الحضري بـ 6.1%.

- **التحليل السوسيولوجي:** تسجيل أعلى نسبة في الوسط شبه الحضري (100%) للتلاميذ الذين لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة فيمكن تفسيره سوسيولوجياً بكون هذا الوسط يعيش وضعية انتقالية بين الريف والمدينة؛ فهو لا يوفر نفس فرص الاندماج والخدمات الموجودة في الوسط الحضري، وفي الوقت نفسه لم يعد يحتفظ بروابط الانتماء التقليدية القوية التي تميز الوسط الريفي. هذا الوضع الوسيط قد يؤدي، وفق تصور بارسونز، إلى نوع من الخلل الوظيفي المرتبط بضعف قدرة النسق الاجتماعي المحلي على تحقيق الإشباع والطموح لدى الأفراد، ما يجعل جماعات الرفاق أكثر ميلاً إلى إنتاج تصورات جماعية حول الهجرة باعتبارها وسيلة للترقي الاجتماعي.

ومن خلال المقارنة الوظيفية، يمكن القول إن جماعة الرفاق لم تعد تؤدي فقط وظيفة الاندماج داخل المجتمع المحلي، بل أصبحت أحياناً تساهم في إنتاج طموحات تتجاوز حدود هذا المجتمع. وهذا يعكس تحولاً في القيم التي يتم تداولها داخل الجماعات الطفولية، حيث أصبحت الهجرة تمثل رمزاً للنجاح

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

وتحقيق نمط الشخصية، خاصة عندما يشعر الأطفال بأن النسق الاجتماعي المحلي غير قادر على تلبية تطلعاتهم.

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد صحة الفرضية الثانية، إذ يتضح أن جماعة الرفاق تمارس تأثيراً قوياً على توجهات الأطفال نحو الهجرة، من خلال التفاعل اليومي وتبادل التصورات الجماعية، وأن هذا التأثير يختلف نسبياً حسب طبيعة الوسط السكني ومدى قدرة كل وسط على تحقيق الاندماج الاجتماعي والاستقرار القيمي للأطفال.

وعلى ضوء العنصر السابق فإن ارتفاع نسبة الرغبة في الهجرة داخل جماعات الرفاق يدل على أن الهجرة أصبحت تمثل قيمة اجتماعية ورمزاً للنجاح وتحقيق المستقبل داخل التمثلات الاجتماعية للأطفال. فالتلميذ لا يبني تصوراتَه بشكل معزول، وإنما يتأثر بما يتداوله أصدقاؤه من أحلام وطموحات، خاصة في ظل التفاعل المستمر داخل المدرسة أو الحي.

ويبدو هذا التأثير أكثر وضوحاً في الوسط شبه الحضري الذي سجل أعلى نسبة، إذ يمكن تفسير ذلك بكون هذا الوسط يجعل الأطفال أكثر احتكاكاً بخطابات الهجرة والطموح نحو الخارج، دون توفر نفس إمكانيات الاستقرار أو الإشباع الاجتماعي التي قد توجد في بعض الأوساط الأخرى. وبالتالي تصبح جماعة الرفاق داخل هذا الوسط مجالاً خصباً لتداول تصورات الهجرة وتعزيز الرغبة فيها.

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد أن جماعة الرفاق تمارس دوراً أساسياً في تمرير تمثلات الهجرة لدى الأطفال، من خلال الاتصال المباشر والدائم بين أفراد الجماعة، الأمر الذي يعكس قوة تأثير جماعة الرفاق في تشكيل اتجاهات الأطفال وطموحاتهم المستقبلية.

1.2. أهمية جماعة الرفاق: 1

تتبع أهمية جماعة الرفاق فيما يلي:

- أنها تتيح للطفل ممارسة علاقات يكون فيها على قدم المساواة مع الآخرين من الرفاق، في حين يحتمل مركزاً ثانوياً في علاقته مع الراشدين في الأسرة والمدرسة.

¹ عمر أحمد همشري: ، المرجع نفسه، ص(352-353).

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

- أنها تساعد الطفل على الاستقلالية عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة، وتوفر له فرصة اكتساب مكانة خاصة به، وتحقق هوية مميزة، تمكنانه من جعل نشاطاته محور اهتمام أقرانه.
- أنها تشكل مصدرا للمعلومات غير الرسمية عن الموضوعات التي تتناولها المؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- أنها تمثل ميدانا يجرب فيه أعضاؤها ما تحمله إليهم من جديد ومستحدث دون خشية سطوة الراشدين أو استهجانهم.
- أنها تساعد الطفل على اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة التي لا تهيء مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى الفرصة لاكتسابها.
- أنها لا تسمح بالتطرف أو الانحراف عن معايير الجماعة وقيمها. وجدير بالذكر أن جماعة الأقران تمارس ألوانا ودرجات مختلفة من التعزيز لأعضائها الذين ينسجمون مع معاييرها وقيمها مثل القبول والاهتمام والتقدير، وتمارس أيضا ألوانا ودرجات مختلفة من العقاب لأعضائها الذين ينحرفون عن معاييرها وقيمها مثل الاستهزاء أو المقاطعة أو حتى النبذ والاستبعاد والطرده.
- أنها تساعد في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها لدى الطفل.
- أنها تقدم نماذج شخصية للطفل إذ قد يصبح أحد أعضاء جماعة الرفاق لأسباب مختلفة ذا قيمة وأهمية خاصة تجعل منه مثلا ونموذجا يحتذى به مما يضاعف تأثير آرائه واتجاهاته ويزيد عمقها في الجماعة.

وعلى الرغم مما سبق يجب أن لا يتبادر إلى الأذهان أن لجماعة الرفاق إيجابيات فقط بل أن لها من السلبيات الكثير حيث قد تؤثر على ثقة الطفل في نفسه اذا تعرض للمضايقات داخل هذه الجماعة مثل العنف اللفظي والجسدي كالضرب أو العض أو الرقص أو السخرية وغيرها.

وعلى ضوء كل هذا حصلنا في الدراسة الميدانية على النتائج المبينة في الجدول التالي:

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جدول رقم(19): يوضح العلاقة بين الجنس ورغبة الأصدقاء في الهجرة.

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
رغبة الأصدقاء في الهجرة			
نعم	95	83	178
	97,9%	90,2%	94,2%
لا	2	9	11
	2,1%	9,8%	5,8%
المجموع	97	92	189
	100,0%	100,0%	100,0%

- **التعليق الإحصائي:** يبين الجدول رقم(19) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين لهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 94,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت النسب متقاربة في فئتي "الذكور" و "الاناث" بنسبة 97,9% و 90,2%.

وأما ثاني صنف كان في التلاميذ الذين ليس لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 5,8%، والمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة "إناث" بـ 9,8%، تليها فئة الذكور بنسبة 9,8%.

- **التحليل السوسيولوجي:** كشف هذا الجدول الإحصائي عن العلاقة بين الجنس ورغبة الأصدقاء في الهجرة، حيث تُظهر المعطيات أن نسبة التلاميذ الذين صرحوا بأن أصدقاءهم يرغبون في الهجرة بلغت 94,2% من مجموع المبحوثين، وهي نسبة مرتفعة جداً تعكس الحضور القوي لتمثلات الهجرة داخل جماعات الرفاق. ما يدل على أن تأثير جماعة الرفاق في تشكيل الرغبة في الهجرة يبدو أكثر قوة وانتشاراً داخل الجماعات الذكورية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية تاكلوت بارسونز التي تؤكد أن جماعة الرفاق تُعدّ من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية الثانوية، لأنها تساهم في تشكيل القيم والاتجاهات والطموحات لدى الطفل خارج الإطار الأسري. فبارسونز يرى أن الطفل لا يكتسب شخصيته الاجتماعية من الأسرة فقط، بل من خلال اندماجه التدريجي داخل جماعات الأقران.

وانطلاقاً من ذلك، فإن الارتفاع الكبير لنسبة الذكور (97,9%) الذين يصرحون برغبة أصدقائهم في الهجرة يعكس قوة التفاعل اليومي داخل جماعات الرفاق الذكورية، حيث يصبح الحديث عن الهجرة

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جزءًا من الثقافة الجماعية المتداولة بينهم. فالطفل الذكر غالبًا ما يحظى بحرية أكبر في الاحتكاك بالمحيط الخارجي مقارنة بالأنثى، سواء داخل الحي أو الفضاءات العامة أو جماعات اللعب، ما يزيد من حجم التأثير المتبادل بين الأصدقاء، ويجعل تمثلات الهجرة أكثر انتشارًا داخل جماعات الأقران الذكورية.

لكن بوجود نسبة 90,2% من الإناث اللواتي صرحن بتواجدهم مع صديقات ترغبن في الهجرة يعكس التغير الاجتماعي الذي أصبح يُسمح للإناث بالتفاعل مثل الذكور داخل جماعة الرفاق وهذا جعل النسب متقاربة بين الذكور والإناث.

كما أن جماعة الرفاق، حسب بارسونز، تؤدي وظيفة الاندماج الاجتماعي، أي أنها تساعد الطفل على اكتساب الأدوار والقيم التي تمنحه الاندماج داخل الجماعة. وفي هذا السياق، تصبح الهجرة داخل جماعات الرفاق الذكورية والأنثوية على حد سواء ، رمزًا للطموح وتحقيق الذات والنجاح الاجتماعي، فيميل الأطفال إلى تبني هذه التصورات حتى ينسجموا مع قيم الجماعة ويحافظوا على مكانتهم داخلها ذكورا وإناثا .

وتشير هذه النتائج أيضًا إلى أن تمثلات الهجرة لا تنتقل بشكل فردي، وإنما يتم تمريرها عبر التفاعل الجماعي والاتصال المباشر والدائم بين أفراد جماعة الرفاق. فكلما زادت قوة العلاقات داخل الجماعة، زادت قدرة الأصدقاء على التأثير في اتجاهات بعضهم البعض. لذلك فإن النسبة المرتفعة جدًا لدى الذكور والإناث بنسب متقاربة جدا تدل على أن جماعة الرفاق أصبحت فضاءً اجتماعيًا لإعادة إنتاج حلم الهجرة وتداوله بصورة يومية.

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد سوسيولوجيًا أن لجماعة الرفاق أهمية بالغة في تشكل شخصية الطفل وتمارس تأثيرًا بالغ القوة على توجهات الأطفال نحو الهجرة، وأن هذا التأثير يبدو واضحًا داخل جماعات الرفاق ، بسبب طبيعة التفاعل الاجتماعي والانفتاح الأكبر على المحيط الخارجي، الأمر الذي يجعل الهجرة جزءًا من التمثلات الجماعية التي يعيد الأطفال إنتاجها داخل علاقاتهم الاجتماعية.

2.2. أثر جماعة الرفاق على التنشئة الاجتماعية للطفل: ¹

- المساعدة في النمو الجسمي عن طريقة إتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات والنمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية في المواقف التي لا تتاح لغيرها من الجماعات.
 - تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك.
 - تشجيع القدرة على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة.
 - إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك
 - إتاحة الفرصة لتقليد الكبار في جو يتسم بالتسامح.
 - إتاحة الفرصة لأداء السلوك بعيدا عن رقابة الكبار.
 - إتاحة الفرصة لتحمل المسؤولية الاجتماعية.
 - ملء الفجوات وسد الثغرات التي تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل.
 - تقديم المثل الأعلى أو النموذج المثالي والمعايير الاجتماعية والفرص الجديدة للتقليد.
- وبالنظر إلى تمثلات الهجرة في جماعة الرفاق فإن دراستنا أثبتت وجود علاقة بين مرحلة الطفولة المتأخرة والرغبة في الهجرة وهذا ما وضعه الجدول التالي :

¹ عمر أحمد همشري: المرجع السابق، ص354.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جدول رقم(20): يوضح العلاقة بين السن و رغبة الأصدقاء في الهجرة.

المجموع	أكثر أو يساوي 12 سنة	11سنة	أقل أو يساوي 10 سنوات	السن / رغبة الأصدقاء في الهجرة
178 94,2%	83 93,3%	83 93,3%	80 94,1%	نعم
11 5,8%	6 6,7%	6 6,7%	5 5,9%	لا
189 100,0%	89 100,0%	89 100,0%	85 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** يبين الجدول(20) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 94,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت النسب متقاربة بين الفئات الثلاثة "أقل من أو يساوي 10 سنوات" و "11سنة" و "أكثر من 12 سنة" بـ 94,1% و 93,3% و 93,3%.

وثاني صنف كان في التلاميذ الذين ليس لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة بنسبة 5,8%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت بنسب متساوين في فئتي التلاميذ الذين سنهم "11سنة" و أكثر من 12 سنة بـ 6,7%، وأقل نسبة كانت في فئة "أقل من 10 سنوات" بـ 5,9%.

- **التحليل السوسيولوجي:** تعكس النسب المتقاربة في الفئات الثلاثة لصنف من يرغبون في الهجرة من جماعة الرفاق ظهور تمثلات الهجرة في مرحلة الطفولة المتأخرة ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال الدور الكبير الذي تؤديه جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تُعد فضاءً أساسياً يكتسب من خلاله الطفل الاتجاهات الاجتماعية بعيداً عن الرقابة المباشرة للأسرة. ففي هذه المرحلة العمرية يصبح الطفل أكثر ميلاً إلى التفاعل مع أصدقائه وتقليد سلوكياتهم وطموحاتهم، خاصة عندما يشعر بأن الجماعة تمثل مرجعاً اجتماعياً يمنحه الانتماء والتقبل .

غير أن جماعة الرفاق تسهم في تقديم نماذج جديدة للتفكير والسلوك، ومن بينها فكرة الهجرة باعتبارها رمزاً للنجاح وتحقيق الذات. فالأطفال داخل الجماعة يتبادلون الصور والمعلومات المرتبطة بالمهاجرين والحياة في الخارج، مما يؤدي إلى بناء تصور جماعي إيجابي حول الهجرة. وهنا يظهر دور جماعة الرفاق في "ملء الفجوات" التي قد تتركها الأسرة أو المدرسة، حيث تصبح الجماعة مصدراً بديلاً للمعلومات والتصورات المتعلقة بالهجرة .

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

كما يمكن فهم هذه النتائج في ضوء خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة، التي يزداد خلالها تأثير الجماعة على شخصية الطفل، حيث يسعى إلى التوافق مع أصدقائه واكتساب مكانة داخل الجماعة من خلال تبني نفس الاهتمامات والتطلعات. لذلك فإن انتشار الرغبة في الهجرة بين الأصدقاء يسهم في تحويلها إلى معيار اجتماعي مشترك داخل الجماعة. وتدل هذه المعطيات في الجدول التالي في مجملها على أن جماعة الرفاق أصبحت مؤثرا فعالا في تشكيل تمثيلات الأطفال حول الهجرة، من خلال ما توفره من تفاعل اجتماعي وتبادل للمعاني والصور ، وهو ما يعكس التحولات التي تعرفها عملية التنشئة الاجتماعية .

وفي ظل هذا التأثير بجماعة الرفاق تبين الدراسة الميدانية الحالية مدى العلاقة التي تربط بين التأثير جماعة الرفاق ورغبة تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي في الهجرة من خلال الجدول التالي :

جدول رقم (21): يوضح العلاقة بين التأثير برأي الأصدقاء والرغبة في الهجرة مثلهم.

المجموع	لا	نعم	التأثير برأي الأصدقاء الرغبة في الهجرة مثل الأصدقاء
162 86,6%	36 63,2%	126 96,9%	نعم
25 13,4%	21 36,8%	4 3,1%	لا
187 100,0%	57 100,0%	130 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** يوضح الجدول(21) أن الاتجاه العام كان في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة مثل أصدقائهم بنسبة 86,6%، وبالمواضبة على هذا الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ 96,9%، تليها نسبة التلاميذ الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ 63,2%،

وثاني صنف كان في التلاميذ الذين ليس لديهم الرغبة في الهجرة مثل أصدقائهم بنسبة 13,4%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ 36,8%، تليها نسبة التلاميذ من فئة الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ 3,1%.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

- التحليل السوسيولوجي: يتبين أن أعلى نسبة سُجلت لدى الأطفال الذين يتأثرون برأي أصدقائهم ويرغبون في الهجرة مثلهم بـ 96,9%. وهذه النسبة العالية تعكس أن جماعة الرفاق أصبحت فاعلاً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، ولم تعد مجرد جماعة للعب أو الترفيه، بل تحولت إلى إطار اجتماعي يؤثر في بناء الاتجاهات والتصورات المستقبلية للأطفال. فكلما زاد تأثير الطفل بآراء أصدقائه، ازدادت قابليته لتبني نفس الأفكار التي تتداول داخل الجماعة، ومن بينها الرغبة في الهجرة.

فجماعة الرفاق تمنح الطفل فرصة بناء الصداقات والتفاعل الاجتماعي خارج سلطة الأسرة، كما تتيح له تقليد الآخرين واكتساب أنماط جديدة من السلوك بعيداً عن رقابة الكبار. وهذا ما يجعل الطفل أكثر قابلية للتأثر بالأفكار والسلوكات السائدة فيها.

إن جماعة الرفاق تقدم للطفل "النموذج المثالي" أو "المثل الأعلى" الذي يسعى إلى تقليده. وفي هذا السياق، تصبح الهجرة داخل الجماعة رمزاً للنجاح وتحقيق الذات، خاصة عندما يتبادل الأطفال صوراً إيجابية عن المهاجر أو عن الحياة في الخارج. وبالتالي فإن الطفل لا يكتفي بسماع فكرة الهجرة، بل يعمل على تبنيها.

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد سوسيولوجياً أن جماعة الرفاق تؤدي دوراً حاسماً وخطيراً في التنشئة الاجتماعية للأطفال، من خلال تشكيل القيم والمعايير والطموحات. كما يبين أن الرغبة في الهجرة تنتقل داخل جماعات الأطفال عبر آليات التقليد، والتفاعل، مما يجعل الهجرة تُمثل تمثلاً جماعياً.

وكل هذا يدل على أن جماعة الرفاق أصبحت تمارس سلطة رمزية قوية في تشكيل وعي الطفل الاجتماعي. فالأطفال في ظل بُعد الرقابة الوالدية، لا يتبنون فكرة الهجرة بناءً على تجربة شخصية مباشرة، بل من خلال التأثير الجماعي والتفاعل اليومي والتقليد المتبادل داخل الجماعة. وهذا ما يجعل الهجرة تتحول إلى قيمة اجتماعية مشتركة داخل جماعة الرفاق والتي تستمر مع الأطفال إلى مراحل عمرية لاحقة .

3.2 أنواع الأفراد في جماعة الرفاق:

من خلال مجموعة من الدراسات السوسيومترية التي أجراها الباحثون في علم النفس الاجتماعي تبين أن جماعة الرفاق تتضمن أنواعاً مختلفة من الأفراد. فهناك الأفراد ذوو الشعبية

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

الكبيرة. ويحظون بتقدير كبير بين أصدقائهم، وعادة ما يكون هؤلاء الأفراد من القادة وهناك من الأفراد من هم منبوذون من قبل زملائهم. وهم الذين لا يحضون بتقدير عال من زملائهم وهناك الأفراد المهملون الذين هم مجرد أتباع في الجماعة وعادة ما يكونون غير معروفين في الجماعة وسلبين¹.

وفي دراسة "لستقن فرنزو وزملائه 1991" وجدوا أنه يمكن أن يكون هناك خمسة أنواع من الافراد داخل جماعة الرفاق ويمكن تعدادها كالتالي:

- **الأفراد الشعبيون:** وهم الأفراد الذين يتلقون تأييدا إيجابيا من قبل زملائهم، ويحظون بقبول اجتماعي إيجابي أكثر.
 - **الأفراد المذنبون:** هم الأفراد الذين يتلقون رفضا اجتماعيا من قبل زملائهم.
 - **الأفراد المجادلون:** وهم الذين يتراوحون بين التأييد والرفض، فتارة يحضون بتأييد وتدعيم من قبل زملائهم، وتارة أخرى يحضون برفض وقلة تأييد، فهم يتلقون ويتعرضون للنمطين السابقين من المعاملة.
 - **الأفراد المهملون:** وهم الأفراد الذين يكونون عادة غير معروفين، بحيث يتلقون قليلا من القبول والرفض وذلك لسلبياتهم وسلبية دورهم داخل الجماعة، فلا يكونون محل اهتمام من قبل زملائهم ويكونون على الخطوط الهامشية لعملية التفاعل الاجتماعي للجماعة وعادة ما يكونون مسافرين لتوجيهات أغلبية الجماعة.
 - **الأفراد المعتدلون:** وهؤلاء الأفراد هم الذين يتوسطون الجماعة ويميلون إلى التوفيقين للجماعات الأخرى، ويقفون موقفا وسطا وبذلك يتلقون قبولا ورفضاً متوسطاً من قبل زملائهم.
- ومن منطلق تعدد أنواع الرفاق داخل الجماعة لدينا الجدول التالي نوضح فيه مدى تأثير بعض أنواع أفراد جماعة الرفاق من خلال الدراسة الميدانية.

¹ مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلاميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003، ص233.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

جدول رقم(22): يوضح العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة مثل الأصدقاء

الجنس	الرجبة في الهجرة مثل الأصدقاء	ذكر	أنثى	المجموع
نعم	83	79	162	86,2%
لا	14	12	26	13,8%
المجموع	97	91	188	100,0%

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** ينبن الجدول(22) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة مثل الأصدقاء بنسبة 86,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه فقد كانت النسب متقاربة بين فئتي " ذكور " و "إناث " بـ 85,6% و 86,8%.

والصنف الثاني كان في التلاميذ الذين ليس لديهم الرغبة في الهجرة مثل أصدقائهم بنسبة 13,8% وبالمواضبة على نفس الاتجاه فكانت النسب متقاربة بين فئتي "الذكور " " الإناث " بـ 14,4% و 13,2%.

- **التحليل السوسيولوجي:** كشف هذا الجدول الإحصائي عن العلاقة بين الجنس والرغبة في الهجرة مثل الأصدقاء، حيث بلغت نسبة التلاميذ الذين صرحوا برغبتهم في الهجرة مثل أصدقائهم 86,2% من مجموع المبحوثين، وهي نسبة مرتفعة تعكس التأثير الكبير لجماعة الرفاق في تشكيل اتجاهات الأطفال وتمثلاتهم المستقبلية. كما تُظهر النتائج تقارباً واضحاً بين الذكور والإناث، إذ بلغت النسبة 85,6% لدى الذكور و 86,8% لدى الإناث، ما يدل على أن تأثير جماعة الرفاق في الرغبة في الهجرة يشمل الجنسين معاً ولا يقتصر على فئة دون أخرى.

ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء التصنيف الذي قدمه "ستقن فرنزو وزملاؤه" لأنماط الأفراد داخل جماعة الرفاق، والذي يوضح أن الجماعة ليست كتلة متجانسة، بل تتكون من أفراد يختلفون في مكانتهم وأدوارهم أثناء التفاعل الجماعي. فوجود نسبة مرتفعة جداً من الأطفال الذين يرغبون في الهجرة مثل أصدقائهم يدل على قوة تأثير الأفراد "الشعبيين" داخل الجماعة، وهم الأطفال الذين يحظون بقبول اجتماعي كبير ويشكلون نماذج مرجعية لبقية الأعضاء. فحين يتبنى هؤلاء الأفراد فكرة الهجرة أو يعبرون

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

عن إعجابهم بها، تنتقل هذه الرغبة إلى بقية الأطفال عبر آليات التقليد والمحاكاة، خاصة لدى الأطفال الذين يسعون إلى الاندماج والحصول على القبول داخل الجماعة.

كما يمكن تفسير ارتفاع النسبة أيضاً بوجود فئة "الأفراد المهملين" الذين يميلون عادة إلى مسايرة اتجاهات الجماعة دون معارضة، بسبب ضعف حضورهم أثناء التفاعل الاجتماعي. فهؤلاء الأطفال غالباً ما يتبنون مواقف الأغلبية حتى لا يشعروا بالعزلة أو التهميش، وبالتالي ينجذبون إلى نفس التصورات التي تتداولها الجماعة، ومنها الرغبة في الهجرة.

أما "الأفراد المعتدلون"، الذين يحاولون التوفيق بين مختلف الاتجاهات داخل الجماعة، فقد يساهمون بدورهم في نشر هذه الرغبة بصورة غير مباشرة، من خلال عدم معارضة خطاب الهجرة أو التعامل معه كخيار طبيعي ومتداول بين الأطفال. وهذا ما قد يفسر أن فكرة الهجرة تتحول تدريجياً إلى تمثل جماعي مشترك داخل جماعة الرفاق.

كما أن تقارب النسب بين الذكور والإناث يدل على أن تأثير الجماعة لم يعد مرتبطاً بطبيعة الجنس بقدر ما أصبح مرتبطاً بقوة التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة نفسها. فالأطفال، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، يعيشون داخل شبكات من العلاقات اليومية تقوم على تبادل الأفكار والتصورات والطموحات، الأمر الذي يجعل الرغبة في الهجرة تنتشر بينهم بقوة.

وتعكس هذه النتائج أيضاً أهمية القبول الاجتماعي داخل جماعة الرفاق، إذ يميل الطفل إلى تبني الاتجاهات السائدة داخل جماعته حتى يحافظ على مكانته وعلاقاته الاجتماعية. ويتأثر بدرجة القبول أو الرفض الذي يتلقاه الطفل من أصدقائه داخل جماعة الرفاق.

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد سوسيولوجياً أن جماعة الرفاق تقوم بدور هام وفعال في تشكيل رغبات الأطفال واتجاهاتهم نحو الهجرة، من خلال الأدوار المختلفة التي يلعبها الأفراد داخل الجماعة، سواء كانوا أفراداً شعبيين يقودون التوجهات، أو أفراداً مهملين يسايرون الأغلبية، أو أفراداً معتدلين يساهمون في ترسيخ القيم المتداولة داخل الجماعة. وهو ما يفسر الانتشار الواسع للرغبة في الهجرة بين الأطفال بمختلف فئاتهم.

4.2 وظائف جماعة الرفاق:

يمكن تحديد أهم وظائف جماعة الرفاق فيما يلي¹:

- تعطي جماعة الأقران للطفل فرصة التعامل مع أفراد متساوين ومتشابهين معه، وبذلك نجد نمطا من العلاقات والتفاعلات المتساوية، الأمر الذي لا تتيحه له الأسرة ولا المدرسة، لما يتميزان به من وجود الراشدين وما لهم من سلطة وما بينهما من درجات من الرسمية والتشدد.
- تساعد الطفل على الوصول إلى المستوى الاستقلالي الشخصي عن الوالدين، ففيها تنشأ عدة روابط عاطفية جديدة، ويتم الاقتداء بنماذج مختلفة ويحرص الطفل على أن يحظى باهتمام وقبول أقرانه مقوما نفسه من خلال معايير الجماعة وقيمها، وفي هذا كله يحقق نوعا من الهروب والتخلص من سيطرة الكبار وهو ضروري لسلامة تنشئته اجتماعيا ليتهجه نحو الاستقلال.
- تتيح جماعة الأقران لأعضائها فرصا لتوسيع آفاقهم الاجتماعية وإنماء خبراتهم واهتماماتهم، فهي تمثل ميدانا تجرب فيه الأعضاء كل ما هو جديد ومستحدث دون خشية من سيطرة الراشدين.
- تساعد هذه الجماعات في إكساب الطفل الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة والتي تكسبها وسائط التنشئة الأخرى، ففي أثناء مشاركة الطفل لجماعة الأقران في نشاط ما يكتسب ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة بالنسبة له مثل القيادة، كذلك دور الناصح للجماعة وهكذا، وهو في قيامه بهذه الأدوار يتعلم ما يرتبط بها من اتجاهات وتوقعات.
- تساعد جماعة الأقران في تنمية الاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتها، لأنها بطبيعتها تركيبها تتكون من أقران متساوين، كما أن طبيعة العلاقات والروابط العاطفية فيها أقل في عمقها وأخف في حدتها من تلك التي تسود بين أعضاء الأسرة، فهي بذلك تعتبر مجالا أكثر مناسبة للتعامل الموضوعي المتوازن، وتطالب المشاركين في نشاط الجماعة

¹ السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، القاهرة 2005، ص

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

بالعمل في نطاقها، كما تتضح حقوق أعضائها أو تنمو قواعد مشتركة يجب على الجميع احترامها.

- تقوم جماعة الرفاق بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها وهي تحقق هذا بما لها من ضبط وسيطرة على أعضائها أقوى من ضبط وسيطرة أي فرد خارج الجماعة، فهي بهذا لا تسمح بالتطرف أو الانحراف عما تقره وتتفق عليه من معايير، ويمكن لها بذلك أن تحافظ على أعضائها.¹

وبعد اثبات أن لجماعة الرفاق دور أساسي في توجه الأطفال نحو الهجرة وتأكيد تأثيرها .أردنا البحث في أسباب التفكير في الهجرة لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي . ولقد توصلت الدراسة الميدانية إلى معطيات تربط بين تأثير جماعة الرفاق وسبب التفكير في الهجرة من خلال الجدول التالي :

جدول رقم(23): يوضح العلاقة بين التأثير بالأصدقاء وسبب التفكير بالهجرة

المجموع	لا	نعم	التأثير برأي الأصدقاء سبب التفكير في الهجرة
90 54,9%	21 56,8%	69 54,3%	إكمال الدراسة
25 15,2%	7 18,9%	18 14,2%	العمل
20 12,2%	2 5,4%	18 14,2%	جمع المال
13 7,9%	3 8,1%	10 7,9%	الهروب من الواقع
16 9,8%	4 10,8%	12 9,4%	الهروب من الدراسة
164 100,0%	37 100,0%	127 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** يبين الجدول (23) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين يفكرون في الهجرة من أجل إكمال الدراسة بنسبة 54,9%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه

¹ السيد عبد القادر شريف: المرجع نفسه: ص 43.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

كانت أكبر نسبة في فئة التلاميذ الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ56,8%، تليها نسبة التلاميذ من فئة الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ54,3%.

وثاني صنف كان فيالتلاميذ الذين يرغبون في الهجرة من أجل العمل بنسبة 15,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ18,9%، تليها نسبة التلاميذ من فئة الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ14,2%.

وثالث صنف كان في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة من أجل جمع المال بنسبة 12,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ14,2%. تليها نسبة التلاميذ من فئة الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ5,4%.

أما الصنف الرابع فقد كان في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة من أجل الهروب من الواقع بنسبة 7,9%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه فقد كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ8,1%، تليها نسبة التلاميذ الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ7,9%.

وخامس صنف كان في التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة من أجل الهروب من المدرسة بنسبة 9,8%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الذين لا يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ10,8%، تليها نسبة الذين يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ9,4%.

- **التحليل السوسيولوجي** وتكشف هذه النتائج عن الدور الكبير الذي تمارسه جماعة الرفاق في تشكيل تمثلات الأطفال حول الهجرة. ومن خلال معطيات الدراسات السابقة حول جماعة الرفاق (دراسة سيواني لطفي)، يمكن القول إن الأطفال داخل الجماعة يتأثرون بالأفراد الأكثر قبولاً وشعبية، أي أولئك الذين يحظون بتأييد اجتماعي من زملائهم ويشكلون نماذج مرجعية لبقية الأطفال. ففي حال كان الخطاب السائد داخل الجماعة يربط الهجرة بإكمال الدراسة وتحقيق النجاح العلمي (56,8%)، فإن هذا التصور ينتقل تدريجياً إلى بقية أفراد الجماعة، خاصة الأطفال الذين يسعون إلى الاندماج والحصول على القبول الاجتماعي.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

وعليه، فإن هذا الجدول يؤكد أن جماعة الرفاق تؤدي دورًا حاسمًا في توجيه أسباب التفكير في الهجرة لدى الأطفال، من خلال التأثير المتبادل بين الأصدقاء، وتقديم نماذج وقيم مشتركة حول النجاح والمستقبل. كما يبرز أن الهجرة التفاعلات الاجتماعية للأطفال داخل الجماعة أصبحت مرتبطة أساسًا بتحقيق أهداف، وهو ما يعكس قوة التنشئة الاجتماعية التي تمارسها جماعة الرفاق في تشكيل تطلعات أطفال الطفولة المتأخرة.

فهذا التأثير ينجم عليه الكثير من السلوكات السائدة والمؤثرة داخل الجماعة مما يؤثر على انتماء اطفال مرحلة الطفولة المتأخرة في انتمائهم لمجتمعهم . فالجدول التالي يوضح العلاقة مدى شعور الاطفال بالانتماء لمجتمعهم رغم تأثرهم بآراء جماعة الرفاق التي ينتمون إليها .

جدول رقم(24): يوضح العلاقة بين التأثير برأي الاصدقاء والرغبة في العودة

المجموع	لا	نعم	التأثير برأي الاصدقاء
			الرغبة في العودة
126 72,0%	36 78,3%	90 69,8%	نعم
49 28,0%	10 21,7%	39 30,2%	لا
175 100,0%	46 100,0%	129 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- التعليق الإحصائي: تبين لنا من خلال الجدول رقم(24) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين يرغبون في العودة بنسبة 72%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الذين لا المتأثرين بآراء الأصدقاء بـ78,3%، تليها نسبة الذين يتأثرون بآراء الأصدقاء بـ69,8%.

وثاني صنف كان في التلاميذ الذين صرحوا بعدم رغبتهم في الهجرة بنسبة 28%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الذسن يتأثرون بآراء أصدقائهم بـ30,2%- تليها نسبة الذين لا يتأثرون بآراء الأصدقاء بـ21,7%.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

- التحليل السوسيولوجي: رغم وجود فرق نسبي بين فئتي الذين يتأثرون والذين لا يتأثرون برأي الأصدقاء في موضوع العودة إلى أرض الوطن بنسبة (69,8%) و (78,3%)، إلا أن الملاحظ سوسيولوجياً هو أن الرغبة في العودة بقيت مرتفعة حتى لدى الأطفال المتأثرين بجماعة الرفاق. وهذا يدل على أن تأثير جماعة الرفاق لا يدفع الأطفال بالضرورة إلى رفض المجتمع الأصلي أو القطيعة معه، وإنما يوجههم نحو تمثل الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق أهداف معينة، كالدراسة أو النجاح أو تحسين الوضع الاجتماعي، ثم العودة لاحقاً.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال وظيفة "تحقيق الهدف"، حيث يسعى الفرد إلى تبني الوسائل التي يعتقد أنها تساعد على الوصول إلى أحلامهم . فجماعة الرفاق هنا تساهم في تشكيل أهداف الأطفال وتصوراتهم حول النجاح، إذ تنتقل بينهم أفكار تربط الهجرة بتحقيق الذات أو تحسين المستقبل. لكن استمرار الرغبة في العودة يكشف أن عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع ما تزال محافظة على جزء مهم من الانتماء والارتباط بالمجتمع الأصلي.

كما أن الفرق النسبي بين المتأثرين وغير المتأثرين بآراء الأصدقاء، يعكس أن جماعة الرفاق تساهم في توسيع أفق الأطفال وربط طموحاتهم بالمجالات الخارجية أكثر من ربطها بالمجتمع المحلي، لكنها لا تلغي بشكل كامل تأثير القيم الأسرية والثقافية. فالأطفال المتأثرون بأصدقائهم يصبحون أكثر انفتاحاً على فكرة الاستقرار بالخارج أو تحقيق النجاح هناك، إلا أنهم يظلون مرتبطين رمزياً بالمجتمع الأصلي.

وبالتالي، فإن هذا الجدول لا يعكس قطيعة مع المجتمع، بل يعكس محاولة الأطفال التوفيق بين هدف الهجرة كوسيلة للتقدم الاجتماعي وبين الحفاظ على الانتماء الاجتماعي والثقافي. وهذا ينسجم مع الطرح الوظيفي لبارسونز الذي يرى أن الفرد يحاول تحقيق أهدافه دون الانفصال التام عن القيم التي اكتسبها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأساسية في مجتمعه.

5.2 تحليل النتائج على ضوء الفرضية الثانية:

فقد بينت الجداول أن نسبة كبيرة جداً من الأطفال صرحوا بأن أصدقاءهم يرغبون في الهجرة بنسب متقاربة بين الذكور والإناث، كما أن أغلبية المبحوثين أكدوا رغبتهم في الهجرة مثل أصدقائهم،

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

بنسبة 86,8% بالنسبة للإناث و 85,6% بالنسبة للذكور. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء المقاربة البنائية الوظيفية عند " تالكوت بارسونز " ، الذي يرى أن جماعة الرفاق تُعدّ من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لأنها تساهم في تشكيل القيم والمعايير والطموحات لدى الطفل خارج الإطار الأسري. فالطفل في هذه المرحلة العمرية، يبدأ تدريجياً في البحث عن الاعتراف والقبول الاجتماعي داخل جماعة الأصدقاء، ما يجعله أكثر قابلية لتبني الاتجاهات والأفكار السائدة داخلها.

وتؤكد النتائج الميدانية أن جماعة الرفاق أصبحت تؤدي وظيفة اجتماعية تتجاوز مجرد اللعب والترفيه، حيث تحولت إلى فضاء لإعادة إنتاج تمثيلات الهجرة وتداولها بين الأطفال. فالأطفال يتبادلون الحديث حول الهجرة والدراسة والعمل وتحقيق النجاح في الخارج، الأمر الذي يجعل هذه التصورات تتحول إلى أهداف جماعية مشتركة داخل الجماعة بصورة كبيرة.

ومن خلال مفهوم "تحقيق الهدف" عند بارسونز، يتضح أن جماعة الرفاق تلعب دوراً مهماً في توجيه أهداف الأطفال المستقبلية. فحين ترتبط الهجرة داخل الجماعة بفكرة النجاح أو الدراسة أو تحسين الوضع الاجتماعي، فإن الطفل يميل إلى تبني هذه التصورات باعتبارها وسائل مشروعة لتحقيق طموحاته. وهذا ما ظهر في الجداول التي بينت أن السبب الرئيسي للتفكير في الهجرة هو إكمال الدراسة (أنظر جدول (23))، ثم العمل وجمع المال، وهي كلها أهداف ترتبط بالرغبة في الترقى الاجتماعي وتحقيق الذات.

كما أظهرت النتائج أن الأطفال المتأثرين بآراء أصدقائهم كانوا أكثر ميلاً إلى تبني الرغبة في الهجرة مثل أصدقائهم، ما يدل على قوة التأثير الجماعي داخل جماعة الرفاق. ويمكن تفسير ذلك بكون الطفل يسعى إلى المحافظة على مكانته داخل الجماعة، فيتبنى نفس المواقف والطموحات والاتجاهات التي تمنحه القبول والاندماج الاجتماعي.

وفي المقابل، لا تعكس هذه النتائج وجود قطيعة كاملة مع المجتمع الأصلي، إذ بينت الجداول أن أغلبية الأطفال، حتى المتأثرين بأصدقائهم، ما يزالون يرغبون في العودة بعد تحقيق الهدف من الهجرة. وهذا يدل على أن تأثير جماعة الرفاق، رغم قوته، لا يلغي بالكامل تأثير الأسرة والقيم الاجتماعية التقليدية التي ترسخ الشعور بالانتماء للمجتمع. فالهجرة في تمثيلات الأطفال، تبدو وسيلة لتحقيق أهداف معينة أكثر من كونها رغبة في الانفصال النهائي عن المجتمع.

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الأسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

كما تكشف النتائج أن تأثير جماعة الرفاق يختلف نسبيًا حسب الوسط الاجتماعي والجنس، حيث ظهر تأثير أكبر داخل بعض الأوساط الحضرية وشبه الحضرية، ولدى الذكور بدرجة أعلى نسبيًا، وهو ما يمكن ربطه بطبيعة التفاعل الاجتماعي والانفتاح الأكبر على المحيط الخارجي داخل هذه الفئات.

وعليه، يمكن القول إن نتائج الدراسة تؤكد تحقق الفرضية الثانية بدرجة كبيرة، إذ ثبت أن جماعة الرفاق تمارس تأثيرًا فعليًا في تشكيل توجهات الأطفال نحو الهجرة، من خلال التأثير في آرائهم وطموحاتهم وأسباب تفكيرهم في الهجرة. كما بينت النتائج أن هذا التأثير يتم عبر آليات التقليد، والبحث عن القبول الاجتماعي، والتفاعل الجماعي داخل جماعة الرفاق، الأمر الذي يجعل الهجرة تمثل تمثلاً اجتماعيًا جماعيًا أكثر منها مجرد رغبة فردية مستقلة.

ملخص الفصل:

تناول هذا الفصل دور البيئة الأسرية وجماعة الرفاق في تشكيل توجهات أطفال الطفولة المتأخرة نحو الهجرة، انطلاقًا من اعتبارهما من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية المؤثرة في بناء شخصية الطفل وقيمه وطموحاته. وقد تم التطرق إلى مفهوم الأسرة وأهميتها ووظائفها التربوية والاجتماعية، مع إبراز دور الوالدين في غرس القيم وتوجيه سلوك الأبناء، إضافة إلى عرض أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة لدور الأسرة، وعلى رأسها المقاربة البنائية الوظيفية عند تالكوت بارسونز.

وأظهرت النتائج الميدانية أن البيئة الأسرية تؤثر بشكل واضح في تشكيل تمثلات الأطفال حول الهجرة، حيث بينت الجداول الإحصائية ارتفاع نسبة الرغبة في الهجرة لدى الأطفال المنحدرين من أسر ذات مستوى تعليمي مرتفع للأمهات (جامعيات) والآباء ذوي المستوى الثانوي والجامعي. كما كشفت النتائج أن وجود نماذج للهجرة داخل الأسرة، خاصة الهجرة الشرعية، يساهم في ترسيخ صورة إيجابية للهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق النجاح والتقدم الاجتماعي. وفي المقابل، أظهرت النتائج استمرار ارتباط الأطفال بقيم الانتماء للأسرة والمجتمع من خلال ارتفاع نسبة الرغبة في العودة بعد تحقيق أهداف الهجرة.

كما تطرق الفصل إلى جماعة الرفاق باعتبارها مؤسسة تنشئة اجتماعية ثانوية تمارس تأثيرًا قويًا على الأطفال، حيث تبين أن أغلبية التلاميذ لديهم أصدقاء يرغبون في الهجرة، وأن نسبة كبيرة منهم يرغبون في الهجرة مثل أصدقائهم، وهو ما يعكس قوة التفاعل الجماعي والتأثير المتبادل داخل جماعة

الفصل الرابع..... تأثير البيئة الاسرية وجماعة الرفاق و على التوجيه نحو الهجرة

الرفاق. وقد فسرت الدراسة هذه النتائج في ضوء نظرية بارسونز، التي ترى أن جماعة الرفاق تساهم في تشكيل القيم والطموحات وتحقيق الاهداف و الاندماج الاجتماعي.

وكشفت النتائج أيضًا أن تشكل التمثلات للهجرة لدى تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي يرتبط أساسًا بأهداف إيجابية، مثل إكمال الدراسة وتحقيق النجاح والعمل وتحسين الوضع الاجتماعي، أكثر من ارتباطها بالرغبة في القطيعة مع المجتمع. كما أوضحت الدراسة أن تأثير جماعة الرفاق يتم عبر آليات التقليد، والتفاعل اليومي بين الأطفال، ما يجعل الهجرة تتحول إلى تمثّل اجتماعي جماعي داخل الجماعة.وعليه، خلص الفصل إلى أن الأسرة وجماعة الرفاق تمارسان دورًا محوريًا في توجيه الأطفال نحو التفكير في الهجرة، سواء من خلال نقل القيم والتصورات المرتبطة بالمستقبل، أو عبر إعادة إنتاج ثقافة الهجرة داخل العلاقات الاجتماعية اليومية، مع استمرار حضور قيم الانتماء والرغبة في العودة داخل شخصية الطفل الجزائري.

الفصل الخامس:

تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على التوجه نحو الهجرة

تمهيد

1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي
2. نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي
3. أهمية مواقع التواصل الاجتماعي
4. مضامين مواقع التواصل الاجتماعي
5. مواقع التواصل الاجتماعي كرابط اجتماعي جديد
6. تلميع حياة الهجرة والمهاجر عبر ومواقع التواصل الاجتماعي
7. تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة
8. النتائج العامة للدراسة

ملخص الفصل

تمهيد:

برزت أهمية دراسة الهجرة من زاوية التمثلات الاجتماعية التي يبنها الأفراد حولها، خاصة لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، باعتبارهم أكثر الفئات تأثراً بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي. فهذه المرحلة العمرية تتميز بقابلية الطفل لاكتساب القيم والاتجاهات وتكوين التصورات المستقبلية التي توجه سلوكاته وطموحاته.

وانطلاقاً من ذلك، يتناول هذا الفصل مفهوم التمثلات الاجتماعية وأبعادها ووظائفها وتركيباتها، مع عرض أهم النظريات المفسرة لها، خاصة نظرية موسكوفيتشي ونموذج أبريك، باعتبارهما من أبرز المقاربات التي فسرت كيفية تشكل التمثلات داخل المجتمع. كما يتطرق الفصل إلى مفهوم الهجرة وتصنيفاتها والعوامل الطاردة والجاذبة لها، بالإضافة إلى أهم النظريات المفسرة لظاهرة الهجرة، مع محاولة ربط هذه المعطيات النظرية بواقع الأطفال وتمثلاتهم حول الهجرة داخل المجتمع الجزائري. كما يسعى الفصل إلى إبراز العلاقة بين البيئة الاجتماعية وموقع السكن والأسرة ووسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل اتجاهات الأطفال نحو الهجرة والرغبة في العودة إلى الوطن.

1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:¹

مواقع التواصل الاجتماعي هي منصات وتطبيقات تمكن المستخدمين من التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض عبر الإنترنت. وتعرّف على أنها "التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تستخدم للتواصل مع الآخرين. ونشر المعلومات عبر شبكة الانترنت العالمية من خلال أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف المحمولة". وتعتبر هذه المنصات بمثابة مساحات افتراضية يمكن للأشخاص المشاركة فيها بالمحتوى والأفكار والرسائل.

"يشير مصطلح مواقع التواصل الاجتماعي إلى المنصات التي تتيح التفاعل بين الأشخاص حيث يشاركون أو يتبادلون المعلومات والأفكار في مجتمعات وشبكات افتراضية. ويوجد العديد من وسائل التواصل الاجتماعي حالياً والتي تضم الفيسبوك، وتويتر، وانستغرام، وتيك توك، وغيرها. فهي تتيح فرصة إنشاء ملفات شخصية وتبادل المحتوى مثل الصور و مقاطع الفيديو والرسائل النصية والصوتية.

وتعد منصات التواصل الاجتماعي أداة تواصل قوية تجمع بين الأفراد والمجتمعات حول العالم، وتسمح للأفراد بالتواصل مع الأصدقاء، والعائلة، والمعارف، والزملاء، والجماعات ذات الاهتمامات المشتركة.

ومواقع التواصل الاجتماعي في دراستنا هذه هي منصات وتطبيقات التواصل الاجتماعي المستعملة بكثرة وهي الفيسبوك وإنستغرام ويوتيوب وسناب شات وتيك توك، ماسينجر. .. الخ.

2. نشأة وتطور مواقع التواصل الاجتماعي:

صاغ "جون برنز" في عام 1954 الذي كان باحثاً في العلوم الانسانية في جامعة لندن مصطلح شبكات التواصل الاجتماعية للدلالة على أنماط من العلاقات تشمل مفاهيم يستعملها الجمهور بشكل تقليدي، وتلك التي يستخدمها علماء الاجتماع لوصف مجموعات البشرية

¹ سالم بن لباد، أحمد بوهكو: قضايا الفكر العربي المعاصر رهانات وتحديات، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ألمانيا، 2024، ص ص 97- 98.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

كالقبائل، والأسر في السبعينات من القرن الماضي ظهرت بعض الوسائل الالكترونية الاجتماعية البدائية، فقد كانت هناك شبكات التواصل تضم آلاف من الأطراف المرتبطة.¹

إن مواقع التواصل الاجتماعي متعددة ولكل موقع أفراد وجماعات، وتعتبر أوائل التسعينات من القرن الماضي، وهي البداية الحقيقية لظهور المواقع الاجتماعية، أو التي تسمى شبكات التواصل الاجتماعي على الأنترنت حين صمم "راندي كونراد" موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه في الدراسة في بداية عام 1995م، وأطلق عليه اسم classmates.com. وبهذا الحدث سجل أول موقع إلكتروني افتراضي بين سائر الناس.²

وبعد عامين أطلق موقع six degree.com الذي أخذ اسنه من عبارة six degree of separation ست درجات من الانفصال التي أخذت من تجربة العالم الصغير لعلم النفس الأمريكي "هارفارد ستالي ميلغرام" وهو موقع اجتماعي للاتصال والتواصل بين الأصدقاء والمعارف.³

ثم بدأت مواقع التواصل الاجتماعي في الانتشار بين المستخدمين، حيث ظهر في 2003 موقع myspace، ثم ظهر الفايسبوك في 2004، وهو الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبادل المعلومات والأخبار فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الخاصة وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط في نطاق المجتمع الافتراضي، بل أثر على مواقع حياة المتعاملين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، بعد ذلك توالى مواقع التواصل الاجتماعي وتشعبت أدواتها.⁴

¹ حسين محمود الهتمي: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص78.

² عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص ص 18-19.

³ حسن محمود الهتمي: مرجع سابق، ص 79.

⁴ عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: مرجع سابق، ص 19.

3. أهمية مواقع التواصل الاجتماعي:

لمواقع التواصل الاجتماعي أهمية بالغة نذكر منها¹:

- اكتساب المعارف الجديدة و المتنوعة، فكافة الشبكات تتيح للمستخدم نشر مقالات خاصة بها ومواقع إلكترونية مختلفة، وبصفتك مرتبط بهذا المستخدم تستطيع الاطلاع عليها.
- منبر جديد للتعبير عن الذات، فالكثير من الأفراد يتقربون على الشبكات معلنين عن معرفتهم وانتمائهم وآرائهم التي عادة ما تجد الكثيرين من المعجبين بها، وهو ما يزيد ثقة الفرد بنفسه.
- مواقع التواصل الاجتماعي التي من الممكن إذا وظفت بشكل جيد أن تسهم في إعلاء قيم المعرفة والنقد والمراجعة وحوار الذات وهي القيم التي ينطلق منها أي مشروع توعوي ثقافي.
- تعد مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة للتواصل بين الحكام وصناع القرار .
- وهذا الاقبال الكبير على استعمال مواقع التواصل الاجتماعي سهل على المهاجرين التواصل مع أهاليهم وتبادل المعلومات والصور والفيديوهات مما سهل نقل حياتهم من بلدانهم التي يقيمون فيها إلى بلدانهم الأصلية والتأثير في اتجاهات الأهل والجماهير المتابعة لهم عبر هذه الوسائل، وسنعرض من خلال الميدان بعض المؤشرات المؤثرة على الهجرة لدى الطفولة المتأخرة. وتبين الدراسة الميدانية العلاقة الوطيدة بين استعمال الهاتف النقال والحاسوب ورغبة تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي في الهجرة عند الكبر من خلال الجدول التالي :

¹ المرجع نفسه، ص67.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

جدول رقم (25): يوضح العلاقة بين الوسيلة المستعملة بكثرة و الرغبة في الهجرة عند الكبر.

المجموع	ساعة إلكترونية	لوحة رقمية	حاسوب	هاتف نقال	الوسيلة الإلكترونية الأكثر استعمالاً رغبة في الهجرة عند الكبر
178 94,2%	1 9,1	7 87,5%	22 100,0%	148 100,0%	نعم
11 5,8%	10 90,9	1 12,5%	- -	- -	لا
189 100,0%	11 100,0%	8 100,0%	22 100,0%	148 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- **التعليق الإحصائي:** بين لنا الجدول رقم(25) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين يبدون رغبة في الهجرة بنسبة 94,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة مستعملي الهاتف النقال والحاسوب بـ100%، تليها نسبة من يستعملون اللوحة الرقمية 87,5%، وكانت أدنى نسبة في من يستعملون الساعة الإلكترونية بـ9,1%.

أما الصنف الثاني فكان في التلاميذ الذين لا يبدون رغبة في الهجرة عند الكبر بنسبة 5,8%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في من يستعملون الساعة الرقمية بـ90,9%، وتليها نسبة من يستعملون اللوحة الرقمية بـ12,5%.

- **التعليق السوسيولوجي:** يكشف هذا الجدول عن العلاقة بين الوسيلة الإلكترونية الأكثر استعمالاً والرغبة في الهجرة عند الكبر لدى الأطفال، حيث تُظهر النتائج العالية جدا 100% من الراغبين في الهجرة يستعملون وسيلتي الهاتف النقال والحاسوب بنسبة 100%. وتعكس طبيعة الوسيلة الإلكترونية المستعملة التأثير الكبير وكذا حجم تعرض الطفل للمضامين مواقع التواصل الاجتماعي المرتبطة بالهجرة والحياة في الخارج. فالهاتف النقال، باعتباره الوسيلة الأكثر حضوراً في الحياة اليومية للأطفال، يوفر اتصالاً دائماً وسريعاً بمضامين مواقع التواصل الاجتماعي، ويتيح للطفل مشاهدة محتويات متنوعة بصورة فردية، وهو ما يجعله أكثر عرضة للتأثر بالمضامين التي تقدم صوراً مثالية عن الحياة خارج الوطن.

ومن منظور روبيرت ميرتون، يمكن تفسير هذه المعطيات من خلال مفهوم "الوظائف الكامنة" لمواقع التواصل الاجتماعي. فالوظيفة الظاهرة للهاتف النقال تتمثل في التواصل والترفيه والوصول إلى

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

المعلومات، غير أن الاستعمال المكثف له يؤدي أيضاً إلى نتائج غير مباشرة تتمثل في تشكيل تصورات جديدة لدى الأطفال التي لم تكن موجودة من قبل ومنها الرغبة في الهجرة والنجاح من خلالها. فالطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة لا يستهلك المحتوى بصورة عادية، بل يتفاعل معه انفعالياً ورمزياً، ما يجعله أكثر قابلية لتبني الصور التي تربط الرفاه الاجتماعي والسعادة بالحياة في المهجر.

كما تكشف النسبة المرتفعة جداً للرغبة في الهجرة لدى مستعملي الهاتف النقال والحاسوب أنهما أصبحا يؤديان دوراً يتجاوز الوظائف التقنية التقليدية، ليصبحا فضاءً لإعادة تشكيل التمثلات الاجتماعية للأطفال. وهنا يظهر "الخلل الوظيفي" عند ميرتون، حيث تتحول الوسيلة الإلكترونية من أداة للتواصل إلى عامل قد يؤثر في توازن النسق الاجتماعي، من خلال إنتاج تمثلات تجعل الطفل يشعر ضمناً بأن فرص تحقيق الذات توجد من خلال الهجرة.

وعليه فإن هذا الجدول يبرز أن الهاتف النقال والحاسوب يمثلان الوسيط الإلكتروني الأكثر تأثيراً في تشكيل رغبة الأطفال في الهجرة عند الكبر، من خلال الوظائف الكامنة التي تؤديها مضامين التواصل الاجتماعي في إعادة بناء تمثلات الطفل حول النجاح والمستقبل، وهو ما يعكس أحد أشكال الخلل الوظيفي داخل البناء الاجتماعي المعاصر وفق تصور ميرتون.

4. مضامين مواقع التواصل الاجتماعي:¹

لا شك أن المضامين التي تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي متعددة ومتشعبة وفي تغيير مستمر وتراكمي، يجعل منها مجال استقطاب للمعرفة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وفي هذه المواقع نشأت بما يسمى العوالم البديلة أو الافتراضية التي تعوض العوالم الحقيقية وتستطيع ربط علاقات وتجميع اهتمامات لأشخاص وأفراد من مختلف بقاع الأرض فضلاً عن الوطن الواحد، وعملية الربط أصبحت تتم ضمن خوارزمية ذكية تصل حتى إلى اقتراحات في ربط العلاقات المتعددة بمجرد ربط علاقة ثنائية بين شخصين. فيقوم الروبوت باقتراح أصدقاء من هنا وهناك، وبهذه العملية تجد نفسك أو يجد المتصفح نفسه وسط بحر من العلاقات والهويات المختلفة تزاخمه وتعرض

¹ قصوري سمير ورشيد نغناغ: دراسة حول تمثلات شباب جنوب البحر المتوسط حول الهجرة غير الشرعية من خلال

مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلد 09، عدد 01، 2025، الجزائر، ص 211-212.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

عليه خدماتها في شتى المجالات. وهذا ما يتعرض له شبابنا وأطفالنا وخاصة تلاميذ المرحلة الابتدائية. ونوضح ذلك بنتائج الجدول (26) في دراستنا الميدانية.

جدول رقم(26): يوضح العلاقة بين التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا و الرغبة في الهجرة

المجموع	ماسنجر	يوتيوب	سناب شات	تيك توك	فايسبوك	انستغرام	واتساب	التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا الرغبة في الهجرة
120 65,6%	1 33,3%	45 80,4%	4 100,0%	18 47,4%	19 63,3%	25 65,8%	8 57,1%	نعم
63 34,4%	2 66,7%	11 19,6%	- -	20 52,6%	11 36,7%	13 34,2%	6 42,9%	لا
183 100,0%	3 100,0%	56 100,0%	4 100,0%	38 100,0%	30 100,0%	38 100,0%	14 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة

- التعليق الاحصائي: يبين الجدول رقم (26) أن الاتجاه العام كان في صنف التلاميذ الذين صرحوا برغبتهم في الهجرة بنسبة 65,6%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في من يستعملون تطبيق سناب شات بنسبة 100% تليها نسبة التلاميذ الذين يستعملون تطبيق يوتيوب بـ 80,4% تليها نسبة من يستعملون انستغرام وفايسبوك بنسب متقاربة قدرت بـ 65,8% و 63,3% على التوالي. تليها نسبة مستعملي واتساب بـ 57,1%. وكانت أدنى نسبة في مستعملي ماسنجر بنسبة 33,3%.

أما ثاني صنف كان في من صرحوا بعدم رغبتهم في الهجرة بنسبة 34,4%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في التلاميذ الذين يستعملون ماسنجر بـ 66,7% تليها نسبة مستعملي تيك توك بـ 52,6%، ثم تليها نسبة التلاميذ المستعملين ل تطبيق واتساب بـ 42,9%، وتليها نسبة مستعملي فايسبوك وانستغرام بنسب متقاربة بـ 36,7% و 34,2% على التوالي. وكانت أدنى نسبة في مستعملي يوتيوب بـ 19,6%.

- التعليق السوسولوجي: أعلى نسبة في هذا الجدول المركب هي نسبة 100%، وقد ظهرت عند مستعملي تطبيق سناب شات في خانة الرغبة في الهجرة، حيث صرح جميع الأطفال المستعملين لهذا التطبيق (4 من أصل 4) بأن لديهم رغبة في الهجرة. لكن من الناحية السوسولوجية والإحصائية، لا تُعتبر هذه النسبة ذات دلالة مركزية للجدول بسبب ضعف عدد الحالات داخل هذه الفئة. لذلك فإن النسبة

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

الأكثر دلالة وقوة تفسيرية هي نسبة 80,4% لدى مستعملي اليوتيوب، لأن عددهم أكبر (45 طفلاً من أصل 56)، ما يجعلها النسبة الأكثر تعبيراً عن العلاقة بين مضامين التطبيقات الإلكترونية والرغبة في الهجرة.

يكشف هذا الجدول عن وجود علاقة بين التطبيقات الإلكترونية الأكثر استعمالاً والرغبة في الهجرة لدى الأطفال، إذ سجل "اليوتيوب" نسبة مرتفعة بلغت 80,4% وتعكس هذه النتائج أن تأثير التطبيقات الإلكترونية لا يرتبط فقط بكونها وسائل تواصل، بل بطبيعة المضامين التي تقدمها للأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، وهي مرحلة حساسة تتشكل خلالها التطلعات والصور الذهنية حول الهجرة. فالطفل في هذا السن يكون أكثر قابلية للتأثر بالمحتويات البصرية والرمزية التي تعرض أنماط الحياة والرفاهية والسفر، خاصة عندما تُقدّم بصورة جذابة وممتكرة.

ويبدو من خلال ارتفاع نسبة الرغبة في الهجرة لدى مستعملي "اليوتيوب" أن هذا التطبيق يؤدي تأثيراً أكبر مقارنة ببقية التطبيقات، ويرجع ذلك إلى طبيعته القائمة على الفيديو، حيث يتيح للأطفال متابعة يوميات المهاجرين والنجاح والحياة في الخارج بصورة مباشرة ومستمرة. وهذا النوع من المضامين يساهم تدريجياً في بناء صورة مثالية عن الهجرة داخل وعي الطفل، خاصة أنه لا يمتلك بعد القدرة النقدية الكافية لتمييز الواقع الحقيقي عن الصورة الرقمية المنتقاة.

ومن منظور تربوي تكشف هذه النتائج أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تؤدي دوراً موازياً للأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، إذ لم يعد الطفل يكتسب تصوراتهِ عن المستقبل فقط من المحيط التربوي التقليدي، بل أيضاً من العالم الرقمي الذي يرافقه يومياً. وهذا ما يجعل مضامين التطبيقات الإلكترونية قادرة على التأثير في قيم الطفل وتطلعاته بصورة قد تتجاوز أحياناً تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى.

كما يمكن فهم هذه النتائج في ضوء مقارنة ميرتون، حيث تؤدي التطبيقات الإلكترونية وظيفة ظاهرة تتمثل في التواصل والترفيه ونقل المعلومات، لكنها تنتج أيضاً وظائف كامنة غير مباشرة تتمثل في إعادة تشكيل تمثلات الأطفال حول النجاح وتحقيق الذات.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

وعليه فإن هذا الجدول يبين أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي (اليوتيوب خاصة) أصبحت تؤثر بصورة متزايدة في بناء تصورات الأطفال واتجاهاتهم نحو الهجرة، من خلال ما تنقله من صور وقيم ورموز تعيد تشكيل تصور الطفل للحياة داخل المجتمع المعاصر.

ومن خلال دراستنا الميدانية تبين لنا وجود علاقة بين التطبيقات البصرية مثل "الفيسبوك" و"الإنستغرام" و"اليوتيوب" وتوجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو دول أوروبا للتفكير في الهجرة إليها وهذا ما يبينه الجدول التالي :

جدول رقم(27): يوضح العلاقة بين التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا و الوجهة المفضلة للهجرة

التطبيقات الالكترونية الأكثر استعمالا	واتساب	انستغرام	فيسبوك	تيك توك	سناب شات	يوتيوب	ماسنجر	المجموع
الدول المفضلة للهجرة								
دول المغرب العربي	-	1	-	1	-	1	-	3 1,6%
دول المشرق العربي	1	4	2	3	2	5	-	17 9,3%
أوروبا	11	26	20	26	1	40	1	125 68,3%
دول شرق آسيا	-	4	-	4	-	5	-	13 7,1%
دول أمريكا	3	2	5	6	1	8	-	25 13,7%
المجموع	15	37	27	40	4	59	1	183 100,0%

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة

- التعليق الاحصائي: يبين الجدول (27) أن الاتجاه العام للجدول كان في صنف أوروبا بنسبة 68,3%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه سجلت أعلى نسبة في هذا الجدول المركب بـ 100%، وقد ظهرت لدى مستعملي تطبيق ماسنجر الذين يفكرون في الهجرة أوروبا، لكن هذه النسبة لا تُعد ذات دلالة سوسيولوجية قوية لأن عدد الحالات يساوي حالة واحدة فقط. أما النسبة الأكثر أهمية ودلالة داخل الجدول فهي نسبة 74,1% لدى مستعملي تطبيق الفيسبوك الذين يفضلون الهجرة إلى أوروبا، تليها نسبة 73,3% لدى مستعملي الواتساب، ثم 70,3% لدى

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

مستعملي الإنستغرام، و67,8% لدى مستعملي اليوتيوب. لذلك فالدلالة المركزية للجدول هي أن أوروبا تمثل الوجهة الأكثر تفضيلاً للهجرة لدى الأطفال عبر مختلف التطبيقات الإلكترونية، حيث بلغت نسبتها العامة 68,3% من مجموع المبحوثين، وهي أعلى نسبة حقيقية ومعبرة إحصائياً داخل الجدول.

- **التحليل السوسيولوجي:** يكشف هذا الجدول عن وجود تأثير واضح لمضامين التطبيقات الإلكترونية في تشكيل التصورات الجغرافية للأطفال حول الهجرة، حيث جاءت أوروبا في المرتبة الأولى ضمن الدول المفضلة للهجرة بنسبة عامة بلغت 68,3% من مجموع المبحوثين، وهي أعلى نسبة داخل الجدول، ما يدل على أن أغلبية الأطفال يربطون الهجرة أساساً بالمجتمعات الأوروبية. كما سجلت هذه الوجهة نسباً مرتفعة داخل مختلف التطبيقات الإلكترونية، إذ بلغت 74,1% لدى مستعملي "الفيسبوك"، و70,3% لدى مستعملي "الإنستغرام"، و67,8% لدى مستعملي "اليوتيوب". أما باقي الوجهات، مثل دول أمريكا أو المشرق العربي أو شرق آسيا، فقد جاءت بنسب أقل بكثير.

وهذا يعكس أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة لم يعد يبني معرفته بالعالم الخارجي من خلال المدرسة أو الأسرة فقط، بل أصبح يتلقى صوراً وتمثلات موجهة جغرافياً وثقافياً عبر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي. فالتطبيقات الإلكترونية تنقل بصورة متكررة صوراً عن الحياة الأوروبية مرتبطة بالنظام والرفاهية والتطور والسفر، وهو ما يجعل أوروبا تحتل مكانة رمزية داخل مخيال الطفل كما توضح المعطيات أن التطبيقات ذات الحضور البصري القوي، مثل "الفيسبوك" و"الإنستغرام" و"اليوتيوب"، تؤدي دوراً أكبر في بناء هذه التصورات، لأنها تسمح للأطفال بمشاهدة أنماط الحياة اليومية للمهاجرين، وصور المدن الأوروبية، ومظاهر الرفاه الاجتماعي بصورة متكررة وجذابة. ومن زاوية تربوية، تعكس هذه النتائج أن مضامين التواصل الاجتماعي أصبحت تؤثر الأطفال وتمثلاتهم منذ سن مبكرة. فالطفل لم يعد ينظر إلى محيطه المحلي باعتباره المجال الوحيد لتحقيق الذات، بل أصبح يوجه خياله الاجتماعي نحو الخارج، خاصة نحو أوروبا التي تقدمها المضامين المعبر عن النجاح والحرية وتحسين مستوى الحياة.

كما تكشف هيمنة أوروبا داخل اختيارات الأطفال عن وجود نوع من "التنشئة الرمزية الرقمية"، حيث يتعلم الطفل بصورة غير مباشرة ترتيب الدول والمجتمعات وفق الصور التي تروجها التطبيقات الإلكترونية.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية

وهذا ما يؤدي إلى إعادة تشكيل سلم القيم والطموحات لديه، إذ تصبح بعض المجتمعات أكثر جاذبية في وعيه من مجتمعه الأصلي.

وعليه، فإن هذا الجدول يبرز أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي لا تساهم فقط في نشر فكرة الهجرة، بل تؤثر أيضًا في تحديد الوجهات التي يحلم بها الأطفال، من خلال بناء تمثلات إيجابية ومثالية عن بعض المجتمعات، خاصة الأوروبية، وهو ما يعكس الدور التربوي غير المباشر الذي أصبحت تؤديه التطبيقات الإلكترونية في تشكيل وعي الطفلي مرحلة الطفولة المتأخرة.

5.مواقع التواصل الاجتماعي كرابط اجتماعي جديد: ¹

إن إغراق الحياة بوسائل التواصل الاجتماعي دفع بالكثيرين اتخاذها بديلاً للملاذ الشخصي، وخاصة أنها وسيلة ذات حدين في بعدها الإيجابي وأبعادها السلبية، بل إذا عالجناها من الجانب الاجتماعي قد تطرح على أنها رابط اجتماعي جديد يفرض نفسه ويتصدر كل الروابط الاجتماعية فحتى الدين كرابط قوي تراجع أمام هذا الرابط الوافد والجديد، هذا ما نشاهده لما يُستدعى فرد من أفراد الأسرة ابنه أو ابنته في قضاء حاجة مستعجلة فيطلب الابن أو الابنة التأجيل لارتباطه بالصفحة وهذا دليل على تراجع الروابط الأسرية المقدسة وسقوطها أمام الرابط الجديد وأصبح الشباب يؤمن حتى الإدمان بكل ما يراه ويتعاطاه من خلال الشبكة من أفكار وقناعات وتوجهات جديدة، خاصة ضمن جماعات مُشكّلة في هذا الفضاء المتعدد المعايير تحكمه المصلحة الآنية واللحظية .

6.تلميع حياة الهجرة والمهاجر عبر مواقع التواصل الاجتماعي: ²

تقوم معظم مواقع التواصل الاجتماعي بتلميع حياة المهاجرين سواء من طرف الأشخاص المهاجر نفسه وذلك ربما لإخفاء إخفاقه في مشروعه والحديث عن نفسه وظهوره بمظهر البطل والمنقذ والحكيم الذي يسدي النصائح للشباب -وللأسف للأطفال أيضا- عن كيفية الهجرة والطرق الآمنة التي يجب أن يسلكها الحراق- أو المهاجر عموماً - كي يصل بكل أمان وهمّة الوحيد في الأمر هو جلب المشاهدات والإعجابات لصفحته التي يقات عليها، ويكفي أن تكتب في قوقل أو شبكة اليوتيوب عبارة مثلاً: "أحسن بلد للإقامة في أوروبا"، حتى

¹ قصوري سمير ورشيد نغناغ: المرجع نفسه، ص 212.

² المرجع نفسه، ص (212 - 213).

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

تخرج لك مئات الصفحات ممن يدعون أنفسهم بصانعي المحتوى تتحدث بإسهاب وباقتناع عن الموضوع وتشجع الذين يرغبون في الامر. ومعظم هذه الصفحات تروج للعيش في أوروبا سواء بالإغراء بمناصب عمل بأجور خيالية أو بسهولة العيش، أو رخاء المعيشة وغيرها، وفي غالب الأحيان سواء صدقت هذه الادعاءات أو كانت كاذبة غير واقعية، الهدف من ورائه الترويج لصفحات هؤلاء الأشخاص، والتي يعلنها صراحة بعبارة "ادعنا بليناك" من أجل الاستفادة من أموال بالعملة الصعبة، وهذا ما يمكن أن تقدم له قراءة من خلال نتائج ميدان الدراسة.

وقد توصلت دراستنا إلى الربط بين المدة التي يقضيها تلاميذ السنة الخامسة في مشاهدة فيديوهات عن الحياة في المهجر من خلال التطبيقات الإلكترونية المختلفة وسبب رغبتهم في الهجرة . جُمعت في الجدول التالي:

جدول رقم (28): يوضح العلاقة بين مدة مشاهدة الفيديوهات وسبب الرغبة في الهجرة

المدة التي يقضيها في مشاهدة فيديوهات عن الهجرة	سبب الرغبة في الهجرة	مدة طويلة	مدة قصيرة	نادرا	المجموع
اكمال الدراسة	30	22	38	90	54,9%
العمل	8	11	6	25	15,2%
جمع المال	7	6	7	20	12,2%
الهروب من الواقع	7	1	5	13	7,9%
الهروب من الدراسة	10	1	5	16	9,8%
المجموع	62	41	61	164	100,0%

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة كل التلاميذ على كل الأسئلة .

- **التعليق الإحصائي:** يبين الجدول (28) أن الاتجاه العام كان في صنف من يرغبون في الهجرة بسبب إكمال الدراسة بنسبة 54,9% ، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة التلاميذ الذين يقضون وقتا نادرا ب 62,3%. تليها نسبة من يقضون مدة قصيرة في

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

مشاهدة الفيديوهات بـ 53,7% وسجلت أدنى نسبة في التلاميذ الذين يقضون مدة طويلة في المشاهدة بـ 48,4%.

أما ثاني صنف كان في من يرغبون في الهجرة بسبب البحث عن عمل بنسبة 15,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة من يقضون مدة قصيرة بـ 26,8%، تليها نسبة من يقضون مدة طويلة في مشاهدة الفيديوهات بـ 12,9%، وكانت أدنى نسبة في فئة من يشاهدون الفيديوهات نادرا بـ 9,8%.

ثم ثالث صنف كان في من يرغبون في الهجرة من أجل جمع المال بنسبة 12,2%، وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة من يشاهدون الفيديوهات مدة قصيرة بـ 14,6%، تليها بنسب متقاربة فئتي " مدة طويلة" و " نادرا" بـ 11,5% و 11,3%.

ورابع صنف كان التلاميذ الذين يرغبون في الهجرة بسبب الهروب من الدراسة بنسبة 9,8%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه أعلى نسبة كانت في فئة مدة طويلة بـ 16,1%، تليها فئة نادرا بـ 8,2%، وأدنى نسبة كانت في فئة مدة قصيرة بـ 2,4%.

وخامس صنف كان الذين يرغبون في الهجرة بسبب الهروب من الواقع بنسبة 7,9%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة من يشاهدون الفيديوهات لمدة طويلة بـ 11,3%، تليها نسبة فئة من يشاهدون الفيديوهات نادرا 8,2%، وكانت أدنى نسبة في فئة مدة قصيرة بنسبة 2,4%.

- **التحليل السوسيولوجي:** كشف هذا الجدول عن العلاقة بين المدة التي يقضيها الأطفال في مشاهدة فيديوهات عن الهجرة وبين الأسباب التي تدفعهم إلى الرغبة في الهجرة، كما يتبين أن الأطفال الذين يشاهدون فيديوهات الهجرة نادراً سجلوا أعلى نسبة في اختيار "إكمال الدراسة" بـ 62,3%، غير أن المعطى الأكثر دلالة يتمثل في أن الأطفال الذين يقضون مدة طويلة في مشاهدة فيديوهات الهجرة سجلوا أعلى النسب في دوافع مثل "الهروب من الدراسة" بـ 16,1%، و"الهروب من الواقع" بـ 11,3%، مقارنة ببقية الفئات. وهذا يكشف أن كثافة التعرض لمضامين الهجرة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لا تؤثر فقط في تعزيز الرغبة في السفر، بل تؤدي أيضاً إلى إعادة تشكيل معنى الهجرة داخل وعي الطفل، بحيث تتحول من مشروع مرتبط بالتعليم أو تحسين المستقبل إلى وسيلة للهروب من الواقع المدرسي والاجتماعي.

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

وتفسر هذه النتائج في ضوء ما تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي من "تلميع" لحياة المهاجرين، حيث تعرض العديد من الصفحات وصناع المحتوى صورة مثالية عن الحياة في الخارج، وتربط الهجرة بالنجاح السريع والرفاهية والحرية وسهولة العيش. فالطفل الذي يشاهد باستمرار فيديوهات تتحدث عن "أفضل دولة للعيش في أوروبا" أو "طرق النجاح بعد الهجرة" يتأثر تدريجياً بهذه الصور الرقمية، خاصة أنه لا يمتلك بعد القدرة النقدية الكافية للتمييز بين الواقع الحقيقي وبين المحتوى الموجه لجلب المشاهدات والإعجابات.

كما أن بعض صناع المحتوى يقدمون أنفسهم بصورة "النجاح" أو "المنقذ" الذي يوجه النصائح للشباب والأطفال حول الهجرة، وهو ما يمنحهم سلطة رمزية داخل مخيال الطفل. ونتيجة لذلك، يبدأ الطفل في بناء تصورات مثالية عن الخارج، قد تجعله يشعر بأن المدرسة أو الواقع المحلي لا يحققان له نفس فرص النجاح التي يشاهدها يومياً عبر هذه الفيديوهات.

ومن الناحية السوسيولوجية التربوية، تكشف هذه النتائج أن مضامين التواصل الاجتماعي أصبحت تؤدي دوراً يتجاوز الإعلام والترفيه، لتصبح أداة تؤثر في طموحات الطفل وعلاقته بالمؤسسة التعليمية. فارتفاع نسبة "الهروب من الدراسة" لدى الأطفال الذين يشاهدون فيديوهات الهجرة لمدة طويلة يعكس إمكانية تشكل نوع من الضعف في الارتباط المدرسي، نتيجة المقارنة المستمرة بين المسار الدراسي المحلي وبين الصور الرقمية التي تقدم النجاح في الخارج باعتباره أسرع وأكثر جاذبية.

ومن منظور روبرت ميرتون فإن الوظيفة الظاهرة لفيديوهات الهجرة تتمثل في مشاركة التجارب والمعلومات والتواصل، غير أن وظيفتها الكامنة تظهر في غرس تصورات جديدة لدى الأطفال حول النجاح وتحقيق الذات. وهنا يظهر "الخلل الوظيفي" عندما تتحول هذه المضامين من وسيلة إعلامية إلى عامل يؤثر في التوازن القيمي والتربوي للطفل، عبر دفعه إلى التقليل من أهمية الدراسة المحلية وتبني صورة مثالية ومبالغ فيها عن الهجرة والحياة خارج الوطن.

كما ينبغي الإشارة منهجياً إلى أن الأطفال لم يكونوا مرتاحين تماماً أثناء ملء الاستمارات بسبب وجود مديرة المؤسسة "مبارك بوبكر" و المعلمة في مؤسسة الشهيد "مروش لحسن" داخل القسم، وأثناء إجابة التلاميذ عن محور مضامين مواقع التواصل الاجتماعي. وهو ما قد يحتمل أنه دفع بعضهم إلى

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

التحفظ في التصريح بأسباب أكثر حساسية مثل "الهروب من الدراسة" أو "الهروب من الواقع". وبالتالي فمن المحتمل أن تكون النسب الحقيقية لهذه الدوافع أعلى مما أظهرته النتائج الإحصائية.

جدول رقم (29): يوضح العلاقة بين الإعجاب بحياة المهاجرين والرغبة في الهجرة

المجموع	لا	نعم	الإعجاب بحياة المهاجرين في مواقع الهجرة مثلهم
			الرغبة في التواصل الهجرة مثلهم
162 86,2%	15 45,5%	147 94,8%	نعم
26 13,8%	18 54,5%	8 5,2%	لا
188 100,0%	33 100,0%	155 100,0%	المجموع

ملاحظة: يرجع نقص العينة لعدم اجابة التلاميذ على الأسئلة

- التعليق الإحصائي: يبين الجدول رقم(29) أن الاتجاه العام كان في صنف الرغبة في الهجرة إعجابا بحياة المهاجرين بنسبة 86,2%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت النسبة الأعلى في فئة التلاميذ المعجبون بحياة المهاجرين في مواقع التواصل الاجتماعي بـ 94,8%. تليها نسبة فئة غير المعجبين بحياة المهاجرين بـ 45,5%.

وثاني صنف كان غير الراغبين في الهجرة مثل المهاجرين بنسبة 13,8%. وبالمواضبة على نفس الاتجاه كانت أعلى نسبة في فئة الذين لا يرغبون في الهجرة بـ 54,5%. تليها نسبة فئة المعجبون بحياة المهاجرين بـ 5,2%.

- التحليل السوسيولوجي: يوضح هذا الجدول وجود علاقة قوية بين الإعجاب بحياة المهاجرين في مواقع التواصل الاجتماعي والرغبة في الهجرة مثلهم، حيث بلغت نسبة الأطفال الذين يرغبون في الهجرة من بين المعجبين بحياة المهاجرين 94,8%، وهي أعلى نسبة داخل الجدول، وتكشف هذه المعطيات أيضا من الناحية السوسيولوجية أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي لا تتقل فقط معلومات حول الهجرة، بل تساهم في إنتاج صورة رمزية جذابة للمهاجر، حيث يتم تقديمه غالبًا كشخص ناجح، مرفق، وقادر على تحقيق أحلامه خارج الوطن، فالمحتويات الرقمية التي تعرض يوميات المهاجرين، تجعل

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية

الطفل يبني صورة مثالية عن الحياة في المهجر، خاصة في ظل التكرار المستمر لهذه المضامين داخل مواقع التواصل الاجتماعي.

كما أن ارتفاع نسبة الرغبة في الهجرة لدى الأطفال المعجبين بحياة المهاجرين يعكس التأثير القوي لما يسمى "بتلميع حياة المهاجر" عبر مضامين مواقع التواصل الاجتماعي، يتعمدون إبراز الجوانب الإيجابية فقط، سواء بهدف الحصول على المشاهدات أو بناء صورة بطولية عن أنفسهم. ونتيجة لذلك، يتلقى الطفل صورة غير متوازنة عن واقع الهجرة، إذ تغيب غالبًا الجوانب المرتبطة بالمعاناة أو الاغتراب أو الصعوبات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها بعض المهاجرين.

وتظهر هذه النتائج أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة يكون شديد التأثر بالنماذج الرمزية التي يشاهدها عبر الفضاء الرقمي، لأنه لم يطور بعد قدرة نقدية تمكنه من تحليل المضامين الرقمية بصورة واعية. ولذلك فإن الإعجاب بحياة المهاجرين لا يبقى مجرد انبهار عابر، بل يتحول تدريجيًا إلى رغبة في تقليد هذا النموذج واعتباره مثالًا للنجاح وتحقيق الذات.

كما أن النسبة المرتفعة جدًا للرغبة في الهجرة لدى المعجبين بحياة المهاجرين (94,8%) تدل على أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمارس نوعًا من "التنشئة الرمزية الرقمية"، حيث تساهم في غرس قيم جديدة لدى الأطفال تقوم على ربط النجاح الاجتماعي بالخارج، وإعادة توجيه طموحاتهم المستقبلية نحو الهجرة في سن مبكرة.

وعليه، فإن هذا الجدول يبرز أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي لا تؤثر فقط في معرفة الأطفال بظاهرة الهجرة، بل تساهم أيضًا في بناء الإعجاب بالنموذج المهاجر، وهو ما يؤدي تدريجيًا إلى تشكل رغبة قوية في تقليده والهجرة مثله.

7. تحليل نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة:

أظهرت نتائج الفرضية الثالثة المتعلقة بتأثير مضامين وسائل التواصل الاجتماعي على توجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو الهجرة وجود تأثير واضح وملحوس لهذه المضامين في تشكيل تمثيلات

الفصل الخامس.....تأثير مضامين مواقع التواصل الإجتماعي على التنشئة الاجتماعية

الأطفال ورغباتهم المستقبلية في الهجرة. فقد بينت المعطيات الإحصائية أن نسبة مرتفعة من الأطفال الذين يستعملون الوسائل والتطبيقات الإلكترونية المختلفة يبدون رغبة في الهجرة عند الكبر، وهو ما يعكس الدور المتزايد الذي أصبحت تؤديه مضامين مواقع التواصل الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية داخل المجتمع المعاصر.

وقد كشفت النتائج أن الهاتف النقال يمثل الوسيلة الإلكترونية الأكثر استعمالاً لدى الأطفال، حيث بلغت نسبة الرغبة في الهجرة لدى مستعمليه 100%، وهو ما يدل على أن هذا الوسيط الرقمي يوفر تعرضاً يومياً ومكثفاً للمضامين المرتبطة بالحياة في المهجر، والهجرة والنجاح الاجتماعي. كما أظهرت النتائج أن التطبيقات الأكثر تأثيراً كانت التطبيقات ذات الطابع البصري، خاصة "اليوتيوب"، الذي سجل نسبة 80,4% لدى الأطفال الراغبين في الهجرة، إضافة إلى "الإنستغرام" و"الفيسبوك"، اللذين ساهما بدورهما في نقل صور مثالية عن الحياة الأوروبية والرفاه الاجتماعي.

كما بينت الدراسة أن أوروبا تمثل الوجهة الأكثر تفضيلاً لدى الأطفال بنسبة بلغت 68,3%، وهي أعلى نسبة داخل جدول الدول المفضلة للهجرة، ما يعكس قوة التأثير الرمزي للمضامين الرقمية التي تقدم المجتمعات الأوروبية باعتبارها فضاءات للنجاح وتحقيق الذات. وقد ارتفعت هذه النسبة خاصة لدى مستعملي "الفيسبوك" بـ 74,1% و"الواتساب" بـ 73,3% و"الإنستغرام" بـ 70,3%

ومن النتائج المهمة أيضاً أن الأطفال الذين يقضون مدة طويلة في مشاهدة فيديوهات الهجرة أصبحوا أكثر ميلاً إلى تبني دوافع مرتبطة بـ"الهروب من الدراسة" و"الهروب من الواقع"، حيث بلغت نسبة الهروب من الدراسة 16,1% لدى هذه الفئة، ما يدل على أن كثافة التعرض للمضامين الرقمية قد تؤدي إلى ضعف الارتباط بالواقع المدرسي والاجتماعي المحلي.

كما كشفت النتائج عن وجود علاقة قوية بين الإعجاب بحياة المهاجرين في مواقع التواصل الاجتماعي والرغبة في الهجرة مثلهم، حيث بلغت نسبة الرغبة في الهجرة لدى الأطفال المعجبين بحياة المهاجرين 94,8%، وهي نسبة مرتفعة جداً تؤكد أن مواقع التواصل الاجتماعي لا تكتفي بنقل معلومات حول الهجرة، بل تساهم في بناء صورة مثالية للمهاجر باعتباره نموذجاً للنجاح الاجتماعي والمادي.

ومن خلال هذه النتائج يتضح أن مضامين وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تؤدي وظائف كامنة تتجاوز وظائفها الظاهرة المتعلقة بالتواصل والترفيه، إذ تساهم في إعادة تشكيل تصورات الأطفال حول النجاح والمستقبل والحياة الجيدة. وهو ما يتوافق مع مقاربة Robert K. Merton حول "الخلل الوظيفي"، حيث تتحول هذه الوسائل من أدوات للتواصل إلى عوامل تؤثر في النسق القيمي والتربوي للأطفال، عبر غرس تمثلات إيجابية ومبالغ فيها عن الهجرة والحياة خارج الوطن.

وعليه، تؤكد نتائج الدراسة تحقق الفرضية الثالثة، إذ تبين أن مضامين وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر بشكل واضح في توجهات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي نحو الهجرة، من خلال مساهمتها في بناء الرغبة في الهجرة، وتشكيل صور مثالية عن الخارج، وإعادة توجيه طموحات الأطفال المستقبلية في سن مبكرة.

8.النتائج العامة للدراسة

1. أظهرت الدراسة أن ظاهرة التوجه نحو الهجرة لم تعد مرتبطة بفئة الشباب فقط، بل أصبحت حاضرة أيضاً داخل تمثلات أطفال المرحلة الابتدائية، حيث عبرت نسب مرتفعة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي عن رغبتهم في الهجرة مستقبلاً .
2. بينت النتائج أن الأسرة ما تزال تمثل إطاراً أساسياً في تشكيل اتجاهات الأطفال نحو الهجرة، خاصة من خلال تأثير وجود أقارب مهاجرين، وطبيعة الخطاب الأسري المتداول حول الخارج، وتمثلات النجاح المرتبطة بالهجرة داخل المحيط العائلي .
3. كشفت الدراسة أن جماعة الرفاق تؤدي دوراً مهماً في تعزيز الرغبة في الهجرة، إذ يتأثر الأطفال بآراء أصدقائهم وتمثلاتهم حول الخارج، ما يجعل فكرة الهجرة تنتشر داخل الجماعة بصورة جماعية ورمزية .
4. أوضحت النتائج أن مضامين مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت من أقوى العوامل المؤثرة في تشكيل توجهات الأطفال نحو الهجرة، خاصة عبر التطبيقات ذات الطابع البصري مثل "اليوتيوب" و"الإنستغرام" و"الفيسبوك" .

5. كشفت النتائج أن الأطفال الذين يقضون وقتاً أطول في مشاهدة مضامين الهجرة يصبحون أكثر قابلية لتبني دوافع مرتبطة بالهروب من الدراسة أو من الواقع الاجتماعي المحلي، وهو ما يعكس تأثيراً تربوياً غير مباشر للمحتويات الرقمية .
6. بينت الدراسة أن أوروبا تمثل الوجهة الأكثر تفضيلاً للهجرة لدى الأطفال، ما يدل على قوة التأثير الرمزي والإعلامي الذي تمارسه مضامين التواصل الاجتماعي في تشكيل المخيال الجغرافي والاجتماعي للأطفال .
7. أوضحت النتائج وجود علاقة قوية بين الإعجاب بحياة المهاجرين في مواقع التواصل الاجتماعي والرغبة في الهجرة مثلهم، حيث أصبح "المهاجر" يُقدّم داخل الفضاء الرقمي كنموذج للنجاح الاجتماعي والمادي .
8. أكدت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد أدوات تقنية للترفيه والتواصل، بل تحولت إلى مؤسسات تنشئة اجتماعية موازية تؤثر في القيم والطموحات والاتجاهات المستقبلية للأطفال .
9. أبرزت النتائج أن الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة أظهر هشاشة أمام التأثير الرمزي للمضامين الرقمية، بسبب محدودية قدرته النقدية على التمييز بين الواقع الحقيقي والصور المثالية المعروضة عبر المنصات الإلكترونية .
10. أظهرت الدراسة أن مقارنة " روبرت ميرتون " حول الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة والخلل الوظيفي تُعد مقارنة فعالة في تفسير تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تبين أن الوظائف الكامنة لهذه الوسائل تؤدي إلى إعادة تشكيل تمثلات الأطفال حول النجاح والهجرة والمستقبل .
11. توصلت الدراسة إلى أن تأثير الأسرة وجماعة الرفاق ووسائل التواصل الاجتماعي لا يعمل بصورة منفصلة، بل يتفاعل داخل نسق اجتماعي واحد يساهم في بناء توجهات الأطفال نحو الهجرة بصورة تدريجية ومركبة .
12. خلصت الدراسة إلى أن تنامي تأثير المضامين الرقمية في تشكيل وعي الأطفال يفرض ضرورة تعزيز الرقابة التربوية ، وتطوير دور الأسرة والمدرسة في بناء وعي نقدي لدى الأطفال تجاه المحتويات الرقمية المتعلقة بالهجرة .

الخاتمة

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور البيئة الأسرية وجماعة الرفاق ومضامين مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل تمثلات تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي حول الهجرة، انطلاقاً من اعتبار مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة حساسة في بناء الاتجاهات والتصورات المستقبلية للأطفال. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن التنشئة الاجتماعية بمختلف مؤسساتها لم تعد تقتصر على الأسرة والمدرسة فقط، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي فاعلاً أساسياً في إنتاج المعاني والرموز والصور الذهنية المرتبطة بالنجاح والحياة المستقبلية، خاصة تلك المتعلقة بالهجرة والحياة في الخارج.

كما كشفت الدراسة أن الأطفال أصبحوا يبنون جزءاً مهماً من تمثلاتهم انطلاقاً من التفاعل المستمر مع المحيط الأسري والرفاعي والرقمي، حيث تسهم الأسرة من خلال تجارب الأقارب المهاجرين والخطابات المتداولة داخلها في ترسيخ صورة معينة عن الهجرة باعتبارها وسيلة لتحقيق النجاح وتحسين الوضع الاجتماعي. وفي المقابل، تعزز جماعة الرفاق ومواقع التواصل الاجتماعي هذه التصورات عبر تداول صور ومضامين تقدم الحياة خارج الوطن بصورة مثالية، مما يجعل الهجرة تتحول في مخيال الأطفال إلى مشروع مستقبلي وطموح اجتماعي.

وقد بينت النتائج كذلك وجود اختلافات بين البيئات الحضرية وشبه الحضرية والريفية في طبيعة التمثلات المرتبطة بالهجرة والرغبة في العودة، وهو ما يؤكد تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية في تشكيل اتجاهات الأطفال. كما أبرزت الدراسة أن الرغبة المرتفعة في الهجرة لدى الأطفال تعكس تحولات عميقة في منظومة القيم الاجتماعية، حيث أصبح النجاح يُربط في كثير من الأحيان بالهجرة أكثر من ارتباطه بفرص التحقق داخل المجتمع المحلي.

وفي ضوء النتائج المتوصل إليها، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العلمية والتربوية التي قد تسهم في تعزيز التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال والتقليل من التأثيرات السلبية لبعض المضامين الرقمية، ومن أهمها:

- ضرورة تعزيز الدور التربوي للأسرة في توجيه الأطفال أثناء استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال المتابعة المستمرة للمضامين التي يشاهدونها، وفتح حوارات أسرية

تساعدهم على التمييز بين الواقع الحقيقي والصور المثالية التي تروجها المنصات الرقمية حول الهجرة والحياة في الخارج .

- إدماج برامج توجيه نفسي وتربوي داخل المؤسسات التعليمية لمرافقة الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، خاصة في ظل التأثير المتزايد للمضامين الرقمية على تمثلاتهم وطموحاتهم .
- تشجيع الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية داخل المدرسة وخارجها، بما يسمح للأطفال ببناء علاقات اجتماعية وتجارب واقعية تقلل من الارتهاق المفرط للعالم الافتراضي ومحتوياته .
- ضرورة توعية الأولياء بخطورة بعض مضامين مواقع التواصل الاجتماعي التي تقوم بتلميع حياة المهاجرين وتقديم صورة غير واقعية عن الهجرة، وذلك عبر تنظيم حملات تحسيسية ولقاءات تربوية داخل المؤسسات التعليمية .
- تشجيع الباحثين في العلوم الاجتماعية والتربوية على التوسع في دراسة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال، خاصة في ظل التحولات الرقمية المتسارعة التي أصبحت تؤثر في منظومة القيم والاتجاهات داخل المجتمع .
- تعزيز حضور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين داخل المؤسسات التربوية لمتابعة التحولات التي تطرأ على تمثلات الأطفال وطموحاتهم، خاصة تلك المرتبطة بالهجرة أو الاغتراب الرمزي تجاه المجتمع المحلي .
- الدعوة إلى مزيد من الدراسات الميدانية المقارنة بين البيئات الريفية والحضرية وشبه الحضرية، لفهم الاختلافات في تأثير الأسرة وجماعة الرفاق ووسائل التواصل الاجتماعي على توجهات الأطفال نحو الهجرة .

وفي الأخير، تؤكد هذه الدراسة أن ظاهرة الهجرة لدى الأطفال لا يمكن فهمها باعتبارها مجرد رغبة فردية، بل هي نتاج لسيروية اجتماعية وثقافية وتربوية معقدة، تتداخل فيها الأسرة وجماعة الرفاق ومضامين مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل تمثلات الطفل عن ذاته ومستقبله ومكانة مجتمعه. ومن ثم فإن معالجة هذه الظاهرة تتطلب مقاربة شاملة تشارك فيها مختلف المؤسسات الاجتماعية والتربوية والإعلامية من أجل بناء وعي نقدي لدى الأطفال وتعزيز انتمائهم الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن ملوكة شاهيناز: التمثلات الاجتماعية من الأبعاد النظرية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الجوار الثقافي، مجلد 06، العدد 07، مستغانم، الجزائر، 2018.
2. ابتهاج جمال الدين الصادق كزار: أثر الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر على الأمن القومي العربي، المجلة العربية للعلم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، مجلد 06، العدد 01، 2022.
3. أحمد عبد الوهاب أبو زيد: التمثلات الاجتماعية: نظرية تولمان وتطبيقاتها، مقال منشور في مجلة علم الاجتماع العدد 26، 2016.
4. باجل مختار: التمثلات الاجتماعية نحو المهجرين غير الشرعيين من دول الساحل الأفريقي دراسة استطلاعية بمدينة تبسة.
5. بن عودة نصر الدين، ميلود حسين أحمد: دراسة سوسيولوجية للتمثلات الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، دفاثر البحوث العلمية، مجلد 11، العدد 2، 2013.
6. جلول أحمد مؤمن بكوش: مقال التصورات الاجتماعية، مدخل نظري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، العدد 6، أبريل 2014.
7. جلييلة بطواف وآخر: مقال التصورات الاجتماعية مقالة نظرية، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 13، العدد 1، مارس 2022.
8. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2012.
9. حسين محمود الهتمي: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015.
10. رابح طيبي: الهجرة غير الشرعية (الحرق) في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي من 1 جانفي 2007 إلى 31 جانفي 2007، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، السنة الجامعية 2008-2009
11. رشيد زرواتي، مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007.

12. رشيد زوزو: الهجرة الريفية في الجزائر في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة 1988-2008، دراسة على عينة من المهاجرين إلى مدينة معسكر، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.
13. ريمة مرزوق: الهجرة المغاربية إلى أوروبا من الهجرة الشرعية المقننة إلى الهجرة غير الشرعية، مجلة الدراسات الحقوقية، مجلد 07، العدد 03، 2020، ص 40.
14. سالم بن لباد، أحمد بوهكو: قضايا الفكر العربي المعاصر رهانات وتحديات، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ألمانيا، 2024.
15. السيد عبد القادر شريف: التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 2004.
16. سيواني لطفي: بعنوان: العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري، أطروحة دكتوراه في علم النفس المدرسي، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2018-2019.
17. شاشوة حكيم: الاغتراب الاجتماعي والهجرة لدى الشباب الجزائري "دراسة ميدانية لتجارب الهجرة لدى عينة من الشباب الجزائري رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الريفي، تخصص علم الاجتماع الريفي، جامعة الجزائر.
18. صالح محمد أبو جادو: سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط9، 2014، الأردن، ص 237.
19. عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر: مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الانساني، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
20. عبد اللطيف محمد: التمثلات الاجتماعية المفاهيم، النظريات والدراسات، دار النشر للجامعات، 2019.
21. عريفي جيدة، بولوط حياة: الهجرة البشرية بين عوامل الطرد والجذب، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، قالمة، الجزائر، 2024.
22. عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفا للنشر والتوزيع عمان، ط2، الاردن، 2013.
23. عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2013.

24. فاطمة الزهراء بوعزة: التمثلات الاجتماعية، مفهومها وأهميتها، وأبعادها، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 22، 2016، جامعة عبد الرحمن ميرا جيجل.
25. فؤاد حبيب، بلاهة حنان: مقال ظاهرة الهجرة في العالم قراءة في المفهوم والاقتراب النظري، مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي، تيندوف، الجزائر، مجلد 06، العدد 01، 2022.
26. قصوري سمير ورشيد نغناغ: دراسة حول تمثلات شباب جنوب البحر المتوسط حول الهجرة غير الشرعية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلد 09، عدد 01، 2025، الجزائر.
27. محمد إبراهيم عبد الله علي: دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية المعاصرة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد 12، العدد 01، 2023.
28. محمد الصافي إشكالية الهجرة غير الشرعية بضفتي المجال المتوسطي وجذورها التاريخية بين عوامل الطرد وال جذب خلال القرن العشرين (المغرب نموذجا)، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 01 العدد 03، جوان 2021.
29. محمد حسين باهي وآخرون: المرجع في البحث العلمي نظري وتطبيقي، مكتبة الأملجوة المصرية
30. محمد سرحان علي المحمودي: مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، صنعاء اليمن، 2015.
31. محمد عرفات الشرايعة: التنشئة الاجتماعية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، دار مكين، عمان، الأردن، 2006.
32. مروان عبد المجيد ابراهيم : أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ،مؤسسة الوراق، ط2000، 1
33. مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلاميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2003.
34. موقع "إحصائيات (أرقام الهجرة غير الشرعية عالميا في 2026/2025، 1 جانفي 2026، المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، تقرير الهجرة العالمي 2025.
35. موقع القوات البحرية https://www.mdn.dz/site_cfn حرس السواحل. تم الاطلاع عليه يوم 18 أفريل 2026.

36. ميلود حاجب: مقال التمثلات الاجتماعية، ماهيتها، وظائفها، وأبعادها، مقارنة نظرية سوسيولوجية، مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي، المجلد 07، العدد 02 الإصدار الثاني والعشرين، 2024.
37. نجيب بحوش، سعاد سراي: مداخلة علمية بعنوان: المعالجة الاعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، مؤتمر دولي حول الاعلام والأزمات والرهانات والتحديات، كلية الاتصال بجامعة الشارقة، الامارات العربية المتحدة، 2020.
38. هدى محمد الناشف، الأسرة وتربية الطفل، دار الميسرة للنشر والتوزيع، دون طبعة، 2011.
39. هشام صاغور: السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي اتجاه دول جنوب المتوسط، مكتبة الوفاء، الاسكندرية، 2000.
40. David Émile Durkheim: forme élémentaire de la vie religieuse « puff. paris.1968
41. Simmel ,Georg: The philosophy of conflict ,Routledge,2002

الملاحق

ملحق 1: استمارة الإستبيان

استمارة البحث

تلميذي العزيز تلميذتي العزيزة تحية طيبة وبعد :
في إطار إعداد مذكرة تخرج ماستر علم اجتماع التربية وحول موضوع التمثلات الاجتماعية للهجرة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وتأثيرها على الاقبال على الهجرة -دراسة ميدانية على تلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي بمدينة برج بوعرييج - كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية جامعة محمد البشير الابراهيمي للسنة الجامعية 2026/2025 نضع بين ايديكم هذه الاستمارة راجين منكم التعاون والاجابة على الاسئلة التي تهدف إلى جمع بيانات وذلك بوضع علامة (x) في الخانة التي تمثل وجهة نظركم .مع العلم انه لا توجد اجابات خاطئة أو صحيحة فهذا ليس امتحان .فنحن نقضل الاجابة التي تعكس فعلا الواقع ، وأن ما ستدلون به من اجابات سيحضى بالسرية ولن يستخدم إلا في إطار البحث العلمي

ولكم جزيل الشكر على تعاونكم

اشراف الدكتور : شرغال فيروز

من إعداد الطالبة : بن عطية سهيلة

اجب على الاسئلة بوضع علامة (x) في الخانة المناسبة:

- (1) الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
- (2) السن : أقل أو يساوي 10 سنوات ☐ 11 سنة ☐ أكثر أو يساوي 12 سنة ☐
- (3) ماهو مستوى تعليم الأب : ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- (4) ماهو مستوى تعليم الأم : ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- (5) مهنة الأب : في قطاع العام ☐ في القطاع الخاص ☐ بطلان ☐
- (6) مهنة الأم : في القطاع العام ☐ في القطاع الخاص ☐ بطلة ☐
- (7) موقع السكن : حضري ☐ شبه حضري ☐ ريفي ☐
- (8) كيف هي نتائجك في المدرسة هذا العام ؟ : ممتازة ☐ جيدة جدا ☐ جيدة ☐ حسنة ☐ مقبولة ☐

المحور الاول : تأثير البيئة الأسرية :

- (9) هل لديك أهل مهاجرون خارج الوطن ؟ : نعم ☐ لا ☐
- إذا كانت الإجابة بنعم كيف يتحدثون عنها : بشكل سلبي ☐ بشكل إيجابي ☐ كلاهما ☐ لا يتحدثون عنها ☐
- (10) ماهي صلة القرابة التي تربطك بهم ؟ : أحد الوالدين ☐ إخوة ☐ أخوات ☐ أقارب ☐
- إجابة أخرى أذكرها
- (11) ماهي مدة غيابهم في المهجر ؟ : مؤخرا ☐ مدة قصيرة ☐ مدة طويلة ☐
- (12) ماهو نوع الهجرة في البداية ؟ : هجرة شرعية ☐ هجرة غير شرعية ☐
- (13) ما هو سبب الهجرة في البداية ؟ تحسين الظروف المادية ☐ عمل ☐ دراسة ☐ زواج ☐ أخرى ☐
- أذكرها
- (14) هل واجه قريبك عند هجرته ؟ : القبول ☐ الرفض ☐ نوعا ما ☐
- إذا كان هناك رفض حدد من قبل من ؟ الأم ☐ الأب ☐ الإخوة ☐ أخرى أذكرها
- (15) هل تفكر في الهجرة مثل أقاربك عندما تكبر ؟ : نعم ☐ لا ☐

16) إذا لم تسنح لك الفرصة للهجرة الشرعية .هل تفكر في الهجرة غير الشرعية (البوطي) نعم ☐ لا ☐

ثانيا : تأثير جماعة الرفاق :

17)هل يتحدث أصدقائك عن رغبتهم في الهجرة عندما يكبرون ؟ نعم ☐ لا ☐

18) هل يرى أصدقائك أن النجاح لا يكون إلاخارج الوطن ؟ نعم ☐ لا ☐

19) هل تتأثر بأرائهم ؟ نعم ☐ لا ☐

20) ماهي الدول التي يفضلون الهجرة إليها؟:

دول المغرب العربي ☐ دول المشرق العربي ☐ دول قارة أوروبا ☐ دول شرق آسيا ☐ دول قارة أمريكا ☐

21)هل لديك رغبة في الهجرة مثلهم ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الاجابة بنعم . لماذا ترغب في ذلك ؟ (اختر إجابة واحدة من الخيارات التالية):

إكمال الدراسة ☐ العمل ☐ جمع المال ☐ الهروب من الواقع ☐ الهروب من الدراسة ☐ أخرى تذكرها.....

22) هل تهاجر وتعود الى الوطن بعد تحقيق هدفك ؟ نعم ☐ لا ☐

ثالثا : تأثير مضامين وسائل التواصل الاجتماعي :

23) ماهي الوسائل التكنولوجية التي تستخدمها في التواصل بكثرة ؟ (اختر إجابة واحدة فقط)

هاتف نقال ☐ حاسوب ☐ لوحة رقمية ☐ ساعة الكترونية ☐

24) ماهي التطبيقات التي تفضل استخدامها بكثرة ؟ (اختر إجابة واحدة فقط)

واتساب ☐ انستغرام ☐ فليسيوك ☐ تيك توك ☐ سناب شات ☐ اليوتيوب ☐ أخرى أذكرها

25)ما المدة التي تقضيها في مشاهدة صور وفيديوهات عن الحياة في المهجر (الخارج) :

مدة طويلة ☐ مدة قصيرة ☐ نادرا ☐

26) هل تعجبك حياتهم وتتمنى اللحاق بهم ؟ نعم ☐ لا ☐

27) هل ما تشاهده عن حياتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي يدفعك للتفكير في الهجرة عندما تكبر ؟ نعم ☐ لا ☐

شكرا على تعاونك